بعض الأفكار

من مذكرات الضباط الأحرار

بقلم
محمد عرموش

بعض الأفكار

من مذكرات الضباط الأحرار

بقلم

محمد عرموش

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب يتناول أبرز الأحداث في فترة تاريخية من أهم الفترات في تاريخ مصر الحديث وهي الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية وحتي عصر الرئيس الراحل محمد أنور السادات ، فقد شهدت تلك الفترة تحولات عالمية وإقليمية كبيرة فقد تراجعت قوي عظمي وصعدت قوي عظمي جديدة علي مستوي العالم ، كما شهدت تلك الفترة إنهاء حكم أسرة محمدعلي في مصر ومراحل تطور الصراع العربي الإسرائيلي منذ نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨ كما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ وما نتج عنها من أحداث وحروب في ظل انقسام العالم إلي معسكرين شرقي وغربي وما يُعرف بالحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفييتي ، ومن بين الحروب التي وقعت في تلك الفترة العدوان الثلاثي علي مصر وحرب اليمن ونكسة يونيو سنة ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف وحرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ ثم معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل سنة ١٩٧٩

وسوف نتناول هذه الأحداث البارزة إن شاء الله باختصار وتركيز من خلال ما تم كتابته عنها في العديد من كتب التاريخ الحديث والمعاصر ولكن ما يميز هذا الكتاب عن غيره هو تضمنه ما ورد عن هذه الأحداث في مذكرات الضباط الأحرار الذين عاصروا تلك الفترة وشاركوا فيها بل وكانت لهم أدوار كبيرة في صنع الكثير من أحداثها ، وبالطبع لن تكون هذه المذكرات المراجع الوحيدة عن تلك الفترة ولكنها ستضفي علي هذه الأحداث الكثير من التشويق والمتعة

وإذا كنت عزيزي القارئ من المهتمين بقراءة كتب التاريخ المصري فلن تجد أي جديد بالنسبة لك في هذا الكتاب فكل ما فيه من معلومات تاريخية قد تم نشره من قبل في الكتب والمذكرات وعلي مواقع الإنترنت وهي موجودة علي العديد من الأرفف في المكتبات العامة والخاصة ، فهي لن تكون أسرار تم كشفها بالنسبة لك

أما إذا لم تكن قد قرأت تلك الكتب فسوف يساعدك هذا الكتاب في تفهم مجمل ما حدث في تلك الفترة المهمة من تاريخ مصر ، ولذلك سوف أذكر هنا في هذه المقدمة ما تم الاستعانة به من كتب ومراجع ومذكرات حتي تقرر بنفسك ما إن كنت ستتابع القراءة أم لا حتي لا تعيد ما قمت بالإطلاع عليه من قبل فيكون تكرار ممل بالنسبة لك أو قد يكون تكرار محمود بالنسبة لقارئ آخر

وفيما يلي بيان الكتب والمذكرات :

- كتاب (كنت رئيساً لمصر) للواء محمد نجيب
- كتاب (فلسفة الثورة) للرئيس جمال عبد الناصر
- كتاب (البحث عن الذات) للرئيس محمد أنور السادات
- كتاب (والآن أتكلم) للأستاذ خالد محيي الدين
- كتاب (سقط النظام في أربعة أيام –ثورة يوليو بالوثائق السرية) للأستاذ محسن محمد
- كتاب (في أعقاب الثورة المصرية – ثورة ١٩١٩ –الجزء الثالث) للمؤرخ عبد الرحمن الرافعي
- كتاب (القاهرة رحلة في المكان والزمان) الأستاذ عرفه عبده علي
- كتاب (المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر) تقديم ومراجعة الأستاذ يونان لبيب رزق
- كتاب (الحركة السياسية في مصر) المستشار طارق البشري
- كتاب (مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢) الأستاذ عبد الرحمن الرافعي
- كتاب (ثورة٢٣يوليو ١٩٥٢–تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢–١٩٥٩)الأستاذ عبد الرحمن الرافعي
- كتاب (عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفترِي علينا) الأستاذ أنيس منصور
- كتاب (عودة الوعي) الأستاذ توفيق الحكيم
- كتاب (الطريق إلي زمش) الأستاذ محمود السعدني
- كتاب (خريف الغضب–قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات) الأستاذ محمد حسنين هيكل
- كتاب (المعارك الحربية علي الجبهة المصرية حرب أكتوبر ١٩٧٣) للواء جمال حماد
- كتاب (شخصية مصر – دراسة في عبقرية المكان – الجزء الرابع) الدكتور جمال حمدان

بالإضافة لكتب أخري ومواقع علي شبكة الانترنت سيأتي الإشارة إليها في سياق سرد الأحداث

وأدعو المولي عز وجل أن يوفقني في جمع وترتيب هذه الاقتباسات بما يعود بالنفع علي القارئ المهتم بمعرفة الأحداث التاريخية التي تضمنتها تلك الفترة ، كما أرجو من القارئ أن يلتمس لي العذر عن أي أخطاء في هذا الكتاب ويفترض حسن النية ، أما ما ورد من أفكار وآراء تم تجميعها من الكتب والمذكرات فهي بالطبع تعبر عن أصحابها وقد تم نشرها بالفعل من قبل كما ذكرت وأصحاب هذه الكتب والمذكرات المشار إليها قامات كبيرة فالتمس لي العذر عزيزي القارئ لعدم قدرتي علي مجرد التعليق علي ما كتبوه مهما اختلفت وجهات نظرهم أو ما جاء من اختلافات فيما بينهم [١] ، وأسأل الله لي ولك ولهم العفو والمغفرة .

يقول الشاعر :

ومامن كاتبٍ إلا سيَفنى ويبقي الدهرُ ماكتبت يداه

فلا تكتب بـ كفكَ غير شيءٍ يَسرّكَ في القيامةِ أن تراه

محمد عرموش

---

[١] وسأكتفي بجمل للربط فقط بين الفقرات أو التقديم لها إذا تطلب السياق ذلك

محتويات الكتاب

Contents

المقدمة ٣

محتويات الكتاب ٤

الفصل الأول الحرب العالمية الثانية وتأثيرها علي مصر ٧

حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ : ٧

كيف تدهورت الحالة الاجتماعية في ظل الاحتلال البريطاني ؟ ١٠

بيرم التونسي يسخر من الملك والاحتلال البريطاني والقوي السياسية : ١١

شارع عماد الدين أو شارع الفن واستغلاله من قِبل الاحتلال : ١٣

فندق شبرد رمز من رموز الاحتلال البريطاني : ١٥

تيار العلمانية الوطنية ومكافحة الاحتلال : ١٦

نتائج حادث ٤ فبراير : ٢٠

قرارات المنتصرون في الحرب : ٢١

ما كتبه السادات عن اغتيال أمين عثمان : ٢٤

جماعات الرفض وأزمة مصر السياسية والاجتماعية : ٢٥

الضباط الأحرار وموقفهم من جماعة الإخوان المسلمين : ٢٨

حزب مصر الفتاة والطليعة الوفدية : ٢٩

عرض قضية مصر علي مجلس الأمن الدولي : ٣١

إعلان قيام دولة إسرائيل ونشوب حرب ١٩٤٨ ..... ٣٢

إلغاء معاهدة ١٩٣٦ : ٣٣

حريق القاهرة في اليوم التالي لمعركة الشرطة : ٣٤

الملك والإنجليز يتآمرون علي رئيس الوزراء ويتم تعيين نجيب الهلالي بدلاً منه : ٣٧

تاريخ بدء الاهتمام الأمريكي بمصر خلال فترة الحرب الباردة : ٣٧

الفصل الثاني قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ..... ٣٨

بريطانيا أيام فاروق ونجيب تختلف عن بريطانيا أيام توفيق وعرابي : ٣٨

الرافعي يكتب عن بدء أحداث ثورة يوليو ١٩٥٢ : ٣٩

سيطرة الضباط الأحرار علي الدولة بعد نجاح حركتهم : ٤٢

نص البيان الأول لثورة يوليو ١٩٥٢ من اللواء محمد نجيب إلي الشعب المصري : ٤٤

كيف تغير وصف الحركة من حركة إلي ثورة ؟ ٤٥

الأستاذ توفيق الحكيم يكتب عن حل الأحزاب ومحاكمة زعمائها : ٤٥

هل أكدت ثورة يوليو ما كتبه د جمال حمدان عن استمرارية حكم الفرد في مصر ؟ ٤٦

الرئيس جمال عبد الناصر يوضح أسباب عدم عودة الجيش للثكنات : ٥٢

فقرة من كتاب (البحث عن الذات) للرئيس الراحل محمد أنور السادات : ٥٣
مقتطفات من كتاب كنت رئيساً لمصر – مذكرات اللواء محمد نجيب : ٥٦
فقرة من كتاب (والآن أتكلم) لخالد محيي الدين : ٦١

الفصل الثالث الرئيس جمال عبد الناصر يتولي حكم مصر..... ٦٥

معلومات عامة عن الرئيس جمال عبد الناصر : ٦٥
حياته العسكرية ثم اشتراكه في حرب فلسطين : ٦٦
نشأة تنظيم الضباط الأحرار : ٦٦
مساندة حركات التحرر في الوطن العربي : ٦٨
الاتجاه نحو التصنيع وموقفه من الحريات : ٦٩
مقتطفات من خطاب الزعيم جمال عبد الناصر المتضمن قرار تأميم قناة السويس بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ..... ٧٠
الأديب توفيق الحكيم يكتب عن شخصية الرئيس جمال عبد الناصر : ٧٣
أصبح المعبود المعصوم : ٧٦
يهّوش بالحرب : ٧٧
فقرات من مذكرات عبد اللطيف البغدادي : ٧٨
حياة الرئيس جمال عبد الناصر الخاصة : ٨٣
نكسة ١٩٦٧ والتنحي ثم حرب الاستنزاف : ٨٤
أحوال أصحاب الرأي في عصر عبد الناصر : ٨٥
وفاة الزعيم جمال عبد الناصر و مقال بعنوان يوم رحيل الأب : ٩٢

الفصل الرابع الرئيس محمد أنور السادات يتولي حكم مصر..... ٩٦

ثورة التصحيح ١٥ مايو سنة ١٩٧١ : ٩٦
مقدمات حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ : ٩٧
فقرات من كتاب المعارك الحربية علي الجبهة المصرية حرب أكتوبر ١٩٧٣ للواء جمال حماد : ٩٨
العبور العظيم : ١٠٢
السادات وحلاوة النصر : ١٠٦
مقتطفات من قصيدة - إلي أول جندي رفع العلم - شعر صلاح عبد الصبور: ١٠٧
الثغرة : ١٠٨
رسالة مباشرة من بريجينيف إلي هنري كيسنجر : ١١٠
ملحمة السويس الخالدة يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣: ١١١
وقف إطلاق النار: ١١٤
إعادة افتتاح قناة السويس للملاحة : ١١٥
الانفتاح الإقتصادي في عهد السادات : ١١٥
الشاعر أحمد فؤاد نجم يسخر من سياسة الإنفتاح : ١١٩
ما كتبه الأستاذ محمد حسنين هيكل عن أحداث ١٨-١٩ يناير ١٩٧٧: ١٢١
مبادرة السلام مع إسرائيل : ١٢٣

السادات والفن : ١٢٥
السادات والتيار الإسلامي : ١٢٦
كيف نشأت الأحزاب في عهد السادات : ١٢٧
حادث المنصة واغتيال السادات : ١٢٩

الفصل الأول

الحرب العالمية الثانية وتأثيرها علي مصر

حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ :

عندما نبدأ تناولنا لأبرز الأحداث والحديث عن الحرب العالمية الثانية وعلاقة مصر بها لابد لنا من سرد الأحداث اعتباراً من حادث ٤ فبراير الشهير ، فإذا كنت عزيزي القارئ لا تعرف عنه معلومات كافية –وسنفترض ذلك عن هذا الحادث وكذلك عن جميع الأحداث التاريخيةالبارزة الأخري– وبالتالي سأذكر لك ما أمكنني جمعه من معلومات عن تلك الأحداث التاريخية مفترضاً عدم إلمامك بأي حدث تاريخي مهما كانت شهرته

ولكن لماذا أريد أن أبدأ بهذا الحادث لسرد تاريخ الحرب العالمية الثانية وعلاقة مصر بها ؟

والإجابة تتلخص في أن بريطانيا التي كانت طرف في تلك الحرب كانت قد وقَّعت مع رئيس وزراء مصر في تلك الفترة مصطفي النحاس باشا معاهدة سنة ١٩٣٦ وقد تعهد النحاس باشا في هذه المعاهدة بأن تقوم مصر بتقديم كافة المساعدات والإمدادات اللازمة لبريطانيا وحلفاءها أثناء الحرب في مقابل أن تحصل مصر علي الاستقلال وجلاء القوات الاحتلال البريطاني عن مصر

وقد طلبت بريطانيا من الملك فاروق تكليف النحاس باشا بتشكيل الوزارة[٢] حتي يتمكن من تنفيذ ما تعهد به في معاهدة ١٩٣٦ وعندما طلب الملك من النحاس تشكيل حكومة ائتلافية من كافة الأحزاب ، رفض النحاس ذلك وأصر أن تكون الحكومة بالكامل من حزب الوفد الذي يتولي رئاسته حتي يتمكن

---

[٢] بيان أسماء رؤساء وزراء مصر في العصر الملكي : كان أول رئيس وزراء في عهد فؤاد هو حسين رشدي باشا وفي عهده قامت ثورة ١٩١٩ وكان قد تولي الوزارة من قبل تعيين فؤاد سلطان علي مصر ثم تولي رئاسة الوزراء بعده بفترة محمد سعيد باشا ثم يوسف وهبة باشا ، ثم محمد نسيم باشا ، ثم عدلي يكن باشا ، ثم عبد الخالق ثروت باشا بعد تصريح ٢٨فبراير ١٩٢٢ وفي عهده أصبح فؤاد ملك بدلا من سلطان ، ثم تولي محمد توفيق نسيم باشا الوزارة ، ثم يحيي إبراهيم باشا وفي عهده صدر دستور ١٩٢٣ ثم تم عمل انتخابات وأصبح سعد زغلول باشا رئيساً للوزراء وهي أول حكومة منتخبة بعد الدستور ، ثم حدث انقلاب علي الدستور بعد مقتل السير لي ستاك وتم تعيين أحمد زيور باشا رئيساً للوزارة ، ثم عدلي يكن باشا ، ثم عبد الخالق ثروت باشا ، وفي عهده توفي سعد باشا زغلول ، مصطفي النحاس باشا ، محمد محمود باشا ، عدلي يكن باشا ، مصطفي النحاس باشا ، اسماعيل صدقي باشا ، عبد الفتاح يحيي باشا ، محمد نسيم باشا ، علي ماهر باشا وفي عهده توفي الملك فؤاد وتم ارتقاء الملك فاروق عرش مصر وفي عهده تولي رئاسة الوزراء علي الترتيب كل من : مصطفي النحاس باشا وفي عهده تم توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، محمد محمود باشا ، علي ماهر باشا ، حسن صبري باشا ، حسين سري باشا ، مصطفي النحاس باشا بضغط من الإنجليز في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وفي عهده كانت أحداث الحرب العالمية الثانية ومعركة العلمين، أحمد ماهر باشا ، النقراشي باشا وفي عهده انتهت الحرب العالمية الثانية وتم تأسيس هيئة الأمم المتحدة وتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية ، اسماعيل صدقي باشا ، محمود فهمي النقراشي باشا وفي عهده وقعت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، إبراهيم عبد الهادي باشا ، حسين سري باشا ، مصطفي النحاس باشا وقام بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ وبدء المقاومة في القناة وحدوث مجزرة للشرطة المصرية في الاسماعيلية واستبسالها في قتال الإنجليز وهو اليوم الذي أصبح عيداً للشرطة في ٢٥يناير ١٩٥٢ وحدث حريق القاهرة وإقالة وزارة الوفد وتعيين علي ماهر باشا ، أحمد نجيب الهلالي باشا ، حسين سري باشا ، الهلالي باشا وفي عهده قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ ، كل هذه الحكومات كانت نتيجة لعدم استقرار الحياة الدستورية وتدخل الإنجليز والملك في إقالة وتعيين من يريدون وكان حادث ٤ فبراير بالطبع مثال صارخ علي نفوذ الاحتلال وسيطرته علي الأمور

علي ما يبدو من تنفيذ سياسة حزب الوفد وتحقيق المطلوب منه دون أن يصطدم بأي معوقات حزبية أو مكائد سياسية

ولكن الملك كرر طلبه للنحاس باشا واستمر الوضع الجدلي دون الوصول لقرار يرضي جميع الأطراف والقوي السياسية في مصر مما اضطر الإنجليز إلي الضغط علي الملك بالقوة لفرض النحاس باشا كرئيس للوزراء وقاموا بحصار القصر الملكي يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ كما سنذكر ، فالوضع بالنسبة لبريطانيا كان لا يحتمل التأجيل أو المماطلة فهي في حالة حرب وليست حرب عادية بل هي حرب عالمية وكانت جبهة القتال في شمال أفريقيا من أهم الجبهات التي دارت فيها معارك شرسة بين الألمان والإنجليز فكانت بريطانيا في أمس الحاجة لتسخير جميع إمكانيات مصر لصالح المجهود الحربي البريطاني كما كانت مصر في أمس الحاجة للاستقلال وهو ما استغلته بريطانيا عندما أقنعت النحاس باشا بالتوقيع علي معاهدة سنة ١٩٣٦

وإليك ما كتبه الرافعي عن هذا الحادث نقلاً عن كتاب في أعقاب الثورة المصرية – ثورة ١٩١٩ – لعبد الرحمن الرافعي – الجزء الثالث –دار المعارف – حيث كتب ما ملخصه : اتجهت نية الإنجليز خلال الحرب العالمية الثانية إلي إسناد الوزارة إلي النحاس أو اشتراك حزبه (الوفد) في الوزارة ، وأبلغوا هذه الرغبة إلي جلالة الملك ، – – فلما تحرجت الأمور في أواخر عهد وزارة حسين سري جدد السفير البريطاني (لورد كيلرن) إبداء هذه الرغبة إلي جلالة الملك فاستدعي النحاس وحدد له يوم ٣ فبراير سنة ١٩٤٢ للمقابلة الملكية وعرض عليه جلالة الملك أن يؤلف وزارة قومية برآسته ، وكان من الممكن أن يتم الأمر في هدوء وبغير حاجة إلي التدخل البريطاني المسلح الذي حدث يوم ٤ فبراير ، لو أن النحاس قبل أن يؤلف وزارة قومية ، ولكنه أبي ذلك استجابة لأنانيته واتباعاً لعادته في رفض الائتلاف إلا مكرهاً[٣] ، واعتذر لجلالة الملك من عدم إجابته هذا الطلب مستنداً إلي عدم استطاعته الاشتراك في الحكم مع رجال الانقلاب –علي الدستور– – – – ولما علم السفير البريطاني علي أثر هذه المقابلة بأن النحاس رفض تأليف وزارة قومية برآسته قابل رئيس الديوان الملكي (أحمد محمد حسنين) وأخبره بأنه علم برفض النحاس تأليف وزارة قومية –من جميع الأحزاب–، وطلب إليه أن يرفع إلي جلالة الملك نصيحة السفير أن يكلف النحاس بتأليف وزارة وفدية ، فرد عليه رئيس الديوان بأن المسألة بين الملك ورؤساء الأحزاب ، وفي اليوم التالي (٤فبراير) دعي رؤساء الأحزاب وبعض الشخصيات البارزة – – فاجتمعوا بالقصر في نحو الساعة الرابعة مساء ورأس جلالة الملك الاجتماع وتلا أحمد محمد حسنين رئيس الديوان بياناً باسم جلالته أشاد فيه بفضل الاتحاد ونوه إلي أن جلالته بدأ منذ أمس يستدعي بعض المجتمعين ليدعوهم إلي تأليف وزارة قومية ولكن قبل أن تبدأ المشاورات

---

[٣] هذا رأي الرافعي ووجهة نظره كمؤرخ وسياسي في ذلك الوقت وعضو في الحزب الوطني

طلب إلي السفير البريطاني استدعاء النحاس باشا وتكليفه بتشكيل الوزارة – – – وأن السفير طلب اليوم ٤ فبراير مقابلة رئيس الديوان وسلمه إنذاراً هذا نصه :

(إذا لم أسمع قبل الساعة السادسة مساءاً أن النحاس باشا قد دُعِي لتأليف الوزارة فإن جلالة الملك فاروق يجب أن يتحمل ما يترتب علي ذلك من نتائج) ، صيغة النص باللغة الإنجليزية ؟

Unless I hear by 6 p.m. that Nahas Pasha has been asked to form a cabinet His Majesty King Farouk must accept the consequences.

يضيف الرافعي : وختم البيان بدعوة المجتمعين إلي تبادل الرأي في هذا الموقف وانصرف جلالة الملك تاركاً لهم حرية التشاور في الأمر

تشاور المجتمعون في ماذا يكون الرد علي الإنذار وكانت الفكرة الغالبة أن تؤلف وزارة قومية برآسة النحاس ولكن النحاس رفض فكرة الوزارة القومية وكانت عاقبة هذا الرفض أن وقع هذا الحادث الذي يُعد من الأحداث الخطيرة في تاريخ مصر الحديث ، وانتهي المجتمعون إلي الاحتجاج علي الإنذار وكُتِب الاحتجاج ووقعوا عليه جميعاً وهذا نصه :

(أن في توجيه التبليغ البريطاني اعتداء علي استقلال البلاد ويخل بأحكام المعاهدة) ، وعاد جلالة الملك إلي الاجتماع وعلم بما تم عليه الاتفاق من الاحتجاج فأقره ، حمل رئيس الديوان إلي السفير البريطاني نص الاحتجاج ، فأجاب أن هذا ليس رداً وأنه سيحضر لمقابلة جلالة الملك في الساعة التاسعة مساء ، وقبيل هذا الموعد جاءت دبابات بريطانية مسلحة بالمدافع ورابطت أمام القصر ، ثم حضر السفير البريطاني بصحبة الجنرال استون قائد القوات البريطانية في مصر وقتئذ وبعض الضباط مسلحين بالمسدسات ودخل السفير والجنرال استون إلي غرفة جلالة الملك واجتمعا به بحضور رئيس الديوان وكان السفير يحمل ورقة بالتنازل عن العرش فاختلي رئيس الديوان بالملك وأسدي إليه النصيحة بقبول الإنذار فقبله

وبالطبع قام النحاس بتنفيذ كل ما تعهد به للإنجليز أثناء الحرب ، ولكنه قد فقد الكثير من شعبيته هو وحزبه بعد هذا الحادث بلا شك ، وهكذا قامت مصر بتسخير كل إمكانياتها لدعم الجيش البريطاني خلال الحرب وخاصة عندما تقدم القائد الألماني الشهير روميل وحقق انتصارات ساحقة ووصل إلي العلمين ، والطريف أن بعض المصريين كانوا يتمنون وصوله للقاهرة وإنهاء الاحتلال البريطاني وانتشرت مقولة (إلي الأمام يا روميل) نكاية في الإنجليز ، ولكن أوضاع القتال تغيرت عندما وصل القائد البريطاني مونتجمري واستلم قيادة الجيش البريطاني

وقد عاني الشعب المصري كثيراً خلال فترة الحرب وتدهورت أحواله ، وكانت الأحوال الإجتماعية في ظل الاحتلال غير مستقرة وسوف نتوقف عن سرد الأحداث لنسجل في هذا الكتاب ما عاناه الشعب المصري في ظل الاحتلال البريطاني قبل الحرب العالمية الثانية ، طبقاً لما ورد في كتب التاريخ

كيف تدهورت الحالة الاجتماعية في ظل الاحتلال البريطاني ؟

لقد قام المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعي بتوضيح كيف تدهورت الحالة الاجتماعية في ظل الاحتلال البريطاني حيث كتب ما يلي : ، ، ، والطبقة الفقيرة من الفلاحين والعمال وهم أغلبية الشعب قد ساءت حالتهم في عهد الاحتلال ، فهو المسئول الأول عن انتشار الجهل والأمية بينهم – – وهو بسياسته التعليمية قد حال دون تعليمهم وتهذيبهم وتثقيفهم ، فحرموا نور العلم والتربية الأخلاقية والدينية وساءت حالتهم المادية والمعنوية وأهمل الاحتلال حالتهم المادية والصحية والمعنوية وانتشرت فيهم الأمراض ، واجتمعت إلي ذلك رعاية الحكومة للآفات الاجتماعية التي جاءت من أوروبا ورعاها الاحتلال وحماها ، فعمت طبقات الشعب علي السواء ، كبيرها ومتوسطها وصغيرها ، وأولي هذه الآفات الربا ، فقد انتشر انتشاراً ذريعاً ، وساعد علي ذيوعه ما فطر عليه معظم الطبقات في بلادنا من قصر النظر وعدم تقدير العواقب وحب الظهور والإسراف ، ووجد المرابون من هذا الضعف ومن النظم والقوانين ورعاية المحاكم المختلطة ما جعلهم يتغلغون في مختلف الأوساط في العواصم والبنادر والقري القريبة والبعيدة فكبلوا الأهلين بالديون ، مما أفضي إلي ضياع ثروات الكثيرين منهم ، وانتشار الفقر والبؤس في الطبقات الكبيرة ، ثم المتوسطة والصغيرة ، وانتشرت الخمور الفتاكة بين سكان المدن ، ثم سكان الريف ، وصارت محلات المسكرات تفتح علناً في القري بين الفلاحين ، وفي الأحياء الآهلة بالعمال في المدن ، برعاية الحكومة وحمايتها ، وفي كنف الامتيازات الأجنبية ، ففتكت بهم فتكاً ذريعاً ، وأفسدت عليهم صحتهم ودينهم وأخلاقهم ، ونقصت مقدرتهم علي العمل والإنتاج ، وساعدت علي ازدياد حوادث الإجرام والإخلال بالأمن العام ، فبينما الحكومات الأوروبية والأمريكية التي لا تحرم الخمور تحاربها وتمنع انتشارها وبخاصة بين الفلاحين والعمال وتعقد المؤتمرات الدولية وتنشئ اللجان والنظم لمكافحتها والحد من أضرارها ، كانت هذه الآفة تلقي من الحكومة الرعاية والتنشيط ، وصار تجار الخمور في المدن والأرياف ذرائع للتسليف بالربا الفاحش واستلاب أموال الأهلين وإفساد أخلاقهم ، وانتشرت أيضاً آفة الميسر إلي جانب آفة الخمر فساءت حالة الشعب الاجتماعية تبعاً لذلك ، لم تتقدم إذن حالة الشعب الاجتماعية في عهد الاحتلال بل ساءت وصارت وبالاً وزادته هذه الآفات بؤساً وانحلالاً وفي ذلك يقول الأمير (السلطان) حسين كامل في حديث له نشرته جريدة ذي إجبشيان استاندرد – اللواء المصري – (عدد ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٠٨) يصف بؤس الفلاح : إن الفلاح يقضي حياته مثقلاً بالدين ، لا يزيد إيراده علي الضرائب المفروضة عليه وفوائد الديون المطلوبة منه وهو لكي يسد حاجات زراعته في مواعيدها مضطر دائماً إلي الاستدانة بالربا الفاحش ، فلهذا العسر من جهة ، ولخلوه من المال من جهة أخري ، ولكثرة من يعولهم من جهة ثالثة قد بقي الفلاح غريقاً في

بحار الضنك لا يعرف لنفسه مخلصاً منها ، وصفوة القول أن سياسة الاحتلال كانت من أهم أسباب تأخر البلاد الاجتماعي وتشاركه في حمل هذه المسئولية الحكومات الأهلية والبيئات المصرية[٤]

بيرم التونسي يسخر من الملك والاحتلال البريطاني والقوي السياسية :

لقد كانت فترة الاحتلال البريطاني ووصول أحفاد محمد علي باشا[٥] للحكم فترة من أحلك الفترات في تاريخ مصر خاصة بعد أن استطاع الإنجليز استبدال الزعامة الشعبية الحقيقية بزعامات تتسم بالمهادنة والمرونة واستخدموهم في تهدئة الشعب عندما يثور أو يقاوم بل جعلوا منهم حكومات تساعدهم علي القمع والظلم ونشر الجهل والفجور بين طبقات الشعب المختلفة وكان بيرم التونسي الشاعر الشعبي المعروف في تلك الفترة دائماً ما كان يسخر من هؤلاء السياسيين ومفاوضاتهم العقيمة مع الاحتلال حتي أنه أنشد يقول :

الحماس ما تبط من أيام عرابي وانتهينا
لنجليز شالوا المدافع والطوابي واتلهينا
الخازوق ماسك متين والفرقة تبني بالمدافع
والحقوق تطلبها بالروب والجوانتي وابقي رافع
للبلد جايبين حكمدار من جلاسكو واستلمها
متحمص لو كان في مدريد ولا مسكو كان هدمها
في الفوتيل قاعد أمير والشغل داير حمري جمري
ون زغر لاعظم وزير بردون يا ماهر بطنه تجري
مشروعات اتنفذت وسيادنا تنهب في الفوايد
من سكات ون كنت تزعل يللا هبهب في الجرايد

---

[٤] نقلاً عن كتاب في أعقاب الثورة المصرية – ثورة ١٩١٩ – لعبد الرحمن الرافعي – الجزء الثاني –دار المعارف

[٥] لقد وصف الأستاذ محمود السعدني في كتابه الممتع (مصر من تاني) أولاد وأحفاد محمد علي باشا موضحاً الفرق الكبير بينهم وبين جدهم مؤسس مصر الحديثة فكتب ما يلي : (ترك – محمد علي باشا – وراءه حكاماً دون المسئولية جهلة ومتعاظمين وعلي درجة عالية من التفاهة ورأوا أن محمد علي أضاع حياته في ما لا يجدي وقضي العمر في ما لا ينفع وأن الحاكم الفذ هو الذي يستمتع بالسلطة ويهنأ بالسلطان ومر سعيد وعباس ومصر في حالة أكثر انحطاطاً مما كانت عليه أيام المماليك فأغلقت المصانع أبوابها وتحول الجيش إلي أداة للزينة أيام التشريفة ووقت خروج المحمل وفي تشييع جنازات العظماء ، ثم جاء الخديوي اسماعيل وهو رجل طموح ولكنه في الوقت نفسه كان يحسب حساباته بدقة ولقد رأي أن محمد علي تعرض للهلاك عندما خرج يتحدى الغرب ولذلك قرر أن يهادن الغرب – وما دام الغرب قوياً فلابد من أن يكون السبب هو نمط الحياة التي يحياها الغرب فقرر أن يتحول بمصر إلي الحضارة الغربية ، وهنا أخطأ اسماعيل في الحساب لأنه لم يدرك أن الحضارة ليست عملية تجميل فحسب – ولذلك سنراه يغرق في الديون حتي أذنيه ليجعل من القاهرة قطعة من أوروبا ولقد نجح اسماعيل في ذلك بالفعل ، شق الشوارع والميادين وبث النافورات والتماثيل وأقام المتاحف والمعارض ومد الجسور علي النيل وشيد القصور الملكية علي أرقي هندسة العصر وافتتح داراً للأوبرا وداراً للتمثيل وألف مجلساً للشورى وجعل من اللغة الفرنسية لغة رسمية للصالونات والنوادي في عاصمة مصر ، ولكن بصره لم يمتد إلي أبعد من القاهرة وعينه لم تلحظ وجود فلاحين يعيشون في الريف عيشة أكثر تعاسة من عيشة الكلاب ، فلم يكن الريف في نظره إلا مخزناً للطعام ، ومستودعاً للبشر المستعدين دائماً للخدمة والصبر !!)

المعسكر ينبني يوم المفاوضة ونت مالك
دي الأوامر ، والمرافعات والمعارضة خلوها لك
وقت ما يهف الغرام قول ياللابينا عالمراتب
ستميت كبتن يجولك ع المدينة م المراكب
نتفق أو نختلف برضه انت تطلع بالبشاشة
والنشان الحلو في صدرك بيلمع وانت باشا
ياللي قصر الزعفران[٦] مقفول عليكم كلمونا
سلمتكم مصر روحها بين يديكم طمنونا

إن هذه القصيدة تعبر تعبير ساخر وعميق عن الفرق بين زعامة أحمد عرابي وزعامة من جاء بعده ، بالتأكيد وإليك قصيدة يسخر فيها من اهتمام الملك بأحياء الأجانب في الوقت الذي لا يبالي بالأحياء الشعبية حيث أنشد يقول تحت عنوان أهل الوطن والغرباء :

وحول منازل الغرباء عنا غرست الورد ثم الياسمينا
وأخضلت الغصون لهم سماء ومهدت الرخام الجذع حينا
وما قرموا للحم الطير حتي منحتهم الأوز العائمينا
تفجر تحت أرجلهم عيونا وتفقأ وسط أعيننا عيونا
وترضي عنهمو وتصد عنا وقد سخطوا ونحن الشاكرونا
فمر بها علينا كل عام بحي الأشقياء البائسينا
تري الوحلات جاثمةَ وفيها بنات قد تعلمن العجينا
إذا كنت الطبيب ونحن مرضي فأوص الناس خيراَ بالبنينا

والشعر يعبر عن الأحوال خير تعبير ويغني عن العديد من المقالات بل والكتب أيضاً ، ومن خير الأمثلة علي ذلك ما كان يكتبه شاعر النيل حافظ إبراهيم وخاصة عندما وجد انتشار الانحلال في عدة مناطق بالقاهرة كالأزبكية وشارع عماد الدين وغيرها فلقد أنشد يقول :

حَطَمْتُ اليَراعَ[٧] فلا تَعْجَبِي وعِفتُ البَيانَ فلا تَعتُبي
فما أنتِ يا مصرُ دارَ الأديبِ ولا أنتِ بالبَلَدِ الطَّيِّبِ
وكمْ فيكِ يَا مصرُ مِنْ كاتبٍ أقَالَ اليَراعَ ولم يَكتُبِ
فلا تُعذُليني لهذا السكوت فقد ضاقَ بي منكِ ما ضاقَ بي

---

[٦] كان قصر الزعفران أحد الأماكن التي كان تتم فيها المفاوضات
[٧] القلم

وكم غَضب الناسُ من قبلِنا لسَلبِ الحُقوقِ ولمْ نغضَبِ
أنابتَةَ العصرِ إنّ الغريبَ مُجِدٌّ بمصرَ فلا تلعبي
يقولون: في النَّشْءِ خيرٌ لنا ولَلنَّشْءُ شرٌّ من الأجنبي
أفي (الأزبكيّة) مثوى البنينِ وبين المساجد مثوى الأب؟
وكم ذا بمصرَ من المضحكاتِ كما قال فيها أبو الطيِّب
أمورٌ تمرُّ وعيشٌ يُمِرُّ ونحن من اللَّهو في ملعب
وشعب يفرُّ من الصالحاتِ فرارَ السَّليم من الأجرب
وقالوا: دخيلٌ عليه العفاء ونعم الدَّخيلُ على مذهبي!
رآنا نياماً ولما نُفِقْ فشمَّرَ للسَّعي والمكسب
وماذا عليه إذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب؟
ألفنا الخمولَ ويا ليتنا ألفنا الخمولَ! ولم نكذب!
فيا أمّةً ضاقَ عن وصفها جَنانُ المفوَّهِ والأَخْطَبِ
تضيعُ الحقيقةُ ما بيننا ويَصلى البريءُ مع المذنب
ويُهضَمُ فينا الإمام الحكيم ويُكْرَم فينا الجهولُ الغَبِي
على الشَّرق منِّي سلامُ الودود وإنْ طأطأ الشَّرقُ للمغرب
لقد كان خِصباً بجدب الزّمانِ فأجدبَ في الزَّمن المُخْصِب!

شارع عماد الدين أو شارع الفن واستغلاله من قِبل الاحتلال :

إن موضوع انتشار الفن في صورة ملاهي ليلية وأعمال مسرحية كان من أكثر ما استخدمه الاحتلال تأثيراً علي ثقافة ووعي هذا الشعب فقد قدم لهم صور من الحياة التي يريد أن يقلدوها في كل شئ حتي في أسلوب الكلام والملابس وتجد أكثر الفنانين والفنانات شهرة يرتدون ملابس لا تليق بمجتمعنا ، كما كانوا يشربون الخمور في هذه الأعمال الفنية ، وقد تعلق الكثير من المصريين بهؤلاء الممثلين وأحبوهم وأصبحوا مثلاً أعلي لهم ، وقد كان القائمون علي هذه الأعمال يعملون علي تقديم نماذج من أبطال هذه الأعمال الفنية تكون في قمة الأخلاق والالتزام مع احتساءهم للخمر وملابسهم الغير لائقة حتي يستقر في وعي الناس أن هذه المحرمات ليس لها علاقة بالأخلاق الرفيعة ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه تقديم البديل الحضاري الذي يصنع مجتمع جيد في كل شئ ولا يلتزم بتعاليم الدين وهو أكثر خطورة من مواجهة الدين بأسلوب تصادمي

وبالفعل لقد تأثر المجتمع بهذه الأعمال المسرحية والفنية ربما إلي الآن حتي أن البعض يسمي ذلك العصر بزمن الفن الجميل ، ربما لأن علي ما كان فيه من عري وشرب للخمر وغير ذلك من محرمات، كانت هناك بعض الثوابت الأخلاقية والمبادئ العامة

وقد ورد عن شارع عماد الدين أو شارع الفن في كتاب القاهرة رحلة في المكان والزمان ما ملخصه :

- – شارع الفن وكان في زمن علي باشا مبارك يمتد من شارع بولاق (فؤاد–٢٦يوليو) إلي شارع جامع الإسماعيلي ، وبه ضريح الشيخ عماد الدين ، ويمتد حالياً إلي شارع رمسيس ، والجزء الجنوبي من الشارع حتي تقاطعه مع شارع ٢٦ يوليو أطلق عليه شارع محمد فريد ، وشارع عماد الدين هو شاهد علي أروع الأزمنة في تاريخنا الفني ، في أوائل القرن العشرين

ويضيف الكاتب : – – وقد شيدت مبانيه ، أشهرها عمارات الخديو علي الطرازين الإيطالي والفرنسي ، وكان من أوائل الشوارع التي ازدانت بمصابيح الغاز علي جانبيه ، ومنذ البداية كان الحرص علي تشييد المسارح والصالات والمقاهي والكازينوهات لخدمة الجاليات الأوروبية في هذه المنطقة بوسط البلد ثم أصبح الشارع ومسارحه ملتقي الراغبين من سكان الحلمية الجديدة والعباسية ومصر الجديدة والزمالك ، والأعيان من الريف المصري ، وتحولت مقاهي عماد الدين إلي صالونات فكرية وفنية جمعت أمير الشعر أحمد شوقي وخليل مطران والعقاد وحافظ إبراهيم والمازني ومحمد تيمور وفرح أنطون وعباس علام وأمين صدقي ونقولا تكلا وغيرهم من نجوم الأدب والصحافة

ويذكر الشارع عبقرية الفنان سيد درويش وهو الذي آمن بأن الموسيقي للشعب ، أراد أن يغني الشعب بجميع طبقاته ، فكتب لألحانه التي شهدت بها مسارح عماد الدين الخلود ومن المدهش أن فن المنولوج الوطني والإجتماعي ولد في صالات ومسارح عماد الدين ، وكم تألقت في سماء عماد الدين فرق ونجوم في تاريخ المسرح المصري ، أذكر منهم فرقة جورج أبيض ، فرقة عزيز عيد ، أولاد عكاشة ، فرقة يوسف وهبي –مسرح رمسيس – وفرقة نجيب الريحاني وفرقة علي الكسار –بربري مصر الوحيد– وفرقة فاطمة رشدي – أضاء جورج أبيض مسرحه الرنيسانس بشارع عماد الدين عام ١٩٢٣ وتبادل مع غيره من الفرق مسرح برنتانيا الجديد وكان مقهي الكورسال مكانه المفضل إلي جانب قهوة متاتيا بالعتبة للقاء أهل الأدب والفن والصحافة وظل علي الكسار –عثمان عبد الباسط– مسيطراً علي شارع عماد الدين نحو ٣١ عاماً ببساطته وطيبته وروحه المصرية المرحة مع تمسكه بالقيم والتقاليد ، قدم خلالها ١٦٠ مسرحية علي مسرح كازينودي باري و ١٩٠ مسرحية علي مسرح الماجيستك وقد أحدث عماد الدين لنفسه أجندة وطنية بالاجتماعات التي كانت تقام في مقاهيه عقب ثورة ١٩١٩ ، ، عمال المترو والترام شركات الغاز والكهرباء والتليفونات والسجاير ، ، وحتي جرسونات المقاهي ،، وغيرهم من الطلبة وموظفي الحكومة ،، وكان الشارع أحد منابر الوطنية والدعوة إلي النهضة المصرية والخلاص من الاحتلال البريطاني[٨] ، ،

---

[٨] مقتطفات مختصرة نقلاً عن كتاب – القاهرة رحلة في المكان والزمان – تأليف عرفه عبده علي –تقديم الأديب الكبير جمال الغيطاني – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩

وبمناسبة الحديث عن شارع عماد الدين الذي كان في الأصل للترفيه عن الاحتلال والرعايا الأجانب ثم استقر فيه بعض المصريون ، يمكننا أن نذكر بعض المعلومات أيضاً عن فندق شبرد فقد كان رمزاً من رموز الاحتلال في مصر

فندق شبرد رمز من رموز الاحتلال البريطاني :

أول مقر لفندق شبرد كان في قصر محمد بك الألفي الذي اتخذه قائد الحملة الفرنسية مقراً لقيادة الحملة الفرنسية ، ثم تحول إلي مدرسة الألسن وأغلقت في عهد عباس الأول ، وموقعه كان علي حافة بركة الأزبكية ، عند تقاطع شارعي الألفي والجمهورية حالياً ، أسس هذا الفندق الشهير عام ١٨٤١ مستر صامويل شبرد تحت اسم فندق بريطانيا ، ومستر شبرد البريطاني الجنسية كان ابناً لفلاح هرب من حياته البائسه إلي البحر وفي جيبه شلن إنجليزي ، لم يدرك شيئاً عن الفنادق سوي تواضع إمكانياتها في ذلك العصر ، لكنه ينتمي إلي ذلك الطراز من العباقرة ، ومع تطور التجارة وحركة السفر النشطة بين أوروبا والشرق بلغت شهرته الآفاق وخلال عام ١٨٤٥ ظهرت لافتة فندق شبرد ، كانت إعلانات الفندق تفخر بأنه المكان المفضل للعائلات الملكية والإمبراطورية والأرستقراطية ، ومن المعالم الشهيرة للفندق شجرة كليبر التي لقي تحتها الجنرال كليبر مصرعه علي يد سليمان الحلبي ، وفي عام ١٨٩١ هدم المبني القديم للفندق وشيد مبني آخر يشرف علي حدائق الأزبكية ولأكثر من نصف القرن كان الفندق قلباً للمجتمع الأوروبي المترف في القاهرة ، وضم أكثر من ثمانين غرفة نوم بحمام مستقل وقاعة للقراءة وأخري للموسيقي وقاعة للرسم ثم قاعة ضخمة للطعام تتسع لخمسمائة مدعو ، وقد قضي تيودور هرتزل مؤسس الصهيونية العالمية فترة زيارته للقاهرة عام ١٩٠٣ بفندق شبرد ليطرح قضيته في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين علي اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر ، وأقام به السياسي البريطاني الأشهر سير ونستون تشرشل إبان مؤتمر القاهرة عام ١٩٢١ وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح شبرد مركزاً للشئون السياسية ومكاناً مفضلاً للقاءات الجنرالات ، وفي عام ١٩٤٢ وبينما القائد الألماني روميل يتقدم شرقاً إلي الإسكندرية انتشرت الشائعات بأنه قرر أن يتخذ من فندق شبرد الشهير مقراً للقيادة الألمانية ، وفي رواية ساخرة أن أحد ضباط الحلفاء سأل موظف الاستقبال عما إذا كان السيد روميل قد وصل وأقام بالفندق فما كان من الموظف المندهش إلا أن راجع كشف الحجز بالفندق ثم أجابه بهدوء لا يا سيدي لم يصل بعد قد يكون في الطريق ، والكتاب الذهبي للفندق كان كبار الشخصيات يوقعون فيه وكانت أشهر التوقيعات لأمير ويلز وفيصل ملك العراق والأغاخان والملك ألبرت وملك بلغاريا وملكة بلجيكا وملكة رومانيا وأمير الدنمارك وولي عهد السويد والملك ألفونسو وبرناردشو وملك وملكة إيطاليا ودوق لوكسمبورج وحشد من الأمراء والأميرات والجنرالات وأدباء وفنانين ، وعندما قرر الملك فؤاد زيارة الملك فرديناند في شبرد استقبل من باب جانبي عقب وقوف سيارته علي حافة بساط أحمر فاخر فرش خصيصاً لصاحب

الجلالة وهو الوحيد من بين الأسرة المالكة الذي رفض التوقيع في الكتاب الذهبي معتذراً بأنه لا يوقع إلا في كتاب جديد وفي الصفحة الأولي ، وفي يوم السبت الأسود ٢٦ يناير ١٩٥٢ الشهير بحريق القاهرة احترق الفندق ودمر ضمن ما نال منشآت العاصمة من خراب شامل وعبرت الكاتبة البريطانية إيفيلين وو عن مشاعرها قائلة : القاهرة لن تكون القاهرة بدون فندق شبرد ولابد أن ينهض ثانية كطائر العنقاء في الأسطورة المصرية القديمة الذي ما إن يحترق حتي يخلق ثانية في مكان آخر أكثر بهاء وجمالاً ، واستمر التخطيط والإعداد للبناء الجديد نحو عامين في موقعه الحالي علي النيل بجوار فندق سميراميس وروعي أن يحتوي كل ثراء ماضيه العريق ، وتكلف المبني الجديد أكثر من مليون جنيه وافتتح في يوليو عام ١٩٥٧ وأصدرت هيئة البريد طابعاً تذكارياً لتخليد المناسبة[٩]

تيار العلمانية الوطنية ومكافحة الاحتلال :

وبمناسبة الحديث عن شارع عماد الدين وفندق شبرد وتأثير الاحتلال البريطاني علي الشعب المصري يمكننا أن نتناول موضوع تنامي دور تيار العلمانية الوطنية ومكافحته للاحتلال كجزء من أحداث تاريخ مصر في تلك الفترة وقد نشأ هذا التيار أثناء وبعد ثورة سنة ١٩١٩ حيث يقول المستشار طارق البشري[١٠] : (- - - كان الوفد -في تقديري- قائد حركة الكفاح العتيد الطموح ضد المحتلين ومن أجل

---

[٩] مقتطفات مختصرة نقلاً عن كتاب – القاهرة رحلة في المكان والزمان – تأليف عرفه عبده علي -تقديم الأديب الكبير جمال الغيطاني – الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٩

[١٠] طارق عبد الفتاح سليم البشري قاضي متقاعد ومفكر مصري، شغل منصب النائب الأول السابق لرئيس مجلس الدولة المصري ورئيسا للجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع عدة سنوات. تم تعيينه من قبل المجلس الأعلى للقوات المسلحة في فبراير ٢٠١١ كرئيس للجنة معنية لتعديل الدستور المصري ولد طارق عبد الفتاح سليم البشري في 1 نوفمبر 1933 بحي الحلمية في مدينة القاهرة في أسرة البشري التي ترجع إلى محلة بشر في مركز شبراخيت في محافظة البحيرة في مصر.تولى جده لأبيه سليم البشري، شيخ السادة المالكية في مصر – شياخة الأزهر، وكان والده المستشار عبد الفتاح البشري رئيس محكمة الاستئناف حتى وفاته سنة ١٩٥١، كما أن عمه عبد العزيز البشري أديب. تخرج طارق البشري في كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٣، عين بعدها في مجلس الدولة واستمر في العمل به حتى تقاعده سنة ١٩٩٨ من منصب نائب أول لمجلس الدولةورئيسا للجمعية العمومية للفتوى والتشريع. بدأ تحوله إلى الفكر الإسلامي بعد هزيمة 1967 وكانت مقالته "رحلة التجديد في التشريع الإسلامي" أول ما كتبه في هذا الاتجاه، وهو يكتب في القانون والتاريخ والفكر. هو متزوج وله ولدان هما عماد وزياد .مؤلفاته : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢، صدر سنة ١٩٧٢–الديمقراطية والناصرية، صدر ١٩٧٥–سعد زغلول يفاوض الاستعمار: دراسة في المفاوضات المصرية – البريطانية ٢٠ – ١٩٢٤م، صدر سنة ١٩٧٧–المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، صدر سنة ١٩٨١–الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢ – ١٩٧٠، صدر سنة ١٩٨٧–دراسات في الديمقراطية المصرية، صدر سنة ١٩٨٧– بين الإسلام والعروبة – الجزء الأول، صدر سنة ١٩٨٨–بين الإسلام والعروبة – الجزء الثاني، صدر سنة ١٩٨٨–شارك في وضع منهج الثقافة الإسلامية بجامعة الخليج العربي بورقة عنوانها: نحو وعي إسلامي بالتحديات المعاصرة، صدرت سنة ١٩٨٨–منهج النظر في النظم السياسية المعاصرة لبلدان العالم الإسلامي، صدر سنة ١٩٩٠=مشكلتان وقراءة فيهما، صدر سنة ١٩٩٢–شخصيات تاريخية، صدر سنة ١٩٩٦، لكنه يحوي دراسات كان قد كتبها في فترات زمنية متباعدة سابقة على ذلك التاريخ (أولها عن شخصية سعد زغلول في سنة ١٩٦٩م، وآخرها عن مصطفى النحاس سنة ١٩٩٤ سلسلة كتب بعنوان رئيسي "في المسألة الإسلامية المعاصرة " بدأ صدورها سنة ١٩٩٦م بالعناوين التالية: ماهية المعاصرة، الحوار الإسلامي العلماني، الملامح العامة للفكر السياسي الإسلامي في التاريخ المعاصر، الوضع القانوني المعاصر بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي.تلاها في سنة ١٩٩٨ إعادة إصدار الجزء الأول من كتاب "بين العروبة والإسلام"، ثم الجزء الثاني الذي ضُمت إليه دراستان، وصدر تحت عنوان "بين الجامعة الدينية والجامعة الوطنية في الفكر السياسي. "–نحو تيار أساسى للأمة ، صدر سنة ٢٠١١

استقلال مصر وانضمت إليه خلال الثورة –١٩١٩– الغالبية الكاسحة من المصريين ، شباباً وشيوخاً مسلمين وأقباطاً مدنيين وأزهريين ،،، إلخ ، وهذا الوفد لم يرفع شعاراً علمانياً ، بل كان حريصاً في بدايته علي استمالة الشعور الديني السياسي ، علي أنه من ناحية الممارسة العملية كان ذا منزع علماني ، يبتعد عن التوجه الإسلامي في صوره التطبيقية ، ويبتعد تماماً عن أي دعوة لانتماء مصري أشمل عربياً كان أو إسلامياً ، وكان هذا ما ظهر به في السياسة والفكر ، ظهر تياراً يمكن تسميته "بالعلمانية الوطنية" ظهر تياراً مؤثراً فعالاً من جيل المصريين الوطنيين أبناء المؤسسات الحديثة ذات المناهج الوافدة وظهر في ظرف تاريخي خلت فيه الأرض من أي مؤسسة تجسد للمصريين انتماء أشمل عربياً كان أو إسلامياً وهنا انشطرت الوجهة المصرية والتفت الطموح المصري من الشرق إلي الغرب يختار من أنساق الغرب أسس نظرته للاستقلال والنهضة ، ويستلهم الغرب في تصور مدينته الفاضلة ،، ظهر لدي هذا الجيل مشروع النهضة المستقلة لا أقول معارضاً للإسلام ولكن أقول أنه يتبني معايير الاحتكام الغربية ويترسم أنساقه ويقررها ويجري تنفيذها ، بعيداً عن معايير الشرعية والاحتكام الإسلامية وغير متصل بها ولا وارد منها ، وفي هذا السياق الزمني يلاحظ أن دعاة العلمانية والمذاهب الغربية ، لم يعودوا أمثال شبلي شميل وفرح أنطون ، وآل نمر ، بل صاروا أمثال طه حسين وعلي عبد الرازق في كتابه الشهير ، ومحمود عزمي في صحيفته "الاستقلال" ومنصور فهمي في مرحلته الأولي خاصة ، ومن ثم ، فإن النظر الفكري المعارض لاتصال الإسلام بنظام الحياة وبالدولة ، كان قد انزرع في البيئة المصرية الإسلامية نفسها ، وأورقت بفروعه أشجار مصرية ، وظهر ذلك أظهر ما يكون منذ عام ١٩٢٤ بعد أن كانت الخلافة قد ألغيت وتحولت من رابطة انتماء تاريخي إلي شعار يلعب به ملك صغير "الملك فؤاد" ضد معارضيه السياسيين وبعد أن تحولت ثورة عام ١٩١٩ من المد الشعبي الفسيح الفائر ، إلي نظام سياسي شبه مستقر في ظل دستور عام ١٩٢٣ وبعد أن رفعت راية العلمانية في تركيا وبدأت حركات التبشير ودعاوي التغريب تنشط في مصر والبلاد المجاورة كلها ، وقد أسكرها نشوة وثقة هذا التبدل الكبير الحادث ، ، حاولت أن أوضح هنا بعضاً من الظروف التاريخية التي ظهرت فيها الوطنية العلمانية ، والزمن التقريبي لهذا الظهور ففي هذا الوقت علي التقريب لم تعد العلمانية ولا فكريات الغرب محض شجيرات وافدة في أصص ، ولكنها صارت مغروسة في الأرض المصرية

ولم يعد ذووها أشبه بالجاليات الأجنبية ، إنما صاروا من أهل البلد آباء وأبناء ولم تعد وظيفة ذلك كله مقصورة علي صلاته بالمصالح الأوروبية ، إنما آل قسم منها إلي مكافحة تلك المصالح ، وهذا ما أكسب هذا القسم وفكرياته شرعية الوجود في البيئة المصرية ، علي أنه يمكنني الزعم أن هذه الظاهرة

حادثة غير قديمة ، أحدث كثيراً مما يتصور العلماني الوطني نفسه ، ولا حق لوطني علماني أن يزعم لنفسه وجوداً أكثر شرعية أو أصالة من غيره –)١١

وقد قام المستشار طارق البشري بتوضيح موقف الدعوة الإسلامية من التيار العلماني وانتشار التغريب بعد ثورة ١٩١٩ وبعد إلغاء الخلافة العثمانية حيث يقول : (--- وهنا يمكن ملاحظة أن الدعوة الإسلامية ظهرت في ذلك الوقت بوصفها دعوة لاسترداد الأرض المفقودة أو الأرض المغزوة بالمعني العقائدي الحضاري السياسي ولذلك ظهرت بوصفها دعوة لمطلق الإسلام لم تكن أي حركة إسلامية من قبل تتسمي هكذا باسمه العام الشامل ، وتدعو للإسلام مطلقاً وعاماً ، وتوجه دعوتها تلك إلي المسلمين ، سواء في القرن التاسع عشر أو فيما قبله ، ونحن نسمع عن السنة والشيعة والمعتزلة والأشاعرة والخوارج والصوفية وأهل الشريعة وأهل الحقيقة ، وعن الوهابية والسنوسية والمهدية ، وغير ذلك من الحركات الفكرية والسياسية والاجتماعية ، لم تتسمَّ أي منها باسم الإسلام نفسه ، لأن أياً منها لم يكن يختص بالإسلام ولا يصدر عنه في مواجهة غيره في الأساس ، ومن قاوم منها غزواً أجنبياً إنما قاومه في الأساس بوصفه قتالاً عسكرياً أو ثورة ، ولم يواجهه بوصفه غزوة فكرية سياسية عقائدية ، فلما وفد الوافد الأوروبي وعمل علي إقصاء الإسلام من العقول والأرواح والنظم ، ظهرت الدعوة إلي مطلق الإسلام متسمية باسمه العام ،، وتلاحظ السرعة النسبية التي انتشرت بها الدعوة الإسلامية علي مدي الثلاثينيات وهذا فيما يظهر يدل علي تشوق شعبي جماهيري لها وقد شكلت بعيدة عضوياً عن النخب الحاكمة من أهالي ومن جمهور مصري قح بالمعني الشعبي للكلمة ، وهذا يشير إلي عنصر ضرورة أوجبت وجودها ، ويفسر الانجذاب السريع لها ، وبدا ذلك يجري بعد نحو أربع سنوات فقط من كسب العلمانية معركتها في العالم العربي الإسلامي وفي مصر علي ما سلفت الإشارة إليه ، لم يكن التيار الإسلامي إذاً ، تياراً شارداً ، ولا طارئاً ، ولا وضعاً يتجافي مع أصل آخر . إنما كان هو الأصل ، ثم بدأ التضييق يأخذ عليه السبل ، وانطمر سنوات قليلة ليعود من جديد ، وهو لم يكن بعيداً عن السياسة ، بل كان هو المورد الوحيد علي عهد محمد علي

ثم كان تيار النهضة الوطنية الوحيد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، واقتصر علي الأخذ بالنظم والأبنية التنظيمية من الغرب ، دون الأُطُر الفكرية والنظرية ، ثم كان مندمجاً في التيار الوطني الأساسي في بدايات القرن العشرين ، ولم يتميز عنه التيار الوطني إلا بعد ثورة عام ١٩١٩ ، بظهور الوطنية العلمانية ، ولم تنكسر شوكته السياسية إلا من عام ١٩٢٤م تقريباً

وإزاء هذا الوضع ، لا تقوم حجة تاريخية لقائل : ما خطب هؤلاء الذين ظهروا في عام ١٩٢٨م ؟ إن كانوا طلاب استقلال ، فهم قلما يتميزون عن طلاب الاستقلال "السابقين" الذين ابتعدوا بالسياسة عن

---

١١ نقلاً عن كتاب –الحركة السياسية في مصر –طارق البشري – الطبعة الثانية ٢٠٠٢ –دار الشروق –صفحة ٤١ وما بعدها

الدين . علي هذا المنوال ، يمكن فهم الوضع التاريخي للحركة الإسلامية في مصر . ولا ينبغي النظر إلي ظهورها في أواخر العشرينيات بوصفه ظهوراً طارئاً فهناك نوع من الاستمرارية التاريخية يفسر انبعاثها في هذه الفترة ،، ويمكن ملاحظة أن فترة ظهور الإخوان –المسلمين– كانت فترة توجيه إسلامي عام . آية ذلك ظهور الشبان المسلمين ثم الإخوان ، وآيته بدرجة ما ظهور مصر الفتاة ، ولم يدعُ حزب مصر الفتاة إلي دعوة إسلامية خالصة ، ولكنه كان واضح التأثر بهذا التوجه ، ونما هذا التأثر حتي بلغ قمته في عام ١٩٤٠م ، ثم انحسر قليلاً ، ولكنه لم يفارق الحزب قط . ويلحظ هذا التوجه في أعمال الأدباء والمفكرين أيضاً ، ودلالة ذلك أن الأمر لم يكن مقصوراً علي حركة الإخوان بوصفها تنظيماً مفرداً أسسه زعيم فرد ، برغم أن حركة الإخوان بطبيعة الحال كانت أقوي الحركات وأكبرها دلالة . ومفاد ذلك وجوب السعي ، في معرفة أسباب نشأة الإخوان ، إلي تفهم أسباب هذه الظاهرة العامة ، ولا يكفي التنقيب عن أسباب خاصة قد يري الباحث أنها لابست ظهور تنظيم محدد

وفي عجالة تبدو لي تلك الأسباب العامة ، في أنه بعد حلول الوفد محل الحزب الوطني في قيادة الحركة الوطنية ، لم يعد للإسلام تعبير سياسي بالدرجة المعقولة ، فضلاً عما أسفرت عنه ظروف ما بعد الحرب العالمية من إقصاء شبه عام للإسلام السياسي . وما ترتب علي إلغاء الخلافة وضياع الدولة العثمانية ، من اقتسام البلاد العربية الإسلامية وإرث الدول الغربية لها ، مما استوجب البحث عن وعاء جامع لحركات التحرر والمقاومة ، وما ترتب علي نظام كمال أتاتورك من خروج تركيا نفسها عن الحوزة الإسلامية بخطوات بالغة الغلو في التغريب ، ثم ظهور قضية فلسطين التي لفتت أنظار المصريين إلي وثيق روابطهم بها من حيث الإسلام والعروبة . ثم مقاومة النزعة التغريبية التي مدَّت أطنابها في مصر ، خصوصاً بعد ظهور التيار العلماني الوطني واكتسابه شرعيته الوطنية في ثورة عام ١٩١٩م . ووجد الاتجاه الإسلامي في نمو نزعة التغريب ما يفت في عضد الهوية الشعبية المصرية المكافحة ويضعف قوة الانتماء والتماسك . ويمكنني الاستطراد هنا والقول بأننا اليوم أكثر قدرة علي إدراك مدي التدمير الذي يلحقه تدفق موجات التغريب ، علي هويتنا وشعورنا الجماعي وروح الانتماء فينا ، مما من شأنه أن يصيب قضية الاستقلال والتحرر بأعظم الخلل ،

وعلينا أن نلاحظ حرص الاستعمار دائماً علي زرع ثقافته وأنماط فكره وحضارته ولغاته فينا ، وشغفه بإحلال كل ذلك محل ما لنا وما ورثناه ، وبتغييب وعينا التاريخي ، لقد عقد الاستعمار عزمه علي أن يكون حاكماً لشعوبنا ، ولابد من جامع يجمع الحاكم والمحكوم ، ولا يستقر لحاكم سلطان إلا بهذا الجامع ، وهنا يؤدي نشاطه الثقافي دوره الحاسم في تغيير العقول والقلوب منا ، إنه يلحقنا به سياسياً واقتصادياً ، وعليه لاستدامة ذلك أن يلحقنا به فكرياً وحضارياً ، وهذا ما يعبر عنه البعض بالاستعمار الفكري والحضاري ، وأهمية هذا الأمر أن صراعنا مع الاستعمار ، لا يتعلق فقط بشئ خارج ذواتنا ، فنحن بوصفنا جماعة بشرية موضوع للصراع ، ولسنا طرفاً فيه فقط ، وطلبة الاستعمار ليست أرضاً لنا

جرداء منا ، ولكن طلبته ، هي نحن البشر وما نملك ، وأي حركة للمقاومة لدينا ليس من شأنها أن توجد وتنمو ، إلا أن تستند إلي تميز وثيق لنا في الهوية والانتماء ، أي أن ندرك ذاتنا الجماعية في تميزها واستقلالها ، ولا يتأتي لنا ذلك إلا بإدراك أكيد لتاريخنا المتميز ، ولمجمل الموروث الفكري والحضاري فينا --)١٢

نتائج حادث ٤ فبراير :

نعود مرة أخري لسرد الأحداث ولنكتب عن نتائج حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ وقد ذكرنا أن هذا الحادث تم في الأساس ليضمن الإنجليز تسخير إمكانيات مصر لصالح قواتها خلال الحرب العالمية الثانية والتي كانت شمال أفريقيا أحد جبهات القتال آنذاك ، ففرض الإنجليز علي الملك فاروق النحاس باشا بالقوة ليصبح رئيس الحكومة أثناء الحرب ليلتزم بما وقع عليه في معاهدة ١٩٣٦ ومساعدة بريطانيا أثناء القتال ، ولقد التزم النحاس باشا بهذه المعاهدة نصاً وروحاً كما قيل ، وإليك بعض ما ورد عن هذا الموضوع بكتاب "المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر" –تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق ، وتحديداً في الفصل العاشر بعنوان فاروق ونهاية العصر الملكي –أحمد زكريا الشلق حيث كتب ما ملخصه : (--- وعلي الرغم أن مصر لم تعلن الحرب علي ألمانيا وإيطاليا فقد ساهمت بنصيب كبير في العمليات الحربية منذ بدأت عام ١٩٣٩ مما ساهم في انتصار بريطانيا وحلفائها ، فقامت بتموين جيوش الحلفاء بالمنتجات الغذائية والصناعية ، وعاني المصريون من غلاء الأسعار وشُح السلع ، كما تولت مدفعيتها المضادة للطائرات صد غارات طائرات المحور علي منطقة القناة ، فضلاً عن حراسة المنشآت والمرافق العامة مما سهل مهمة قوات الحلفاء ، كذلك جعلت مصر خطوطها الحديدية وطرق ووسائل مواصلاتها جميعاً تحت تصرف قوات الحلفاء ، وعموماً تكبدت مصر خسائر جسيمة في الأموال والأرواح وكانت سنوات الحرب من أقسي السنوات التي مرت علي مصر والمصريين حيث شهدت البلاد خلالها أزمات اقتصادية طاحنة نتج عنها صراع اجتماعي وحالة من الغليان الثوري خلال السنوات التي أعقبت الحرب)١٣

وخطب النحاس باشا خطبة في أغسطس ١٩٤٤ بمناسبة مرور ثمانية أعوام علي توقيع معاهدة ١٩٣٦ وأبرز خلالها ما قدمته مصر من تضحيات ودعم للحلفاء خلال الحرب وطالب بريطانيا بتنفيذ وعودها لمصر واستقلال البلاد ولكن لم يحدث ذلك الاستقلال بالطبع ، وكل ما حدث أن الملك قام

---

[١٢] نقلاً عن كتاب –الحركة السياسية في مصر –طارق البشري – الطبعة الثانية ٢٠٠٢ –دار الشروق –صفحة ٤٣ وما بعدها

[١٣] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر –المجلس الأعلي للثقافة٢٠٠٩ –لجنة التاريخ– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر – عهد الملكية(٢)– فاروق ونهاية العصر الملكي –(١٩٣٦–١٩٥٣) –أحمد زكريا الشَلق – مقتطفات من صفحة٥٣٧ وما بعدها

بإقالة وزارة النحاس الوفدية في أكتوبر ١٩٤٤ والتي كان يريد إقالتها قبل ذلك ولم يتمكن بسبب رفض الإنجليز ، ولكن لم يمانع الإنجليز في إقالة النحاس هذه المرة بعد انتهاء الحرب

وتم تشكيل حكومة ائتلافية برئاسة أحمد ماهر باشا من مختلف الأحزاب (عدا الوفد) وقد أجرت هذه الحكومة انتخابات قاطعها حزب الوفد ، وظل أحمد ماهر رئيساً للوزراء حتي تم اغتياله في فبراير ١٩٤٥ وتولي بعده محمود فهمي النقراشي باشا رئاسة الحكومة

وكان أحمد ماهر باشا قد أرسل مذكرة للزعماء الثلاثة للحلفاء أثناء اجتماعهم في القاهرة ليضعوا ترتيبات ما بعد الحرب[١٤] وطلب في هذه المذكرة جلاء القوات البريطانية عن مصر

قرارات المنتصرون في الحرب :

وقرر المنتصرون عقد مؤتمر موسع في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية في أبريل سنة ١٩٤٥ لتأسيس هيئة الأمم المتحدة كبديل لعصبة الأمم ، واشترطوا علي أي دولة تريد أن تشترك في هذا المؤتمر أن تعلن الحرب رسمياً علي دول المحور قبل بداية مارس ١٩٤٥ وكان رئيس الحكومة المصرية قد تلقي بلاغاً بهذا المعني من الحكومة الأمريكية ، وكان أحمد ماهر باشا من دعاة إعلان الحرب علي ألمانيا منذ بداية الحرب ، ولكن الحرب كانت قد انتهت بالفعل وهذا مجرد إجراء شكلي

ورغم ذلك شن حزب الوفد هجوماً عنيفاً علي أحمد ماهر باشا لإتخاذه قرار إعلان الحرب علي ألمانيا واليابان حتي أن أحد الشباب المتحمسين في هذا الجو المشحون اغتال أحمد ماهر باشا بعد إعلانه الحرب رسمياً في مجلس النواب وأثناء انتقاله من مجلس النواب إلي مجلس الشيوخ ، وهذا الشاب كان يعتقد أن أحمد ماهر قد ضحي بمصالح مصر[١٥]

وللأسف كانت الاغتيالات السياسية ظاهرة قد انتشرت في تلك الفترة والسبب فيها علي ما أعتقد تخبط السياسيين وفشل المفاوضات وحالة الاختناق والقهر الذي كان يعيش فيها الشعب وخاصةً الشباب ، وعلي أي حال فقد مات أحمد ماهر باشا دون أن يعرف ما حدث في سان فرانسيسكو

وقد تم في هذا المؤتمر ما تم من قبل في مؤتمر باريس الذي عُقِد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولي وهو ترتيب أوضاع العالم بعد الحرب طبقا لما يراه المنتصرون

وبعد ذلك تم تأسيس هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وحق الفيتو وما إلي ذلك من إجراءات يسيطر بها المنتصرون علي باقي دول العالم

---

١٤ الزعماء هم روزفلت وتشرشل وشيانج كاي شيك وقد عقدوا مؤتمرهم في القاهرة في أكتوبر ١٩٤٤ فإذا سألتني عزيزي القارئ لماذا اجتمعوا في القاهرة تحديداً ؟ سأجيب علي الفور : إنهم القادة المنتصرون في حرب عالمية ، فهل يصح أن تسأل لماذا اجتمعوا في مكان معين ، إن لهم الحق أن يختاروا أي مكان في العالم ليجتمعوا فيه

١٥ نقلا عن كتاب –المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر –تقديم ومراجعة –يونان لبيب رزق –صفحة ٥٣٨

وهكذا انتهت الحرب وقدمت مصر المطلوب منها ولم تحصل علي المقابل وهو الاستقلال ، مما أشعل نار الغضب بين المصريين واستنكر معظمهم ما يقوم به السياسيون من مفاوضات غير مجدية وانتشرت ظاهرة الاغتيالات السياسية والعنف حيث اتهم عدد من الشباب بعض السياسيين بالخيانة والتعامل مع الاحتلال ومهادنته دون الحصول علي الاستقلال ، وقد كتب الرافعي تحت عنوان موجة القتل والإرهاب ١٩٤٥-١٩٤٩ ما يلي : (اجتاحت البلاد في اعقاب الحرب العالمية الثانية موجة من القتل والإرهاب والإجرام ، بدأت بمقتل المرحوم الدكتور أحمد ماهر في فبراير سنة ١٩٤٥ ، ثم أخذت تتطور وتتنوع مظاهرها حتي أوائل سنة ١٩٤٩ ، وإن المرء ليتساءل كيف استفحلت هذه الحركة المفزعة ، في حين أن البلاد في إبان ثورة سنة ١٩١٩ التي بلغ فيها الالتجاء إلي وسائل العنف أقصي مداه لم تشهد مثل هذه الاعتداءات الفردية المروعة ، إني لا أجد تعليلاً لهذه الظاهرة –أنا الذي استنكر هذه الاعتداءات وأدين بمبدأ عدم العنف – إلا أنها مظهر ضعف في الحركة الوطنية ، فحيث كانت الحركة عامة شملت البلاد من أقصاها إلي أقصاها لم تكن في حاجة إلي مثل هذه الاعتداءات ولكن الحركة الوطنية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تضاءلت فيها تلك الروح التي تميزت بها ثورة سنة ١٩١٩ ، فظهرت متخاذلة متثاقلة ، منحصرة في فئة قليلة من الشباب ، فقدوا النظام الذي عرف به أسلافهم ، كما فقدوا التوجيه والإرشاد الضروريين لنجاح كل حركة وطنية ، ومن ثم ساورت بعض الرءوس لوثة عصبية أفسدت عليهم التفكير السليم ، وأوحت إليهم ارتكاب جرائم القتل والتخريب ، وقد ساعد علي استفحال هذه الروح تمجيد هذه الجرائم علي لسان المحامين المدافعين عن المتهمين فيها ، وإفساح المحاكم صدرها أحياناً لسماع عبارات التحبيذ والتمجيد ، مع إباحة نشرها وإذاعتها وجنوحها في بعض المحاكمات إلي الاسترسال فيها ، وصدور أحكام مخففة في بعض جرائم القتل بدت كأنها تحريض علي ارتكابها

ويضيف الرافعي : وأخص بالذكر قضية مقتل أمين عثمان[١٦] سنة ١٩٤٧-١٩٤٨ (كان الرئيس الراحل محمد أنور السادات[١٧] أحد المتهمين في هذه القضية)، ومحاكمة أحمد الخازندار سنة ١٩٤٨ ، وكان

---

[١٦] كان الرئيس الراحل محمد أنور السادات من بين المتهمين في قضية مقتل أمين عثمان حيث كان السادات ضابط في الجيش وفي ريعان الشباب ومهتم بالقضية الوطنية

[١٧] الرئيس محمد أنور السادات ٢٥ديسمبر ١٩١٨-٦أكتوبر ١٩٨١ – تولي رئاسة مصر من ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ إلي أن استشهد في ٦ أكتوبر ١٩٨١ م ،اتخذ الرئيس السادات قراراً حاسماً بالقضاء علي مراكز القوي في١٥مايو عام ١٩٧١ وهو ما عرف بثورة التصحيح وفي نفس العام صدر دستور جديد لمصر، وقام في عام 1972 بالاستغناء عن ما يقرب من ١٧٠٠٠ خبير روسي في أسبوع واحد، ولم يكن خطأ استراتيجي ولم يكلف مصر الكثير إذ كان السوفييت عبء كبير على الجيش المصري، وكانوا من قدامى العسكريين السوفيت والمحالين للتقاعد ، وقد أقدم على اتخاذ قرار مصيري وهو قرار الحرب ضد إسرائيل في أكتوبر 1973 عندما استطاع الجيش تدمير خط بارليف وعبور قناة السويس فقاد مصر إلى أول انتصار عسكري على إسرائيل. ثم قام بافتتاح قناة السويس للملاحة البحرية وكانت هذه أكبر شهادة للعسكرية المصرية التي كانت تؤمن الملاحة في قناة السويس في منطقة من أكثر المناطق توتراً في العالم ، بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ قام بزيارته الشهيرة لإسرائيل ليدفع بيده عجلة السلام وقام برحلته الشهيرة إلي الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٧٨ من أجل التفاوض لاسترداد الأرض وخلال هذه الرحلة قام بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد ثم تم توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩ والتي علي أساسها انسحبت القوات الإسرائيلية من

لأسلوب بعض الصحف أيضاً أثر في التحريض علي القتل ، بإضفاء صفات البطولة علي كثير من مرتكبي هذه الجرائم ، والتنويه "بتضحياتهم" والإشادة بمواقفهم ، ورفعهم إلي مصاف العظماء والأبطال ، وترديد أقوالهم وأقوال المحامين عنهم ، ووضعها في إطارات ومواضع تلفت الأنظار وتثير إعجاب الجماهير

وجاءت حرب فلسطين فكان لها أثرها في إشاعة روح القتل والتدمير ، فإن الشباب الذين تطوعوا في هذه الحرب[١٨] واعتادوا حياة القتل والقتال وألفوا دوي الرصاص والمدافع والقنابل ، عادوا من الميدان وقد أشربوا روح العنف وسفك الدماء ، وكان لحوادث القتل والتدمير التي ارتكبها اليهود في فلسطين – – أثر كبير أيضاً في التحريض علي مثل هذه الجرائم ، عن طريق التقليد في الكفاح ، ومما زاد في تفاقم موجة القتل والإجرام أن العنصر الإرهابي من جماعة "الإخوان المسلمين" اعتنقها وعدها وسيلة لقلب نظام الحكم في البلاد ، إن العنصر الإرهابي في هذه الجماعة كان يرمي من غير شك إلي أن يؤول إليها الحكم ، ولعلهم استبطأوا طريقة إعداد الرأي العام لتحقيق هذه الغاية عن طريق الانتخابات ، فرأوا أن القوة هي السبيل إلي إدراك غايتهم ، وهم لا يلامون علي التفكير في الوصول إلي الحكم ، لأن من حق كل جماعة أو هيئة سياسية أن تسعي إلي الحكم إذا كان غرضها الإصلاح ، ولكن الوصول إليه إنما يكون بالطرق المشروعة ، لا بطريق القتل والتدمير أو سفك الدماء والتخريب ، أما تطلع الإخوان المسلمين إلي الحكم فأمر لا ريب فيه ، وقد بدا من تصريحات الأستاذ حسن البنا المرشد للإخوان المسلمين أنه واصل إلي الحكم يوماً ما ، ولعله كان يعتقد أنه يصل إليه عن طريق انضمام غالبية الشعب إليه ، قال –حسن البنا–في هذا الصدد في حديث له بمجلة "المصور" –عدد ١مارس سنة ١٩٤٦– "إن الإخوان المسلمين لا يسعون إلي تولي الحكم ولا يجعلون هذا مقصداً من مقاصدهم لأن مهمتهم التي حددوها لأنفسهم هي إيضاح مبادئ عليا وطبع النفوس علي هذه المبادئ فمهمتهم الأولي تربية الشعب لا تولي الحكم ، ولكن النتيجة الدستورية لهذا الموقف أنه إذا انتشرت هذه المبادئ واجتمع الناس عليها وصار المؤمنون بها أغلبية ، أفضي الحكم إلي من يعملون لها ويمثلونها ، فنحن لا نسعي للحكم ولكنه هو الذي سيسعي إلينا فيما نعتقد ، وحينئذ نفكر في تحديد موقفنا منه أنقبله أم نرفضه" . فالأستاذ البنا كان يريد كما يبدو من ظاهر أقواله انقلاباً في الحكم لا عن طريق القتل والإرهاب ، بل عن طريق انضمام غالبية الشعب إلي دعوته ، ولكن الإرهابيين من أنصاره لم يرتضوا الطريق الدستوري ، واندفعوا إلي وسائل القتل والإرهاب ، ومن هنا جاءت حملات بعض الإخوان المسلمين وقتاً ما علي النظم الدستورية ، مما تقدم يتبين أن موجة القتل والإجرام التي

سيناء ، وقد حصل علي جائزة نوبل للسلام مناصفة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجين وذلك علي جهودهما الحثيثة في تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط ، وقد استشهد في يوم احتفاله بانتصارات أكتوبر سنة ١٩٨١

[١٨] كان شباب جماعة الإخوان المسلمين من بين المشاركين في هذه الحرب

اجتاحت البلاد من سنة ١٩٤٥ كانت نتيجة عوامل مختلفة أفضت إلي سلسلة من الحوادث الدامية التي روعت البلاد ، والآن نذكر أهم هذه الحوادث وأبرزها في هذا الصدد ، فأول هذه الجرائم كما أسلفنا مقتل المرحوم الدكتور أحمد ماهر في فبراير سنة ١٩٤٥ ، وقد سبق الكلام عنها ، وفي ختام هذا العام –٦ديسمبر سنة ١٩٤٥– ألقي حسين توفيق قنبلة علي سيارة النحاس أثناء مروره بشارع قصر العيني في طريقه إلي النادي السعدي ، وقد انفجرت القنبلة ولكن لم يصب النحاس ولا سيارته بسوء وفر حسين توفيق ولم يضبط ولم يعرف أنه هو الجاني إلا مع اعترافاته في قضية مقتل أمين عثمان ، وفي مساء ٥ يناير سنة ١٩٤٦ أطلق حسين توفيق هذا ثلاث رصاصات من مسدسه علي أمين عثمان باشا أصابته في مقتل وأودت بحياته ، وقد قبض علي الجاني وتعرف عليه الشهود وثبتت عليه التهمة واعترف بها كما اعترف علي شركائه فيها ، وكانت لذلك قضية هامة عرفت بقضية "الاغتيالات السياسية" إذ تناولت اعترافاته الإقرار بجرائم قتل أخري وقعت علي بعض أفراد من الإنجليز --)١٩

ما كتبه السادات عن اغتيال أمين عثمان :

كتب الرئيس الراحل محمد أنور السادات في كتابه البحث عن الذات ما يلي : (-- توجهنا إلي مقهي أسترا مكاننا المفضل الذي كنا نعقد فيه أغلب اجتماعاتنا ، في نفس المقهي قررنا التخلص من أمين عثمان الذي تولي وزارة المالية طوال حكم النحاس بعد أن فرضه الإنجليز في ٤ فبراير ، ولكن لم يكن هذا هو السبب في إدانتنا لأمين عثمان ، فلم يكن له أثر يُذكر في سياسة الوفد أو علي النحاس نفسه ، ولكنه كان أكثر من صديق للإنجليز ، ومسانداً لبقائهم في مصر بشكل لم يسبق له مثيل ، كان قد كوّن في تلك الأيام نوعاً من الحزب السياسي أطلق عليه اسم رابطة النهضة وهنا أحب أن أسجل للتاريخ أنه لم يكن في مصر حزب سياسي واحد لم أدخله من باب المعرفة ربما أو من باب البحث عن منفذ نخلص به مما كنا فيه ، كان مقر رابطة النهضة هذه في شارع عدلي وسط القاهرة ، وكانت لها ستة مبادئ أساسية ينص المبدأ الثاني منها علي أننا مرتبطون بإنجلترا ارتباطاً حتمياً ، فقد أعلن أن مصر وإنجلترا قد تزوجا زواجاَ كاثوليكياَ ، فحتي لو تركتنا هي يتحتم علينا أن لا نتركها ،، هذا التصريح كان بمثابة حكم الإعدام عليه

كان ذلك في يوم السبت ٦ يناير ٤٦ وأمين عثمان قد عاد من إنجلترا قبل ذلك بيومين وزار المندوب السامي البريطاني لورد كيلرن في ظهر نفس اليوم وفي المساء ذهب إلي مقر الرابطة ، وكان حسين توفيق في انتظاره عند باب العمارة حسب الخطة ، قبل أن يصل إلي المصعد ناداه حسين : يا أمين باشا يا أمين باشا ، التفت إليه أمين عثمان فأطلق عليه حسين رصاص مسدسه

---

[١٩] نقلاً عن كتاب –في أعقاب الثورة المصرية ثورة ١٩١٩ –الجزء الثالث –يشتمل علي تاريخ مصر القومي من ارتقاء الملك فاروق عرش مصر في ٦ مايو سنة ١٩٣٦ إلي سنة ١٩٥١–دار المعارف –الطبعة الثانية ١٩٨٩–من صفحة ٢٧٠ وما بعدها

كان الظلام مازال يسود القاهرة طبقاً لما كان يُطبق أثناء الحرب العالمية الثانية وكان في الإمكان أن يهرب حسين توفيق دون أن يلتفت إليه أحد ، ولكن تصادف مرور ضابط طيران اسمه مرسي رأي حسين توفيق وشاهد العملية كلها ونبه الناس إليه ، فجروا وراءه ، وظل يجري وهم وراءه حتي ازداد عددهم واشتد حصارهم ففجر قنبلة من قنبلتين يدويتين كنت أعطيتهما له وأوصيته ألا يستعملهما إلا في حالة الضرورة ، وبعيداَ عن الناس وفعلاً عمل بالوصية فرمي القنبلة داخل سور صندوق الدين وأدي الإنفجار الغرض المطلوب فانصرف عنه الناس ، وعاد هو في هدوء إلي بيته بمصر الجديدة كنت في هذه الأثناء أجلس في مقهي قريب فقمت علي أثر سماعي الإنفجار لأتأكد من عدم وجود ضحايا بين الأهالي)[٢٠]

جماعات الرفض وأزمة مصر السياسية والاجتماعية :

وتحت عنوان جماعات الرفض وأزمة مصر السياسية والاجتماعية ورد بكتاب (المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر) – تقديم ومراجعة د يونان لبيب رزق ، ما يلي : (--- لعلنا لاحظنا خلال الصفحات السابقة ، خصوصاً خلال الأربعينيات ، بروز جماعات سياسية رافضة للوضع السياسي القائم خلال الفترة بين عامي ١٩٤٥ و ١٩٥٢ وهي جماعات سياسية شعبية ذات توجهات إيديولوجية ، شكلت تنظيمات علنية وسرية ، ونشأة هذه الجماعات ترجع إلي فترة سابقة ، إلا أن ظروف الحرب ، وتعثر حل القضية الوطنية في أعقابها ، واحتدام الأزمة الاجتماعية ، أدي إلي بروز دورها علي نحو خاص منذ أواخر الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها

وينبغي ملاحظة أن هذه الجماعات لم تشارك في السلطة التي كانت تحتكرها أحزاب النخبة الحاكمة ، وأهم هذه الجماعات طبقاً لنشأتها التاريخية : منظمات اليسار ، الإخوان المسلمين ، مصر الفتاة ، الحزب الوطني الجديد ، وربما الجناح اليساري من الوفد أو "الطليعة الوفدية" ، ثم جماعات الضباط الأحرار وخلاياهم داخل الجيش ، والواقع أن نشاط هذه الجماعات ظهر علي نحو مؤثر خلال الانتفاضة الوطنية عام ١٩٣٥ ، ثم خلال الحرب العالمية الثانية ، وتورطت فئات منها في عمليات الاغتيالات السياسية التي بدأت باغتيال رئيس الوزراء الدكتور أحمد ماهر في فبراير ١٩٤٥ ، وفي محاولات متكررة لاغتيال مصطفي النحاس منذ ديسمبر ١٩٤٥ ، كما نجحت في اغتيال وزير المالية الوفدي أمين عثمان في يناير ١٩٤٦ الذي كانت ميوله إنجليزية أكثر من الإنجليز كذلك قامت فئات من هذه الجماعات بإلقاء القنابل خلال عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ سواء علي دور السينما أو علي الجنود الإنجليز في كل من القاهرة والإسكندرية ،، ولعبت فئات من هذه الجماعات دوراً كبيراً في

---

[٢٠] نقلاً عن كتاب البحث عن الذات للرئيس الراحل محمد أنور السادات صفحة ٧١ وما بعدها

حوادث[٢١] فبراير ١٩٤٦ ، كما قامت خلال عام ١٩٤٨ فئات أخري بمحاولات نسف بعض المحلات اليهودية ، فضلاً عن أن عناصر منها استطاعت اغتيال اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة في أوائل ديسمبر ديسمبر ١٩٤٨ ، ثم اغتيال رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي في أواخر نفس الشهر علي إثر إصداره قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين حيث اغتاله أحد أعضائها ، فقامت سلطات الأمن بدورها باغتيال المرشد العام للجماعة ، الشيخ حسن البنا في فبراير ١٩٤٩ ، ويُضاف إلي دور هذه الجماعات قيام فصائل منها بالمشاركة في عمليات الكفاح المسلح ضد الإنجليز في منطقة القناة عقب قرار وزارة الوفد بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، كما اتهمت بعض عناصرها بإشعال حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ . وقد رأينا أنه في صيف ١٩٤٥ توالت اجتماعات الطلبة لينظموا صفوفهم مع بداية العام الدراسي متجهين نحو تكوين جبهة واسعة للكفاح الوطني ضد الوجود البريطاني ، عندما بدأو اجتماعاتهم بملاعب كلية الطب جامعة فؤاد الأول "القاهرة" ذلك الاجتماع الموسع الذي حضره ممثلون عن الجامعات والمعاهد العليا والمدارس الفنية والثانوية وطلبة الأزهر ، وقد بلوروا مطالبهم الأساسية في الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال الوطني وإنهاء السيطرة الاستعمارية بكل أشكالها ، والقضاء علي عملاء الاستعمار المحليين من الإقطاعيين وكبار الماليين المرتبطين بالاحتكارات الأجنبية ،

وأن تتولي مقاومة الاستعمار جبهة وطنية واحدة واسعة ، تري المفاوضات مع المستعمر علي حقوق الوطن خيانة ، وقد نجحت اللجنة التحضيرية للطلبة في إجراء انتخابات بين ممثلي اللجان المختلفة ليتكون منها "اللجنة التنفيذية العليا" والتي ضمت شباباً من الوفديين والمنظمات الشيوعية وعناصر من الإخوان المسلمين ، وبدأت تذيع بياناتها منذ الأسبوع الأول من فبراير ١٩٤٦ ، وبرز دورها الوطني وقدمت تضحيات كبيرة خلال أحداث فبراير الشهيرة - -)٢٢

ويضيف الكاتب : (---- أما جماعة الإخوان المسلمين التي بدأت نشأتها التاريخية منذ عام ١٩٢٨ ، وكان ظهورها رد فعل ديني تجاه موجة التغريب التي انتشرت في الثقافة والمجتمع ، وضد الفشل

---

[٢١] اندلعت انتفاضة فبراير ١٩٤٦ أساساً بين الطلبة في القاهرة بعد ان افتضح أمر مفاوضات سرية أجرتها الحكومة المصرية مع الإنجليز. خرج المتظاهرون الى الشارع يحملون شعارات: لا مفاوضات في ظل الإحتلال. واطلق البوليس النار لتفريق المتظاهرين. وبينما كان المتظاهرون في طريقهم لقصر عابدين، قامت الشرطة بفتح كوبري عباس عليهم. وكانت الانتفاضة الشاملة في أغلب مدن مصر الكبرى تعبيراً عن فقدان الطبقات الحاكمة سيطرتها على جموع العمال والطلاب والفقراء في مصر نتيجة لعجزها الواضح عن إخراج البلاد من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، تفككت الأحزاب القديمة التي كانت تعبر عن الطبقات الحاكمة، وعلى رأسها حزب الوفد، وظهرت قوى جديدة، تمثلت في الحركة العمالية والطلاب. ورغم أن النظام الاجتماعي القائم آنذاك كان عاجزاً عن حل المشاكل الأساسية لتطور البلاد وعلى رأسها قضية الاستقلال، ومع أن الغالبية العظمى من المصريين كانت تعيش في بؤس وتعاسة نتيجة السياسة التي طبقتها حكومات الأقليات المتحالفة مع المستعمر البريطاني والملك، ورغم الإضرابات العمالية الواسعة النطاق والمظاهرات، فقد استطاعت الطبقة الحاكمة قمع حركة ١٩٤٦، نقلاً عن:

https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B6%D8%A9_%D9%81%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B1_1946

[٢٢] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر –المجلس الأعلي للثقافة٢٠٠٩–لجنة التاريخ– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر – عهد الملكية(٢)– فاروق ونهاية العصر الملكي –(١٩٣٦–١٩٥٣) –أحمد زكريا الشَلق – مقتطفات من صفحة٥٥٧ وما بعدها

السياسي والاجتماعي للنظام الليبرالي ، فاتجهت كدعوة دينية مستلهمة التفسير السلفي للإسلام ، تدعو إلي إصلاح المجتمع علي أساس ديني مركزة علي الأهمية الاجتماعية للقرآن والسنة ثم ما لبثت أن تحولت إلي المطالبة باستقلال مصر التام في إطار نشاطها السياسي ، وكانت غايتها القصوي هي إعادة بناء المجتمع في شكل جامعة إسلامية عصرية بالتأكيد علي المبادئ العالمية للإسلام ، ومن ثم ظلت هويتهم إسلامية أكثر منها مصرية أو عربية ، وقد بدأت الجماعة تنشط في العمل السياسي السافر منذ عام ١٩٣٨ بعد أن أصدرت صحيفة "النذير" . لقد صاغ الشيخ حسن البنا الجماعة فكراً وتنظيماً بما يجعلها مرتبطة به شخصياً وبما يجعله الممسك الوحيد لأعنتها والموجه لنشاطها ، فلم يكن لمكتب الإرشاد ولا الهيئة التأسيسية للجماعة إلا وجود استشاري محض ، فضلاً عن أن المرشد العام كان يتولي قيادتها طوال حياته دون تحديد مدة معينة ، والواقع أن البنا كان شخصية قوية لذلك بدت الجماعة في عهده قوية متماسكة وموحدة ، والمعروف أنها كتنظيم سياسي انتشرت خلال الحرب العالمية الثانية انتشاراً واسعاً ، كما أنها أعدت فرقاً للجوالة التي كانت تشكيلاً شبه عسكري تم تدريبها تدريباً جيداً ، كذلك نظمت جهازاً خاصاً سرياً مسلحاً نظر إليه في البداية علي أنه أداة دفاع عن الإسلام وعن الجماعة ، ولكنه منذ عام ١٩٤٢ قام بعمليات ضد العناصر العسكرية البريطانية خلال سنوات الحرب ، وضد بعض المصالح اليهودية خلال حرب فلسطين ، إلي جانب قيامه بدور المدافع عن الجماعة ضد خصومها وضد البوليس والحكومات المصرية ، فذهبت شخصيات مصرية عديدة ضحية له ، كان أبرزها النقراشي رئيس الوزراء ، وهو أمر نتج عنه اغتيال مرشدها العام ، كما ذكرنا ، مما أشعر الجماعة باليتم وفجر الخلافات بين قادتها بشأن الأهداف السياسية وبشأن منهج العمل ، كما تفجرت الصراعات بين الجماعة وبين جهازها الخاص السري الذي صار قوة خطيرة داخلها ، هدد وحدتها ، فضلاً عن عداء الجماعة التقليدي للوفد ، في الوقت الذي كانت علاقتها بالملك قد ساءت ، وكانت أصابع الاتهام تشير إلي اتهامه بأن له يداً في اغتيال الشيخ البنا ، لذلك وجدت الجماعة في اختيار الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً عاماً حلاً للخلافات بين القادة وحفاظاً علي وحدتها ، وخطوة نحو مهادنة الملك ، ولم يكن الهضيبي شخصية متمرسة بالعمل السياسي وإن كان ذا سمعة حسنة ، وقد أيد الملك توليه منصب المرشد العام ، كما لم تلبث الحكومة أن ألغت قرار حل الجماعة ونشرت ذلك في أكتوبر ١٩٥١ ومن ثم بدأت الجماعة في عهد مرشدها الجديد تستجمع قواها ووحدتها)[٢٣]

---

[٢٣] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر —أحمد زكريا الشَلق – صفحة ٥٦١

الضباط الأحرار وموقفهم من جماعة الإخوان المسلمين :

وصف الأستاذ خالد محيي الدين[٢٤] أحد الضباط الأحرار موقف تنظيم الضباط الأحرار من جماعة الإخوان المسلمين في مذكراته في كتاب اسمه (والآن أتكلم) فكتب ما ملخصه : (---- وبدأت علاقة من نوع غريب مع جماعة الإخوان ، وتكونت مجموعة عسكرية تضم العديد من الضباط ، ولم نعد نلتقي في أماكن عامة وإنما بدأنا نعقد اجتماعات منتظمة في البيوت ، فكنا نجتمع في بيت مجدي حسنين وأحياناً في بيت الضابط أحمد مظهر "وهو نفس أحمد مظهر الفنان" ، وفي هذه اللقاءات الإخوانية كان يحضر معنا جمال عبد الناصر[٢٥] وكمال الدين حسين وحسين حمودة وحسين الشافعي وسعد توفيق وصلاح خليفة وعبد اللطيف بغدادي وحسن إبراهيم . كانت علاقة الإخوان بهذه المجموعة من الضباط تتسم بالحساسية ، ففجأة وجد الإخوان أنفسهم أمام كنز من الضباط المستعدين لعمل أي شئ من أجل الوطن . لكن هؤلاء الضباط لم يكونوا علي ذات الدرجة من الولاء للجماعة ، فمثلاً صلاح

---

[٢٤] خالد مُحيي الدين ضابط سابق في الجيش المصري إبان العصر الملكي وأحد الضباط الأحرار، وعضو سابق في مجلس الشعب المصري، ذو فكر فكر يساري، وهو مؤسس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي حتى اعتزاله العمل العام. ولد خالد محيي الدين في كفر شكر في محافظة القليوبية عام .1922 تخرج من الكلية الحربية عام1940 ، وفي ١٩٤٤ أصبح أحد الضباط الذين عرفوا باسم تنظيم الضباط الأحرار والذين انقلبوا على حكم الملك فاروق سنة ١٩٥٢، وكان وقتها برتبة صاغ، ثم أصبح عضوا في مجلس قيادة الثورة، حصل على بكالوريوس التجارة عام 1951 مثل كثير من الضباط الذين سعوا للحصول على شهادات علمية في علوم مدنية بعد الثورة وتقلدوا مناصب إدارية مدنية في الدولة. وصفه جمال عبد الناصر بالصاغ الأحمر في إشارة إلى توجهات محيى الدين اليسارية وحينما دعا الصاغُ خالد محيي الدين رفاقَه في مارس ١٩٥٤ إلى العودة لثكناتهم العسكرية لإفساح مجال لإرساء قواعد حكم ديمقراطي نشب خلاف بينه وبين جمال عبدالناصر ومعظم أعضاء مجلس قيادة الثورة استقال على إثره من المجلس، وآثر – ربما تحت ضغوط من جمال عبدالناصر – الابتعاد إلى سويسرا لبعض الوقت. بعد عودته إلى مصر ترشح في انتخابات مجلس الأمة عن دائرة كفر شكر عام 1957 وفاز في تلك الانتخابات، ثم أسس أول جريدة مسائية في العصر الجمهوري وهي جريدة المساء .وشغل منصب أول رئيس للجنة الخاصة التي شكلها مجلس الأمة في مطلع الستينيات لحل مشاكل أهالي النوبة أثناء التهجير. تولى خالد محيي الدين رئاسة مجلس إدارة ورئاسة تحرير دار أخبار اليوم خلال عامي 1964 و١٩٦٥، وهو أحد مؤسسي مجلس السلام العالمي، ورئيس منطقة الشرق الأوسط، ورئيس اللجنة المصرية للسلام ونزع السلاح. حصل على جائزة لينين للسلام عام 1970 وأسس حزب التجمع العربي الوحدوي في ١٠ أبريل.1976 ، اتهمه الرئيس السادات بالعمالة لموسكو، وهي تهمة كانت توجه لعديد من اليساريين العرب في حقبتي السبعينيات والثمانينيات، وفي السنوات التي سبقت اعتزاله السياسى أبى المشاركة في انتخابات رئاسية مزمعة في مصر ليقينه بأن الانتخابات لن تكون نزيهة وأنه مشاركته ستستخدم لتبرير شرعية الرئيس مبارك. يرى البعض في تخليه طوعا عن قيادة حزب التجمع مثالا للحكومة والمعارضة في أهمية التغيير وتداول السلطة. كان عضوا في مجلس الشعب المصري منذ عام 1990 حتى عام 2005 حينما خسر أمام مرشح الاخوان المسلمين. نشر مذكراته في كتاب بعنوان" الآن أتكلم." ، نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

٢٥ الرئيس جمال عبد الناصر ١٥يناير ١٩١٨–٢٨سبتمبر ١٩٧٠ هو ثاني رؤساء مصر. تولى السلطة من سنة ١٩٥٤، بعد الرئيس محمد نجيب، إلى وفاته سنة ١٩٧٠. وهو العقل المدبر لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ومن أهم نتائج الثورة هي خلع الملك فاروق عن الحكم، وبدء عهد جديد في مصر والاهتمام بالقومية العربية والتي تضمنت فترة قصيرة من الوحدة بين مصر وسوريا ما بين سنتي ١٩٥٨ و ١٩٦١، والتي عرفت باسم الجمهورية العربية المتحدة. كما أن عبد الناصر شجع عدد من الثورات في أقطار الوطن العربي وعدد من الدول الأخرى في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية. ولقد كان لعبد الناصر دور قيادي وأساسي في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في سنة ١٩٦٤ وحركة عدم الانحياز الدولية. وفي عهده تم تأميم قناة السويس وتشييد السد العالي وغير ذلك من الإنجازات ، ويعتبر الزعيم جمال عبد الناصر من أهم الشخصيات السياسية في الوطن العربي وفي العالم للقرن العشرين والتي أثرت تأثيرا كبيرا في المسار السياسي العالمي. عرف عن عبد الناصر قوميته وانتماؤه للوطن العربي، وأصبحت أفكاره مذهبا سياسيا سمي تيمنا باسمه وهو الناصرية والذي اكتسب الكثير من المؤيدين في الوطن العربي خلال فترة الخمسينيات والستينيات. وبالرغم من أن صورة جمال عبد الناصر تأثرت إلي حد ما إبان نكسة ٦٧ إلا أنه أستطاع إستعادتها جزئيا من خلال حرب الاستنزاف التي أعقبت النكسة وسبقت حرب ٦ أكتوبر.، ولا زال ينظر إليه بشكل عام كرمز للكرامة العربية والحرية من الاستعمار –نقلاً باختصار عن موسوعة ويكيبيديا

خليفة وحسين حمودة كانا من الإخوان قلباً وقالباً ، أما الآخرون فكانوا مجرد عناصر تبحث عن طريق ، لسنا ضد الإخوان ، بل نحن معهم ، لكننا لسنا معهم بالكامل ، فعبد الناصر مثلاً كان يعتقد أن الإخوان يريدون استغلالنا كضباط لنكون أداة في أيديهم ونعطيهم مكانة سياسية بوجود نفوذ لهم في الجيش لكنهم لن يقدموا شيئاً للقضية الوطنية ، وكان جمال يلح في الإجتماعات : إذا كان لديكم نصف مليون عضو وأربعة آلاف شعبة فلماذا لا نبدأ بعمليات ضرب ضد الاحتلال ، ومظاهرات وتحركات جماهيرية ؟ ----- وبدأت ألح علي محمود لبيب في اجتماعاتنا : ما هو برنامج الجماعة ؟ فيجيب : الشريعة ، كنت أقول : كلنا مسلمون وكلنا نؤمن بالشريعة لكن تحديداً ماذا سنفعل لتحرير الوطن ؟ هل سنخوض كفاحاً مسلحاً أم نقبل بالتفاوض ؟ وماذا سنقدم للشعب في مختلف المجالات ؟ في التعليم والإسكان والزراعة وغيرها من القضايا الإجتماعية ؟ وكان محمود لبيب يزوغ من الإجابة وأنا أطارده ، وانتهي الأمر بأن أحضر لنا الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان . وللحقيقة كان حسن البنا يمتلك مقدرة فذة علي الإقناع وعلي التسلل إلي نفوس مستمعيه ، وكان قوي الحجة واسع الإطلاع ، وفي اللقاء الأول معه بدأنا نحن بالحديث وطرحنا –أنا وعبد الناصر– آراءنا ، وعندما تكلم البنا أفهمنا بهدوء وذكاء أن الجماعة تعاملنا معاملة خاصة ، ولا تطلب منا نفس الولاء الكامل الذي تتطلبه من العضو العادي ، وقال : نحن الإخوان كبهو واسع الأرجاء يمكن لأي مسلم أن يدخله من أي مدخل لينهل منه ما يشاء ، فالذي يريد التصوف يجد لدينا تصوفاً ، ومن يريد أن يتفقه في دينه فنحن جاهزون ، ومن يريد رياضة وكشافة يجدها لدينا ، ومن يريد نضالاً وكفاحاً مسلحاً يجدهما ، وأنتم أتيتم إلينا بهدف القضية الوطنية ، فأهلاً وسهلاً . –تناقشنا معه وكان رحب الصدر ، ألححت في ضرورة إعلان برنامج ، قلت : لن نستطيع أن نكسب الشعب بدون برنامج واضح يقدم حلولاً عملية لمشاكل الناس ، وأجاب : لو وضعت برنامجاً لأرضيت البعض وأغضبت البعض ، سأكسب ناساً وأخسر آخرين ، وأنا لا أريد ذلك . وتتالت مقابلاتنا مع حسن البنا ، وقد كان يمتلك حججاً كثيرة لكنها لم تكن كافية ولا مقنعة بالنسبة لأكثرنا --)[٢٦]

حزب مصر الفتاة والطليعة الوفدية :

هذا عن الإخوان المسلمين أما عن حزب مصر الفتاة والطليعة الوفدية فقد ورد عنهم في مرجع تاريخ مصر الحديث والمعاصر ما ملخصه : (--- أما حزب مصر الفتاة الذي تكون منذ أوائل الثلاثينيات بقيادة أحمد حسين وبدأ يمارس نشاطاً سياسياً فعالاً منذ تكوينه إلي بداية الحرب العالمية الثانية ، فقد تحول إلي تيار من تيارات المعارضة الوطنية المتطرفة خصوصاً بين جماهير الشباب المثالي المتحمس

---

[٢٦] نقلاً عن كتاب –والآن أتكلم–خالد محيي الدين–الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر –مؤسسة الأهرام–الطبعة الأولي ١٩٩٢– مقتطفات من صفحة ٤٣ وما بعدها

، اتسم بالصخب والتهور والبحث عن طريق للتحرر وبلوغ المجد الوطني ، وفي ظروف الحرب تعرض رجاله لكثير من إجراءات القمع والاعتقال والمطاردة لموقفهم المعادي لقضية الحلفاء ، وبعد الحرب تغيرت موازين القوي العالمية وانطلقت حركات التحرر في البلاد المستعمرة وانتصرت الاشتراكية ، وبدأ الفكر الاشتراكي ينتشر في مصر ، فبدا واضحاً أن حزب مصر الفتاة راح يستوعب الظروف الجديدة ويتلمس لنفسه طريقاً جديداً ، في الوقت الذي كانت فيه الساحة السياسية قد برز فيها تياران هما : التنظيمات الماركسية التي تبشر بدعوتها السياسية والاجتماعية التقدمية ، وتنظيم الإخوان المسلمين الذي يحمل طابعاً سياسياً سلفياً ، حيث بدأت قيادتهم صياغته صياغة جديدة ، وكلا التيارين يصدر عن نسق فكري متكامل ونظرة شاملة للحياة والمجتمع ، أما الوفد الذي يمثل كياناً يجسد السياسة الوطنية بصورتها التقليدية في إيجابياتها وسلبياتها ، فقد استطاع بكيانه الكبير ونفوذه التاريخي أن يحتفظ بوجوده بين قطبي الصراع الجديدين ، لذلك نري أن مصر الفتاة منذ عام ١٩٤٩ غير اسمه إلي الحزب الاشتراكي حيث أصبح يري أن الاشتراكية من صميم الإسلام ، ويضيف الكاتب فيقول : (--- لقد بدأت جماهير المصريين تدرك منذ فشل مفاوضات صدقي-بيفن أن المفاوضة طريق مغلق لن يحقق أهدافها الوطنية ، كما ثبت لها أن الهيئة الدولية أو التحكيم الدولي لن يحقق هذه الأهداف أيضاً ، وبدا واضحاً أن العمل السلمي المشروع قد ثبت فشله ، وبدا للمصريين أن يبحثوا عن طريق آخر ، ومن هنا ظهر شعار "الجلاء بالدماء" الذي رفعه الوفد آنئذ الذي كان همزة الوصل بين الشعار القديم "الاستقلال التام أو الموت الزؤام" الذي كان يعني الصمود في الكفاح السلمي أمام سلاح العدو ، وبين شعار المستقبل القريب وهو "الكفاح المسلح" فقد باتت الجماهير علي اقتناع واسع بفكرة الكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد الباقي ، ثم أتي الصدام المسلح في فلسطين ليدفع باقتناع الجماهير خطوة للأمام ، وليظهر شعار الكفاح المسلح عند انطلاق الحركة الشعبية عام ١٩٥٠ ، كشعار أصيل للجماهير وللتنظيمات الوطنية ، وكانت بداية الإيمان به بداية واضحة لتخطي إمكانيات النظام القائم كله الذي بُني علي أسلوب العمل السلمي ، لقد بدا واضحاً للمراقبين أن ما يحدث في مصر ليس إلا ثورة ، قد ترجأ ، ولكن اندلاعها واقع لا محالة ----)[٢٧]

فخلال الشهور الأولي من سنة ١٩٤٧ وقعت عدة إضرابات في صفوف العمال أحدثت هزة عنيفة سياسية واجتماعية في المجتمع وقامت الدولة بقمعها بعنف باستخدام البوليس وبعض وحدات من الجيش كما اشترك المعلمون والموظفون أيضاً في هذه الإضرابات وطالبت بعض الفئات بتحسين أوضاعها المعيشية وزيادة مرتباتهم ، وواجهت الدولة الصراع بين العمال وكبار الملاك والرأسمالية ،

---

[٢٧] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر- تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق - الفصل العاشر --أحمد زكريا الشلق - مقتطفات من صفحة ٥٦٣ وما بعدها

وفي هذه الأثناء بدأت خلايا الضباط الأحرار في النمو داخل الجيش ، وكان هؤلاء الضباط من الجيل الذي انضم للقوات المسلحة بعد خطتها التوسعية وضم أبناء الطبقات الشعبية لأول مرة

عرض قضية مصر علي مجلس الأمن الدولي :

تحدثنا عن التنظيمات التي تم تشكيلها نتيجة لفشل النخبة السياسية التقليدية في حل القضية الوطنية ، وقد تحدثنا عن جماعة الإخوان وحزب مصر الفتاة وتنظيمات اليسار وشباب الوفد وكل من سلك طريق العنف ضد الاحتلال ولم يقتنع بحلول المفاوضات العقيمة التي ثبت فشلها ، وبالتالي سنستكمل الحديث عن موقف مصر من هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وهي المؤسسات التي أقامها المنتصرون في الحرب العالمية الثانية

وبالفعل عرضت مصر قضيتها علي مجلس الأمن ولكن للأسف فشلت المحاولة ، وقد ورد عن هذا الموضوع ما يلي : (--- بعد فشل مفاوضات صدقي واستقالته وتولية محمود فهمي النقراشي رئاسة الوزراء "ديسمبر١٩٤٦-ديسمبر١٩٤٨" التي تقاسمها السعديون والدستوريون ، كان لابد من الخروج بالقضية الوطنية من طور العلاقات الثنائية إلي المجال الدولي ، أي بعرضها علي هيئة الأمم المتحدة ، خصوصاً بعد أن حاول رئيس الوزراء الجديد استئناف المفاوضات مع السفير البريطاني في القاهرة ، ووجد إصراراً من الحكومة البريطانية علي موقفها ، لذلك قرر مجلس الوزراء في يناير ١٩٤٧ عرض القضية علي مجلس الأمن ، وترأس النقراشي وفد بلاده خلال الفترة بين أغسطس وسبتمبر ١٩٤٧

وقدم رئيس الوزراء عريضة دعوي مصر التي تحدثت عن احتلال القوات البريطانية لمصر احتلالاً غير مشروع منذ عام ١٨٨٢ مما يعد امتهاناً لكرامة دولة عضوة في الأمم المتحدة ، كما احتلت الجزء الجنوبي من وادي النيل أي السودان واتبعت سياسة ترمي إلي فصله عن مصر ، وإن هذا الاحتلال يُعد تهديداً غير مشروع لأمة مستقلة ولوحدتها ، كما أثار نزاعاً بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية من شأنه استمرار تعريض السلم العام والأمن الدوليين للخطر

ويضيف الكاتب : طالب ألكسندر كادوجان مندوب بريطانيا بشطب القضية المصرية من جدول أعمال مجلس الأمن متذرعاً بأن معاهدة ١٩٣٦ خولت بلاده إبقاء قواتها في مصر والسودان حتي عام ١٩٥٦ ، وكذلك اتفاقية ١٨٩٩ التي أقرت لها المشاركة في إدارة السودان

وقد رد عليه النقراشي في مساجلة تاريخية دمغ فيها خطاب المندوب البريطاني بأنه يدافع عن الاستعمار ووصف الإنجليز بأنهم "ضيوف طفيليون" وأن وجودهم يثير مشاعر المصريين وسخطهم وأن الزمام سيفلت إذا فشلت المساعي السلمية ، وعبثاً حاولت مصر إثبات بطلان المعاهدة والاتفاقية لمخالفتهما أحكام ميثاق الأمم المتحدة ، ورغم وضوح حق مصر ، فقد امتنع مجلس الأمن عن أن يصدر قراراً بجلاء القوات البريطانية وتركها مدرجة في جدول الأعمال دونما قرار ،

يضاف إلي ذلك إحراج حزب الوفد للنقراشي بإرساله برقيات إلي مجلس الأمن يذكر فيها أن رئيس الوزراء المصري لا يمثل الشعب المصري ، مما أساء إلي سمعة المصريين أمام المحفل الدولي)٢٨ و(قبل أن يعود النقراشي إلي مصر صرح في نيويورك بأن مصر لن ترضي باستئناف المفاوضات مع إنجلترا إلا بعد جلاء قواتها عن البلاد ، وعند عودته أُستقبل استقبالاً وطنياً باعتباره وقف موقفاً وطنياً رفع صوت مصر عالياً وتمسك بمطالبه الوطنية وخاصم بريطانيا علناً أمام الهيئة الدولية ، وفي مصر أعلن أن خطة حكومته تتلخص في تجاهل إنجلترا تجاهلاً تاماً ، وأنها في خصومة سافرة معها ، وأننا سنولي وجهنا شطر الجيش المصري سياج الوطن فنقويه بزيادة عدده والاستعانة بالدول الأخري لجلب عِدده والخبراء والمستشارين اللازمين له ، وسندعم الإصلاح الداخلي بكل ما في وسعنا ،،)٢٩

إعلان قيام دولة إسرائيل ونشوب حرب ١٩٤٨

(- - بعد أن خذل مجلس الأمن القضية الوطنية المصرية ، أصدر قراراً آخر في أواخر نوفمبر ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين إلي دولتين :دولة عربية ودولة يهودية صهيونية ، وأعلنت بريطانيا أنها ستنهي انتدابها علي فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ وكان واضحاً أنها كانت متفقة مع اليهود علي أن يحلوا محلها في فلسطين ، وساعدتهم علي إعداد قواتهم لتحقيق أهدافهم وفي المقابل اتفقت الدول العربية علي أن تدخل فلسطين بجيوشها بمجرد خروج القوات البريطانية منها ، لكي يعيدوها إلي أهلها وثبت أن سياسة الدول العربية بهذا الشأن لم تكن مدروسة وأنها سايرت مقاصد السياسة البريطانية إلي حد كبير ، فضلاً عن افتقارها إلي العتاد والسلاح والقيادة المخلصة ، ولم يكن الجيش المصري بالذات ، الذي وقع عليه العبء الأكبر في هذه الحرب ، علي استعداد كاف للمعركة ، علي الرغم من أنه أدي دوره كاملاً في ميدان القتال ، وبطبيعة الحال فإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أول دولة اعترفت بالدولة الصهيونية في ١٤ مايو ١٩٤٨ ، -)٣٠ وعلي أي حال تم هزيمة الجيوش العربية مجتمعة في هذه الحرب التي تم وقف إطلاق النار خلالها مرتين بقرارات من مجلس الأمن وكان اليهود هم المستفيدون في المرتين من وقف إطلاق النار ، والجدير بالذكر أن الكثير من المتطوعين المصريين قد شاركوا في هذه الحرب مع الجيش المصري وتم ضرب مصالح اليهود والإنجليز وعملائهم في مصر ، و(شهدت مصر خلال نفس الفترة موجة من عمليات الاغتيال السياسي بلغت ذروتها عندما راح ضحيتها النقراشي باشا في ديسمبر ١٩٤٨ علي يد أحد شبان الإخوان المسلمين بعد أن أصدر

---

[٢٨] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر- تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق - الفصل العاشر --أحمد زكريا الشَلق - مقتطفات من صفحة ٥٤٥ وما بعدها

[٢٩] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر- تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق - الفصل العاشر --أحمد زكريا الشَلق - صفحة ٥٤٧

[٣٠] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر- تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق - الفصل العاشر --أحمد زكريا الشَلق - صفحة ٥٤٧

قراره بحل الجماعة كما هو معروف ، وتولي الوزارة بعده أحد أبرز أعضاء الهيئة السعدية ورئيس الديوان الملكي "إبراهيم عبد الهادي" الذي استمر في الحكم لنحو سبعة أشهر ، لتنتهي وزارته بعد عجزها عن توحيد الصفوف ، ليؤلف حسين سري باشا وزارة ائتلافية في يوليو ١٩٤٩)٣١ ، وتم إجراء انتخابات حصل فيها الوفد بالطبع علي الأغلبية فقام النحاس باشا بتأليف الوزارة وهي آخر وزارة وفدية قبل ثورة يوليو واستمرت حوالي عامين ، حتي ٢٧ يناير ١٩٥٢

إلغاء معاهدة ١٩٣٦ :

قام مصطفي النحاس باشا رئيس الوزراء بإلغاء معاهدة ١٩٣٦ من جانب واحد ، بعد أن شعر بعدم جدوي المفاوضات ، وكل ما فعله أنه قام بإلغاء المعاهدة وقال قولته الشهيرة : من أجل مصر وقعنا معاهدة ١٩٣٦ ومن أجل مصر ألغينا معاهدة ١٩٣٦ ، ويقول الرافعي : (كانت وزارة الوفد بعد إلغاء المعاهدة تعلن علي لسان النحاس وغيره من الوزراء أنها أعدت لكل شئ عدته فيما ستواجهه مصر من مشاق الجهاد -- - - ، وكان الجميع يعتقدون بعد هذه التصريحات المتكررة أن الوزارة قد قدرت جميع الاحتمالات التي ستعقب الإلغاء ، واتخذت لكل احتمال عدته ،والخطوات العملية التي ستواجهها بها ، ولكن تبين مع الزمن أنها لم تتخذ أية عدة لمواجهة الموقف ، فلا هي نظمت المقاومة ، سلبية أو إيجابية ، ولا هي دربت المتطوعين علي حرب العصابات ، ولا سلحتهم أو أعدت تنظيمات الكفاح ، ولا زودت رجال البوليس في مدن القنال بالسلاح والذخيرة الكافيين لمواجهة الموقف ، بل لم تزود هذه المدن بالتموين الكافي قبل الكفاح أو في خلاله ، وخاصة بعد أن تعطلت المواصلات إليها ، وكل ما عنيت به إعداد خطبة مستفيضة ألقاها النحاس في البرلمان ---وأذيعت في الراديو غير مرة -)٣٢

وعن هذا الموضوع كتب أيضاً الأستاذ محسن محمد ما يلي: (أعلن مصطفي النحاس باشا رئيس الوزراء ورئيس حزب الوفد يوم ٨ من أكتوبر ١٩٥١ إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦ بين مصر وإنجلترا ومعاهدة الحكم الثنائي المصري البريطاني للسودان التي عقدت بين مصر وإنجلترا أيضاً عام ١٨٩٩ . ونادي بفاروق ملكاً علي مصر والسودان ، وافق الملك فاروق وصدر قانون إلغاء المعاهدتين في ١٥ من أكتوبر ١٩٥١ ، ورفض الإنجليز ذلك وأعلنوا أنه لا يجوز إلغاء هذه المعاهدة من طرف واحد -- -- أخذت الحكومة المصرية تشجع العمال المصريين علي ترك العمل في المعسكرات البريطانية وبدأت أعمال الفدائيين ضد الإنجليز بتشجيع من حكومة الوفد ، احتج الإنجليز وقدم السفير البريطاني أول مذكرة احتجاج كتابية إلي الحكومة المصرية في ٢٤ من نوفمبر عام ١٩٥١ ، بدأ صاحب الجلالة يتآمر مع الإنجليز ضد رئيس وزرائه الذي ألغي المعاهدة فأوفد ادجار جلاد صاحب جريدتي "الزمان" و

---

[٣١] المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر– تقديم ومراجعة يونان لبيب رزق – الفصل العاشر —أحمد زكريا الشَلق – صفحة ٥٤٨

[٣٢] نقلاً عن كتاب –مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢–عبد الرحمن الرافعي–دار المعارف –الطبعة الثالثة ١٩٨٧–صفحة ٢٧

"الجورنال ديجيبت" وأحد رجال القصر إلي كريز ويل الوزير البريطاني المفوض –يوم ١١ من ديسمبر ١٩٥١– لإبلاغه أن علي ماهر سيعين رئيساً للوزارة بعد إقالة النحاس ، وطلب جلاد من كريزويل التفاهم مع علي ماهر ، ويلتقي الرجلان ، رئيس وزراء مصر السابق ، والوزير البريطاني المفوض ، قال علي ماهر أنه يوافق علي تولي الوزارة وستكون وزارة ائتلافية تضم عناصر قوية ، وطلب من بريطانيا أمرين : ألا يقدم أنتوني ايدن وزير خارجية بريطانيا أية تنازلات إلي الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر عند لقائهما – – أثناء اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة وأن تتخذ السلطات البريطانية إجراءات في منطقة القناة ضد الإرهابيين–يقصد الفدائيين– ،، تتابعت مذكرات الاحتجاج من السفير البريطاني بشأن أعمال الفدائيين فاكتمل عددها إلي ٤ مذكرات آخرها بتاريخ ١٩ من يناير عام ١٩٥٢ ، ---ويقرر الإنجليز يوم ٢٥ من يناير ١٩٥٢ نزع سلاح قوات الشرطة في منطقة القناة –وتلقت واشنطن من الحكومة البريطانية تفصيلات العملية قبل بدئها بنصف ساعة[٣٣] ، رفض قائد القوة المصرية التسليم فأطلق عليهم الإنجليز النار ، بعد الحصار فقتل ٥٢ من رجال بلوك النظام وأصيب ٧٢ ، وقُتِل في هذه المذبحة من الإنجليز ضابط وثلاثة جنود ، استسلم البوليس المصري بعد نصف ساعة من المقاومة الباسلة ، وتبلغ بريطانيا واشنطن بأن هذا الإجراء كان ضرورياً لأمن القوات البريطانية في منطقة القناة

يضيف الكاتب : ولكن الوزير الأمريكي أبدي أسفه للسفير البريطاني ، لأن العملية لم تتم كما وعدت بريطانيا وكانت عنيفة وسيئة ، وعد انتوني ايدن وزير خارجية بريطانيا القيام بالمصالحة مع مصر

حريق القاهرة في اليوم التالي لمعركة الشرطة :

(زحف جنود بلوكات النظام علي القاهرة في صباح اليوم التالي ، وينفجر الشعب في القاهرة–يوم ٢٦ من يناير١٩٥٢– وتحترق المدينة ويدمر أكثر من ٧٠٠ من المحلات والمنشآت أغلبها مملوك للأجانب ويُهدد ١٢ ألفاً من المصريين بالتشرد ، ويقتل في هذه الأحداث ٢٦ شخصاً ويصاب ٥٥٢ آخرون منهم ٩ قتلي من البريطانيين والمفوض التجاري لحكومة كندا في مصر ، .... وكان المصريون هم الذين أحرقوا القاهرة ، وكان الملك يقيم مأدبة غداء لضباط الجيش احتفالاً بميلاد ولي عهده أحمد فؤاد ، وظل صاحب الجلالة يرحب بضيوفة الستمائة ، وبينهم ضابط لا يعرفه صاحب الجلالة هو البكباشي –المقدم– جمال عبد الناصر ، استمر تقديم الأطباق الثمانية واحداً بعد الآخر بينما يري ضباط الجيش الدخان يتصاعد من العاصمة المحترقة ، قيل إن فاروق تأخر في استدعاء

---

[٣٣] يبدو أن بريطانيا قد عرفت حجمها الحقيقي بعد الحرب العالمية الثانية واختلال ميزان القوي في العالم فبريطانيا العظمي لم تعد عظمي وكذلك فرنسا ، بل أصبح هناك قوي عظمي جديدة في العالم تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي ، ولابد من الحصول علي إذن من أحدهما قبل التورط في أعمال قتال

الجيش لأنه أراد جعل الوفد يحترق بالنار ، وليتخلص من هذا الحزب إلي الأبد ، وتبعث أيضاً وزارة الخارجية البريطانية "برقية" إلي سفيرها في القاهرة ، في الثالثة والنصف من بعد الظهر تقول : "إذا عجز الجيش المصري عن حفظ النظام ، وطلب مساعدتنا عبر الملك ، أو قائد الجيش ، فإن هذا أفضل حل للتدخل ، وهو الحل الذي نرحب به ، وإذا تلقينا طلباً مسئولاً بشروط ، تعتبرها مرضية ، فأنت مفوض للإجابة بالتشاور مع القائد العام البريطاني " . وحاول السفير البريطاني السير رالف ستيفنسون أكثر من مرة الاتصال بأي وزير مصري دون جدوي فلم يكن بين وزراء مصر من يرغب في الحديث إلي السفير البريطاني . كان السفير حائراً ، هل يتصل بالجنرال ارسكين قائد القوات البريطانية في منطقة القناة ، ويطلب منه التدخل والزحف بقواته إلي القاهرة ، إن قوات ارسكين كانت مستعدة ، الفرقة الأولي وكتيبة المظلات رقم ١٦ ، وكان ارسكين قد أبلغ السفير بأنه يستطيع الوصول إلي القاهرة خلال ست ساعات إذا قاومه الجيش المصري أما إذا لم يجد مقاومة فإنه سيقتحم القاهرة خلال ١٢ ساعة لأنه سيتقدم بحذر ، وقال أن المقاومة العلنية من المصريين تجعل عملية الزحف أيسر ، أما إذا اتبعوا اسلوب حرب العصابات فإن ذلك يجعل عملية الزحف تستغرق وقتاً أطول ، في الثالثة بعد الظهر أبلغ إبراهيم فرج باشا "وزير الخارجية المصري بالنيابة" فإن محمد صلاح الدين باشا وزير الخارجية كان في الخارج ،السفير البريطاني، بأن السلطات المصرية تستطيع حفظ الأمن والنظام وأنها مسئولة عن حماية أرواح الأجانب ، فإن صاحب الجلالة أمر الجيش بالتدخل)٣٤

وطلب الملك من النحاس إعلان الأحكام العرفية فأعلنها ثم قام بإقالة النحاس باشا ووزارته وتعيين علي ماهر باشا ، ولكن لم يحدث ذلك بسهولة نظراً لتحذير الفريق محمد حيدر باشا قائد الجيش بأن هناك العديد من الضباط الوفديين في الجيش[٣٥] قد يغضبوا من إقالة النحاس ، فقام الملك بإجراء مشاورات بالقصر أدت إلي تأليف وزارة علي ماهر

يقول الأستاذ محسن محمد في كتابه (--ويصبح فاروق-كما تقول برقيات السفير البريطاني-واثقاً من نفسه لتخلصه من الوفد في لحظة تدهور فيها نفوذ الحزب إلي درجة الصفر وخاصة بعد إعلانه الأحكام العرفية ، ويكتب ايدن في مذكراته : ترك الخوف من أن قواتنا ستأتي للقاهرة أثرا عندما أقال الملك النحاس باشا بعد مناقشة طويلة دارت في القصر)٣٦

---

[٣٤] نقلاً عن كتاب -سقط النظام في أربعة أيام – ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية -محسن محمد-دار الشروق-الطبعة الأولي ١٩٩٢-مقتطفات من صفحة ٧ وما بعدها

[٣٥] في ذلك الوقت كان هناك ضباط ينتمون إلي كافة القوي السياسية كالوفد والشيوعيين بل والإخوان أيضاً وهذا لم يعد موجود بعد ذلك ، والعجيب أن علي ماهر عندما قام بتشكيل الوزارة رشح اللواء محمد نجيب ليكون وزيراً للحربية نظراً لشعبيته داخل الجيش ولكن الملك رفض ذلك ، فتولي أحمد مرتضي المراغي وزارتي الحربية والداخلية

[٣٦] نقلاً عن كتاب -سقط النظام في أربعة أيام – ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية -محسن محمد-دار الشروق-الطبعة الأولي ١٩٩٢-صفحة ١١

وطلب الملك والإنجليز من علي ماهر اتهام وزارة الوفد بالمسئولية عن الحريق والفوضي ومحاكمة المسئولين عن هذا الحريق وحل البرلمان الوفدي ولكن علي ماهر كان يريد تهدئة الأمور ورفض الدخول في معركة مع حزب الوفد مما أثار غضب الملك والإنجليز عليه ، وكان علي ماهر في السبعين من عمره وهو سياسي محنك أراد أن يهادن الجميع ليكون مرضي عنه من كافة الأطراف حتي تمر الأزمة بسلام .

وفي رأي الرافعي أن كلاً من الإنجليز والملك وحكومة الوفد مسئولين عن عدم السيطرة علي الحريق بعد حدوثه وعن عدم منع السلب والنهب الذي صاحبه ولكن الذي بدأ الحريق هم جموع الشعب الغاضب بسبب ما حدث لقوات الشرطة في الاسماعيلية ، كما أن تأخر الملك في استدعاء الجيش زاد الموقف سوءاً بلا شك ولذلك أشارت أصابع الاتهام إلي عدة أطراف منها الملك نفسه ، وتطورت الأحداث ، (أراد الملك أن يحطم علي ماهر الوفد وأن يقدم رجاله إلي القضاء بتهمة إحراق القاهرة .. أما علي ماهر فظن أنه يستطيع أن يناور الملك ، والوفد ، والإنجليز ، وأن يكون الرجل الذي يثق به كل الزعماء لأنه أعاد لمصر الأمان ، كانت للإنجليز في منطقة القناة قاعدة تقدر قيمتها بـ ١.٥ بليون دولار وفيها نحو ٧٥ ألف جندي بريطاني وهي أكبر قاعدة غربية خارج بريطانيا والولايات المتحدة ، وتعتبر نقطة قوية في سلسلة الحلقات الدفاعية الإقليمية والعالمية التي أنشأها الغرب .

-- بعد تشكيل الوزارة رُسِمت الصُلبان الحمراء والسوداء بأعداد كثيرة علي شقق ، ومنازل ، المسيحيين والأجانب المعروفين في مصر ، وتسلمت المتاجر الكبري تحذيرات مجهولة تقول : "غفلنا عنكم في المرة السابقة –أي أثناء الحريق– ولكننا سنصل إليكم في المرة القادمة " قال السفير الأمريكي :"هذه عملية شيوعية" وأعلن مدير الأمن العام المصري عن اتخاذ إجراءات مشددة لوضع نهاية لحرب الأعصاب وأذاع علي ماهر بياناً أشار فيه إلي أن الواجب الأساسي للحكومة هو استقرار السلام والهدوء تأكيداً لحقوق المصريين والأجانب وإعادة الثقة في الإدارة ، وكان واضحاً أن رئيس الوزراء يعتمد في تأييده علي حزب الأحرار الدستوريين والسعديين ، وأعلن الإخوان ، وارتباطهم قديم بعلي ماهر ، تأييدهم لحكومته وأدانوا أعمال السلب والنهب التي جرت يوم حريق القاهرة ، قال حسن الهضيبي المرشد العام للجماعة : "إحراق ملهي لا يمحو الشر والانتهازية مادام القانون يسمح بوجوده" وطالب المرشد العام بمقاطعة منظمة للبضائع الإنجليزية بدلاً من تحطيم المنشآت ، أما الوفد وله أغلبية في مجلس النواب ، فقد أحس بالإهانة لأن هذه هي المرة الرابعة التي يُقال فيها ، كما أن

عملية الإقالة تمت بعد إعلان الأحكام العرفية ، وبذلك لا يستطيع الوفد أن ينتقدها فقد أعلنها بنفسه)[٣٧]

الملك والإنجليز يتآمرون علي رئيس الوزراء ويتم تعيين نجيب الهلالي بدلاً منه :

لقد قرر الملك التخلص من علي ماهر بافتعال أزمة وزارية حيث قدم اثنان من الوزراء استقالتهما مما وضع علي ماهر في مأزق فقدم استقالته بعد أن أمضي أقل من خمسة أسابيع في منصبه ، وقام الملك بتعيين أحمد نجيب الهلالي باشا رئيساً للوزراء وبالطبع تم تعيين الوزيرين المستقيلين بالوزارة مرة أخري مكافأة لما فعلوه من أزمة وزارية

ويقول الأستاذ محسن محمد (إن علي ماهر فشل في مواجهة المؤامرات ، متعددة الأطراف من الجميع ، وكان هو نفسه أول المتآمرين ، بريطانيا والولايات المتحدة تريد انضمام مصر لاتفاقية الدفاع المشترك . وبريطانيا وصاحب الجلالة يسعيان لهدم الوفد نهائياً بينما يرغب الحزب في عدم المساس به أو إلقاء مسئولية حريق القاهرة فوق أكتافه . ولم يفطن كل المتآمرين إلي أن الحريق عصف بأسلوب الحكم القديم في مصر فإن الجيش أصبح العنصر الحاسم في الموقف -)[٣٨]

تاريخ بدء الاهتمام الأمريكي بمصر خلال فترة الحرب الباردة :

(زاد الاهتمام الامريكي بمصر خلال الحرب العالمية الثانية - - - وكانت مصر تأمل مساعدة أمريكا في الضغط علي بريطانيا لتحقيق جلاء القوات الأجنبية عن مصر بغير قيد ولا شرط - - - ورغم أن مصر تقع جنوب الخط الذي حددته الولايات المتحدة لاحتواء الاتحاد السوفييتي فإن واشنطن رأت أن القاعدة البريطانية في منطقة السويس استطاعت تموين ٤١ فرقة محاربة أثناء الحرب العالمية الثانية كما أن القناة تمثل شرياناً حيوياً للتجارة العالمية ، وفي تقرير لمجلس الأمن القومي الأمريكي تاريخه ٢٣ من نوفمبر عام ١٩٤٨ وآخر عام ١٩٥٠ تنبأ المجلس بأن الجيش الأحمر -السوفييتي - يمكنه في حالة الحرب الوصول إلي القاهرة ومحو أكبر قاعدة عسكرية غربية في الشرق الأوسط ، وأجري السوفييت تجربتهم النووية الأولي في سبتمبر ١٩٤٩ مما غير الموازين الاستراتيجية بين واشنطن وموسكو ، ويجتمع رؤساء البعثات الأميريكية في الشرق الأوسط ، ، اعترف الحاضرون بانتشار الفساد في هذه الدول ولكنهم وجدوا أن الاستقرار في مصر ودول الشرق الأوسط أهم من الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ، وخافوا من معارضة الفساد وما قد تؤدي إليه ، وعلي هذا الأساس انتهي

---

[٣٧] نقلاً عن كتاب -سقط النظام في أربعة أيام - ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية -محسن محمد-دار الشروق-الطبعة الأولي ١٩٩٢-صفحة ١٢

[٣٨] سقط النظام في أربعة أيام - ثورة ٢٣يوليو بالوثائق السرية -محسن محمد-دار الشروق-الطبعة الأولي ١٩٩٢-صفحة ٢٢

قرار الدبلوماسيين إلي ضرورة مساعدة نظام حكم الملك فاروق اقتصاديا مهما كانت درجة فساد هذا النظام ، وقال الدبلوماسيون إن النظام السياسي فاسد ولا يمكن إصلاحه ولكن من مصلحة الولايات المتحدة المحافظة عليه – – – لأن أي تغيير سريع في النظام القائم في مصر سيستغله الشيوعيون ، ووجدت الولايات المتحدة أن بقاء بريطانيا في مصر أمر ضروري لأن مصر لا تستطيع الدفاع عن نفسها وما حدث في حرب فلسطين يؤكد عجز القوات المصرية كما أن ميثاق الضمان الجماعي العربي يعتبر نمراً من ورق ، وقال لويس جونز مدير قسم الشرق الأدني بوزارة الخارجية أن النزاع المصري البريطاني لن يُحل بشروط مصر أو بريطانيا ، وفي يوليو ١٩٥٢ حذر هنري بايرود وكيل الخارجية الأمريكية من أن الفشل في إيجاد مخرج للنزاع المصري البريطاني سيفضي إلي اندلاع المظاهرات والقلاقل التي قد لا تستطيع الحكومة المصرية السيطرة عليها ، ولذلك ظل الأمريكيون يتابعون الموقف بعناية ، وبعد نجاح حركة الضباط قال مايلز كوبلاند : غمرت المسئولون في واشنطن موجة من السرور وأدركوا جميعاً أنهم أصبح في حوزتهم علي المسرح العالمي لاعب جديد من الطراز الذي بذلوا قصاري جهدهم للعثور عليه وأن كل ما سيضعونه معاً من الخطط سيحظي بنسبة عالية من التعاون المثمر ، وأجمع كل المراقبين علي أن الأمريكيين ساعدوا الثورة في أيامها الأولي بإقناع الملك بالاستسلام وإقناع الإنجليز بعدم التدخل)[٣٩]

الفصل الثاني

قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢

بريطانيا أيام فاروق ونجيب تختلف عن بريطانيا أيام توفيق وعرابي :

(كان فاروق يستغيث بالسفير الأمريكي لإقناع زميله البريطاني وقائد القوات البريطانية بالتدخل العسكري لصالحه بواسطة القوات البريطانية في منطقة القناة وهي تفوق جيش مصر عددا وعتاداً ، ولم يكن فاروق يعرف موقف الحكومة الأمريكية منه ،، في الساعة الواحدة و ٤٦ دقيقة بتوقيت واشنطن أي السادسة و ٤٦ دقيقة صباحاً بتوقيت لندن بعث السير أوليفر فرانكس السفير البريطاني في الولايات المتحدة ببرقية إلي وزارة الخارجية حسمت الموقف بالنسبة للتدخل البريطاني في مصر ، قال السير فرانكس : "تري وزارة الخارجية الأمريكية ألا نتدخل بقوات بريطانية إلي جانب فاروق" ، وصلت هذه البرقية إلي لندن ولم يعلم بها الملك فاروق ، ولم يعرف فاروق أبداً أن الحكومة الأمريكية طلبت من الحكومة البريطانية ألا تتدخل لصالحه ، اجتمع مجلس الوزراء البريطاني بعد وصول برقية

---

٣٩ مقتطفات مختصرة نقلاً عن كتاب سقط النظام في ٤ أيام – ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية – محسن محمد – دار الشروق – تحت عنوان الدور الأمريكي من صفحة ١٩٥ وما بعدها

واشنطن برئاسة رئيس الوزراء ونستون تشرشل في الساعة الحادية عشرة والنصف بتوقيت بريطانيا الصيفي ، منتصف الواحدة ظهراً بتوقيت القاهرة يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وكانت مصر هي المادة الأولي في جدول الأعمال ، قال انتوني ناتنج وزير الدولة البريطاني إن طلب فاروق بتدخل بريطانيا رُفِض بعد مشاورات عاجلة بين لندن وواشنطن ، وفي كتاب (واشنطن تخرج من الظل) قال المؤلف جيفري أرونسون : نقل قائد القوات البريطانية في مصر إلي ايدن طلب الملك فاروق بالتدخل فأبلغه ايدن إلي واشنطن ، وكان رد الرئيس الأمريكي هاري ترومان سلبياً فإن الولايات المتحدة لا تقر أي تدخل أجنبي لإنقاذ فاروق ، وجدير بالذكر أن الموقف الدولي اختلف تماماً عن الموقف أثناء الثورة العرابية فقد كانت بريطانيا العظمي لا تحتاج إلي تأييد من أي دولة أخري كي تتدخل عسكرياً لصالح الخديوي توفيق وتقضي علي الثورة العرابية وتحتل مصر وتلقي القبض علي الزعيم أحمد عرابي وتحاكمه بتهمة الخيانة العظمي ، أما الموقف الدولي أثناء ثورة يوليو فلم يسمح لبريطانيا أن تتدخل عسكرياً لصالح الملك فاروق لتراجع قوي عظمي وصعود قوي عظمي جديدة بعد الحرب العالمية الثانية واختلاف ميزان القوي العالمية وكل ذلك كان من أهم عوامل نجاح ثورة يوليو ، فإن الملك فاروق عندما طلب تدخل بريطانيا عسكرياً لم توافق الولايات المتحدة[٤٠] ربما ليعلم الجميع أن دور بريطانيا قد انتهي ، وعندما حاولت بريطانيا التدخل عسكرياً مرة أخري سنة ١٩٥٦ بعد تأميم قناة السويس وتزعمت العدوان الثلاثي علي مصر جاء الرفض هذه المرة من القوة العظمي الثانية في العالم وهو الاتحاد السوفييتي وأرسل إنذار شديد اللهجة لوقف هذا العدوان ، ومنذ ذلك الحين عرف الجميع أن للعالم سادة جدد يديرون الأمور طبقاً لمصالحهم)[٤١]

الرافعي يكتب عن بدء أحداث ثورة يوليو ١٩٥٢ :

يقول المؤرخ عبد الرحمن الرافعي عن بداية أحداث الثورة ما يلي : (---وفي صباح يوم ٢٢ يوليو اجتمعوا في مصر الجديدة ، وقرروا أن تكون ساعة الصفر "بدء الثورة" الليلة –ليلة الأربعاء ٢٣يوليو سنة ١٩٥٢–واتفقوا علي أن يكون مركز شبوب الثورة في منطقة ثكنات الجيش من نهاية شارع العباسية إلي مصر الجديدة ، ووضعت الخطة بحيث يشترك في تنفيذها وحدات من جميع أسلحة الجيش ، واتفقوا علي الترتيبات الأخيرة للثورة ، وكانوا من قبل قد حددوا ساعة الصفر بالساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الخميس ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ولكن كانت الشائعات قد وصلت إلي

---

[٤٠] ولكن بالرغم من رفض الولايات المتحدة تدخل بريطانيا لصالح الملك إلا أنها كانت حريصة علي استمرار وجود القاعدة العسكرية البريطانية كقاعدة غربية للحلفاء في مصر إلي أن يتم تدبير البديل

[٤١] مقتطفات مختصرة بتصرف نقلاً عن كتاب سقط النظام في ٤ أيام – ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية – محسن محمد – دار الشروق – من صفحة ١٥٥ وما بعدها تحت عنوان البرقية الحاسمة

بعض الأسماع بأن التذمر في صفوف الجيش آخذ في الازدياد ، فقررت اللجنة تقديم موعد التنفيذ أربعاً وعشرين ساعة ، أي في الساعة الواحدة والنصف من صبيحة يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وأصدرت الهيئة أمرها إلي جميع الضباط في الجيش أن يكونوا علي استعداد للبدء بالثورة في هذا الموعد ، والتأهب لها قبل الموعد المذكور بوقت كاف ، واجتمع فريق من الهيئة التأسيسية في مساء ٢٢ يوليو ثم انصرفوا من الاجتماع في نحو الساعة التاسعة مساء إلي منازلهم ثم إلي ثكناتهم متفقين علي خطوات التنفيذ ، وكانت خطة الثورة تقضي باحتلال المراكز الهامة لأسلحة الجيش ووضع ضباط من الأحرار علي رأس هذه المراكز ، وبذلك يتم الاستيلاء علي الجهاز الحربي الذي تتركز فيه قوة الجيش ، وقسمت القاهرة إلي أربعة قطاعات ، وانتدبت الهيئة التأسيسية لكل قطاع بعض الضباط الأحرار ، تصحبهم قوة من الجند بأسلحتهم ومصفحاتهم للسيطرة عليها ، وقضت تعليمات قيادة الثورة باعتقال كبار الضباط القدامي من قواد الأسلحة ومن في حكمهم قبل ساعة الصفر بوقت مناسب ، لأن قيادة الثورة خشيت أن يكون وجودهم أحراراً سبباً في فشل الحركة ، وقد نُفذت هذه التعليمات منذ منتصف الليل ، واعتقل أولئك الضباط الكبار في منازلهم أو مراكزهم أو في الطريق إليها ، دون أن يعرفوا سبب اعتقالهم ، ونقلوا مع الاحترام الواجب إلي الكلية الحربية ، وحجز كل منهم في غرفة بها ، وكان الفريق حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش موجوداً وقتئذ في مبني رآسة الجيش بكوبري القبة ، إذ كان قد بلغته أنباء غامضة عن وجود تذمر بين بعض ضباط الجيش أو حركة يريدون القيام بها ، فاجتمع عند منتصف ليلة ٢٣ يوليو بمقر رآسة الجيش ببعض كبار اللواءات من قواد الأسلحة ، فكانت فرصة سانحة لاعتقالهم هناك ، فذهب إليهم بعض الضباط الأحرار ومعهم قوة من جنود الثورة ، واعتقلوا حسين فريد كما اعتقلوا من معه من كبار اللواءات وأرسلوهم مخفورين إلي الغرف التي أعدت لاعتقالهم في الكلية الحربية ، واحتلوا مبني رآسة الجيش ، فكان ذلك انتصاراً للثورة ، وحدثت هناك مقاومة يسيرة ، إذ أطلق الحرس المعين أمام الرآسة النار دفاعاً عن الدار ، فرد الضباط الأحرار بإطلاق النار ، وقُتِل في هذه الحركة اثنان من الجنود ، أحدهما من حرس حسين فريد وهو الأونباشي عطية سيد أحمد دراج من نهطاي مركز زفتي غربية من قوة رآسة الجيش ، وواحد من جنود الثورة وهو المرحوم الأونباشي عبد الحليم محمد الشرفي من الكتيبة الأولي من قوة مدافع الماكينة ومن مواليد منقباد بأسيوط ، وجُرِح اثنان آخران ، وهي المقاومة الوحيدة التي حصلت للثورة في تلك الليلة ، ولما تلقت وحدات الجيش الموالية للحركة الأوامر بالتحرك من ثكناتها بادرت بتنفيذ هذه الأوامر ، وبلغت قوتها في بداية الحركة نحو ثلاثة آلاف جندي يقودهم نحو مائتين من الضباط الأحرار ، وكان الضباط علي استعداد للتحرك منذ الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك اليوم ، ومن الساعة الحادية عشرة بدأت الحركة ، وأخذت القوات الثائرة تعززها الدبابات والمصفحات والسيارات تحتل المراكز الهامة

في منطقة الثكنات ، واستمرت إلي الساعة الثانية من صبيحة يوم الأربعاء ٢٣يوليو حيث استولت علي جميع هذه المراكز

وحينما بدأ تنفيذ الخطة المرسومة سد رجال الجيش الطريق بين العباسية من أول شارع الخليفة المأمون إلي منشية البكري ومعهم الدبابات والمصفحات والمدافع الرشاشة ، وحاصروا هذه المنطقة ، وكان الضباط الأحرار يوقفون السيارات في طريق مصر الجديدة ويتحققون من شخصية أصحابها ، ولم يسمحوا بالمرور لأحد من المدنيين ، أما الضباط فكانوا يعتقلون منهم من لم يكن موالياً للثورة ،

وأرسلت قيادة الثورة عدة قوات إلي أماكن مختلفة للاستيلاء عليها ، فحاصرت إحداها سلاح الحدود ، وحاصرت قوة أخري المطارات لمراقبة الداخلين والخارجين ، واحتلت سرايا من الجيش حديقة الأزبكية والمرافق العامة بالمدينة مثل محطة القاهرة ومصلحة التلغرافات والتليفونات ، والكباري الهامة عند مداخل العاصمة ، وسارت فصائل أخري إلي بعض الميادين العامة في العاصمة فعسكرت فيها ، وسيطر الضباط الأحرار علي العاصمة في مختلف نواحيها ، وتكلم الفريق محمد حيدر القائد العام للقوات المسلحة وقتئذ بالتليفون من الإسكندرية[٤٢] في حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل "صبيحة يوم ٢٣يوليو" وطلب التحدث إلي اللواء حافظ بكري مدير سلاح المدفعية ، إذ بلغه أن هناك حركة تمرد ، وكان حافظ بكري في تلك اللحظة معتقلاً ، فرد عليه أحد الضباط الأحرار وطمأنه علي الحالة ، وكانت الساعة وقتئذ الواحدة والربع ، وكانت المدافع قد أخذت تغادر الثكنات ووراءها عربات الجنود بأسلحتهم وذخائرهم . وتحدث حيدر بالتليفون من الإسكندرية مرة ثانية بعد ثلث ساعة وطلب حافظ بكري فرد عليه الضابط الحر –وكان برتبة يوزباشي – وقال حيدر لمحدثه إن الأخبار التي وصلته من البوليس السياسي تقول إن بعض الدبابات والمدافع نزلت فعلاً إلي الشوارع ليلاً ، فقال اليوزباشي الذي مثل دور حافظ بكري إن هذه مجرد إشاعات وطمأنه من جديد ، واتجهت قوة مصفحة في قلب العاصمة ، فاحتلت دار الإذاعة المصرية ومقر شركة ماركوني بشارع علوي ، واحتلت قوة أخري دار الإذاعة في أبي زعبل ، وتم احتلال دار الإذاعة في الساعة الرابعة من صبيحة يوم ٢٣ يوليو ، وفي الصباح الباكر دخل البكباشي أنور السادات أحد قادة الثورة غرفة المذيع التي تتلي فيها نشرة الأخبار

---

[٤٢] كانت الوزارة بالكامل تنتقل إلي الإسكندرية في الصيف وتعود إلي القاهرة في الشتاء وكذلك الملك بطبيعة الحال ، وتوجد إلي الآن مباني الوزارة التي كانت تستخدم في الإسكندرية صيفاً ، ولم تعد تستخدم حالياً ، وقد ساعد ذلك بالطبع علي نجاح الحركة نسبياً إلي حد ما

الصباحية وأذاع بنفسه علي الشعب البيان الأول للثورة٤٣ بلسان القائد العام للقوات المسلحة في الساعة السابعة والنصف من صبيحة ٢٣ يوليو) ٤٤

<u>سيطرة الضباط الأحرار علي الدولة بعد نجاح حركتهم :</u>

وبالفعل لقد قام تنظيم الضباط الأحرار بقيادة البكباشي جمال عبد الناصر في ذلك الوقت بحركة الجيش في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وقد سُميت هذه الحركة بالحركة المباركة ثم استقر اسمها ثورة ٢٣ يوليو لما لاقته من ترحيب واسع من كافة طوائف الشعب المصري وقد اختار الضباط الأحرار اللواء محمد نجيب٤٥ لقيادة هذه الحركة

---

٤٣ كتب هذا البيان المؤرخ العسكري اللواء جمال حماد الذي كان في ذلك الوقت أحد الضباط الأحرار ، وقد قام اللواء نجيب بإضافة تعديل علي البيان وأضاف عبارة (في ظل الدستور)

٤٤ نقلاً عن كتاب –ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢–تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢–١٩٥٩– بقلم عبد الرحمن الرافعي – الناشر دار المعارف –الطبعة الثانية ١٩٨٩–من صفحة ٢٨ وما بعدها

٤٥ اللواء أركان حرب محمد نجيب - 1901 – 1984 سياسي وعسكري مصري، أول رئيس لجمهورية مصر بعد إنهاء الملكية وإعلان الجمهورية في 18 يونيو 1953 ، كما يعد قائد ثورة ٢٣ يوليو 1952 التي انتهت بعزل الملك فاروق ورحيله عن مصر، تولى منصب رئيس الوزراء في مصر خلال الفترة من 8 مارس 1954. 18أبريل 1954 ، وتولى أيضاً منصب القائد العام للقوات المسلحة المصرية ثم وزير الحربية عام ١٩٥٢. ولد محمد نجيب بالسودان، والتحق بكلية غردون ثم بالمدرسة الحربية وتخرج فيها عام ١٩١٨، ثم التحق بالحرس الملكي عام ١٩٢٣. حصل على ليسانس الحقوق في عام1927 وكان أول ضابط في الجيش المصري يحصل عليها . حصل على دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي عام 1929 ودبلوم آخر في الدراسات العليا في القانون الخاص عام1931. في ديسمبر 1931 رقي إلى رتبة اليوزباشي نقيب ونقل إلى سلاح الحدود عام 1934 في العريش، ثم أصبح ضمن اللجنة التي أشرفت على تنظيم الجيش المصري في الخرطوم بعدمعاهدة ١٩٣٦، وقد أسس مجلة الجيش المصري عام 1937 ورقي لرتبة الصاغ رائد في 6 مايو .1938 قدم محمد نجيب استقالته عقب حادث 4 فبراير 1942 الذي حاصرت فيه الدبابات البريطانية قصر الملك فاروق لإجباره على إعادة مصطفى النحاس إلى رئاسة الوزراء، وقد جاءت استقالته احتجاجاً لانه لم يتمكن من حماية ملكه الذي أقسم له يمين الولاء، إلا أن المسؤولين في قصر عابدين شكروه بإمتنان ورفضوا قبول استقالته. رقي إلى رتبة القائمقام عقيد في يونيو .1944 وفي تلك السنة عين حاكماً إقليمياً لسيناء، وفي عام1947 كان مسؤولا عن مدافع الماكينة في العريش .ورقي لرتبة الأميرالاي عميد عام .1948 شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وأصيب ٧ مرات، فمنح نجمة فؤاد العسكرية الأولى تقديراً لشجاعته بالإضافة إلى رتبة البكوية، وعقب الحرب عين مديرا لمدرسة الضباط، وتعرف على تنظيم الضباط الأحرار من خلال الصاغ عبد الحكيم عامر، وفي ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ نفذت الحركة خطة يوليو والتي سميت بـ(الحركة التصحيحة) وانتهت بتنازل الملك فاروق عن العرش لوريثه ومغادرة البلاد، وفي عام ١٩٥٣ أصبح نجيب أول رئيس للبلاد بعد إنهاء الملكية وإعلان الجمهورية . أعلن مبادىء الثورة الستة، وحدد الملكية الزراعية، لكنه كان على خلاف مع ضباط مجلس قيادة الثورة بسبب رغبته في إرجاع الجيش لثكناته وعودة الحياة النيابية المدنية، ونتيجة لذلك قدم استقالته في فبراير، ثم عاد مرة ثانية بعد أزمة مارس، لكن في 14 نوفمبر 1954 أجبره مجلس قيادة الثورة على الاستقالة،ووضعه تحت الإقامة الجبرية مع أسرته في قصر زينب الوكيل بعيداً عن الحياة السياسية ومنع أي زيارات له ، حتى عام ١٩٧١ حينما قرر الرئيس السادات إنهاء الإقامة الجبرية المفروضة عليه ، لكنه ظل ممنوعاً من الظهور الاعلامي حتى وفاته في 28 أغسطس 1984 ، بالرغم من الدور السياسي والتاريخي البارز لمحمد نجيب، إلا أنه بعد الإطاحة به من الرئاسة شُطب أسمه من الوثائق وكافة السجلات والكتب ومنع ظهوره أو ظهور أسمه تماما طوال ثلاثين عام حتى اعتقد الكثير من المصريين أنه قد توفي، وكان يذكر في الوثائق والكتب ان عبد

ولقد كان اختياراً موفقاً بكل تأكيد لما له من شعبية كبيرة داخل الجيش المصري وكان ينافس مرشح الملك علي رئاسة نادي الضباط فكان الضباط يحبونه ويحترمونه ، وتعد مجرد موافقته علي قيادة هذه الحركة من عوامل نجاحها لأن الضباط الأحرار بالتأكيد ليسوا جميع ضباط الجيش المصري فكان الضباط الذين ليسوا أعضاء في هذا التنظيم يؤيدون الحركة لمجرد معرفتهم بأن قائدها هو اللواء نجيب فسهّل ذلك علي ما يبدو من سرعة انتشار التأييد داخل الجيش ، كما أن اللواء نجيب كان رجلاً ناضجاً وله وزنه ومعروف ، وبالتالي فإن التفاوض معه من جانب القصر ومجلس الوزراء سيكون أفضل لمعرفة أهداف الحركة

ولقد تدرجت الأهداف من إصلاحات داخل الجيش إلي تنازل الملك عن العرش ومغادرة البلاد إلي أن انتهت بالإطاحة بحكم أسرة محمد علي بالكامل ، وكما ذكرنا أن بريطانيا لم تعد أقوي دولة في العالم بعد الحرب الثانية[٤٦] وبالتالي لم تتمكن من إنقاذ الملك والسيطرة علي العاصمة كما فعلت من قبل مع الثورة العرابية والخديوي توفيق ، وقد كان لبريطانيا قاعدة عسكرية ضخمة في قناة السويس تضم أكثر من سبعين ألف مقاتل بريطاني مزودين بأحدث الأسلحة ولكنها رأت أن تستشير الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن تحرك جندي واحد في اتجاه القاهرة كما يؤكد ذلك ما جاء في الوثائق السرية البريطانية التي نشرها الأستاذ محسن محمد في كتابه الممتع سقط النظام في أربعة أيام – ثورة يوليو بالوثائق السرية – وهذا الكتاب يلقي الضوء علي مجموعة من البرقيات التي تم إرسالها بين عدة اتجاهات من السفير البريطاني في القاهرة إلي قائد القاعدة البريطانية في القناة وإلي وزارة الخارجية البريطانية في لندن ومنها إلي السفير البريطاني في الولايات المتحدة الأمريكية وجميع هذه البرقيات تؤكد عدم رغبة الولايات المتحدة في تدخل بريطانيا عسكرياً فيما حدث كما لو كانت تعلن للجميع أن بريطانيا قد انتهي دورها في المنطقة ، وبالتالي فقد كان الموقف الدولي في صالح ثورة يوليو ، وهكذا قامت الثورة

الناصر هو أول رئيس لمصر، وأستمر هذا الأمر حتى أواخر الثمانينيات عندما عاد اسمه للظهور من جديد وأعيدت الأوسمة لأسرتة، وأطلق اسمه على بعض المنشآت والشوارع

[٤٦] بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت خريطة القوي العظمي في العالم وأصبح انسحاب بريطانيا وفرنسا من الشرق الأوسط مسألة وقت

نص البيان الأول لثورة يوليو ١٩٥٢ من اللواء محمد نجيب إلي الشعب المصري[٤٧] :

وإليك نص البيان الأول لثورة يوليو ١٩٥٢ من اللواء محمد نجيب إلي الشعب المصري وقد ألقي هذا البيان الرئيس الراحل محمد أنور السادات الذي كان برتبة بكباشي في ذلك الوقت وعضو مجلس قيادة الثورة :

(اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم ، وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير علي الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين ، وأما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة علي الجيش وتولي أمره إما جاهل أو فاسد حتي تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلي ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولي أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولابد أن مصر كلها ستتلقي هذا الخبر بالابتهاج والترحيب ، أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر ، وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب ، وإني أؤكد للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور ، مجرداً من أي غاية ، وأنتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف ، لأن هذا ليس من صالح مصر ، وإن أي عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل ، وسيلقي فاعله جزاء الخائن في الحال ، وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس ، وإني أطمئن إخواننا الأجانب علي مصالحهم وأرواحهم وأموالهم ، ويعتبر الجيش نفسه مسئولاً عنهم ، والله ولي التوفيق)٤٨

ومما سبق يتضح أن قادة الحركة حرصوا حرصاً شديداً علي أرواح الأجانب حتي يفوتوا الفرصة علي بريطانيا إذا أرادت التدخل لحمايتهم وسيكون ذلك مبرراً قوياً لها

---

[٤٧] يقول الأستاذ توفيق الحكيم (- - وفي الصباح الباكر نهضت وأدرت جهاز الراديو كما أفعل كل صباح ، ولكني سمعت شيئاً غريباً لم يسبق لي سماع مثله ، إنه بيان من الجيش يعلن قيامه بإصلاح الفاسد من أمر البلاد ، وإنه تقدم بمطالب إلي القصر الملكي لإقصاء الحاشية الفاسدة ، كلمات بهذا المعني تلقيتها طبعاً بابتهاج ، وإن كنت لم أقدر لها من الأبعاد أكثر مما تحتمل ، فما من أحد في البلاد ، في ذلك الوقت ، لم يشعر بالسخط والاشمئزاز لسلوك الملك الشخصي وتصرفه العام ، فقد كان لا يخجل من الظهور في كل مكان بين حاشيته من القوادين المبتذلين ، ولم يقف بهم عند حدود حياته الخاصة اللاهية العابثة ، بل تركهم يتدخلون ويؤثرون في شئون الدولة ، ولقد حاول بعض النصحاء أن ينبهوه إلي خطورة ذلك وسوء عاقبته ، فلم يلتفت إلي نصح ، بل لقد رفع إلي أعتابه ، رجاء بتطهير قصره من مثل هذه الحاشية ، في عريضة رسمية موقع عليها من بعض رجال السياسة ، فغضب منهم ولم يأبه لهم واستمر كل شئ في طريقه المعهود ، لذلك لم أشعر عند سماعي بيان الجيش بأن شيئاً خطيراً سوف يحدث ، إنه مجرد احتجاج ككل احتجاج ، وارتديت ملابس وخرجت في صباح ذلك اليوم الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، واتجهت إلي ميدان سليمان باشا لأتناول فطوري المعتاد ، وإذا بي أجد في ذلك الميدان دبابتين من دبابات الجيش المصري ، إذن المسألة قد تكون أكبر مما توقعت ، فنحن قد اعتدنا أن نري في مثل هذه المواقف دبابات جيش الاحتلال الإنجليزي ، أما دبابات جيشنا المصري ، وخاصة بعد بيان يتحدي الملك ، فمعناه شئ لم يخطر لنا علي بال) نقلاً عن كتاب عودة الوعي للأستاذ توفيق الحكيم صفحة ٢٢

[٤٨] نقلاً عن كتاب –مقدمات ثورة يوليو سنة ١٩٥٢– عبد الرحمن الرافعي – دار المعارف

كيف تغير وصف الحركة من حركة إلي ثورة ؟

يقول الأستاذ توفيق الحكيم في كتابه عودة الوعي : (--- ولكن سليمان حافظ وهو أيضاً من أعداء الوفد ألقي في نفوسهم الخوف في ذلك ، وقال لهم إن الإنتخابات الحرة ستسفر حتماً عن برلمان وفدي ، ومن أدراكم أن هذا البرلمان سيؤيدكم ، ثم أشار عليهم بإهمال هذا الدستور ، وأفتي لهم بأن من حقهم إصدار القوانين دون برلمان ، لأنهم قاموا بثورة ، والثورة معناها إلغاء ما قبلها من أوضاع ، وهكذا أطلق علي حركة ٢٣ يوليو اسم الثورة بعد أن كانت اسمها الحركة ، ولحبنا لها سُميت الحركة المباركة ، وقام بعض أساتذة الجامعة يؤكدون وصف الثورة ويؤيدون حقها المطلق في إصدار القوانين ولكن بعض فقهاء القانون الدستوري ، قاموا من جهة أخري ينفون عن الحركة وصف الثورة ويدللون علي أن الوصف المنطبق علي هذه الحركة هو الإنقلاب العسكري ذلك أن الثورة يقوم بها الشعب ويقودها مدنيون وكما حدث في الثورة الروسية التي قام بها الشعب بقيادة لينين وكما حدث في الثورة المصرية سنة ١٩١٩ التي قام بها الشعب بقيادة مدنيين ، أما الحركة التي تقوم بها جماعة مسلحة من رجال الجيش فهي إنقلاب لنظام الحكم ولكن الضباط الأحرار لم يأخذوا طبعاً بالرأي الثاني ، وأبعدوا أصحابه ، ورحبوا بالرأي الأول وقربوا القائلين به ، وأصبحت الحركة ثورة وأصبح لها مجلس ثورة يُصدر القوانين في حجرات مغلقة دون معارضة وبغير مناقشة علنية)[٤٩]

الأستاذ توفيق الحكيم يكتب عن حل الأحزاب ومحاكمة زعمائها :

كتب الأديب الكبير توفيق الحكيم عن هذا الموضوع ما يلي : (- - ولكن الأحزاب لم تزل قائمة وقد تفيق يوماً وتتحد وتطالب بعودة الحياة الدستورية فما هو مكان رجال الجيش ممن قاموا بالحركة ؟ وهنا بادرت الثورة بحل الأحزاب جميعها ، ولكن هذا لا يكفي ، فمازال في البلد رجال سياسة ورجال عقول وأسماء كبيرة في كل مجال ، لها الاعتبار أو بعضه في النفوس والأذهان ، أسماء قد يتضاءل إلي جانبها هذه الأسماء المغمورة لضباط شبان لا يوحي ذكرها بعد برصيد من تجربة أو علم أو ثقافة ، وهنا أيضاً أقدمت الثورة علي ضربة بارعة ، تكاد تشبه ضربة محمد علي للمماليك في القلعة ، تلك هي إنشاء محكمة الثورة ، حيث جاءت بأغلب رجال السياسة من أصحاب الأقدار الكبيرة والأسماء اللامعة فجردتهم من هيبتهم تجريدا ، وجعلتهم يقفون أمامها وأمام الناس عرايا مستضعفين خائفين وطامعين ، كل منهم يطعن في زميله لينجو بنفسه ، أو لينال الحظوة عند الحاكمين ، وضباط الثورة يشيرون إليهم ويقولون للناس : هؤلاء الذين كانوا يحكمونكم وكنتم تحترمونهم

---

[٤٩] نقلاً عن كتاب عودة الوعي لتوفيق الحكيم من صفحة ٢٩ وما بعدها

ولكن عدداً من هؤلاء وقف أمام المحكمة وقال كلمة صدق وشجاعة ، دون أن يسف في القول أو يطعن في زميل ، علي سبيل المثال –فيما سمعنا– السياسي الأديب الدكتور محمد حسين هيكل ، سألته المحكمة : لماذا لم يقف في وجه طغيان فاروق وهو زعيم حزب ؟ فرد علي ضباط المحكمة بهدوء : لأن فاروق كان يخيفنا بكم أنتم يا رجال جيشه ، ألم يكن فاروق هو القائد الأعلي للجيش وأنتم رجاله ؟

وهذا صحيح ، ماذا يفعل حزب من المدنيين أمام الجيش ؟ كان في الواقع سؤالاً لا محل له ، ولكن مثل هذه المحكمة ما كانت بالطبع تتوقع من مثل هؤلاء الساسة في مثل هذا الموقف المهين ردوداً محرجة ، أما من كانوا خارج هذه المحكمة من رجالات مصر المرموقين فكان رجال الثورة يطلبونهم واحداً واحداً علي انفراد ليستمعوا منهم ، فكان شأنهم شأن غيرهم ، وهو تسابق الواحد منهم في طلب الحظوة ، والإعلاء من قدر نفسه ورأيه ونصحه والحط من قدر غيره والتسفيه لرأي سواه ، فكانت لعبة الحكام الجدد المفضلة أن يضربوا هذا بذاك ، ويتلذذوا بمنظر هؤلاء الكبراء الفضلاء وهم يترامون علي الأقدام خوفاً وطمعاً في حلبة التزلف والملق ..

ثم أردفوا ذلك بالخبطة الكبري التي عمت آثارها البلد كلها وقلبت الموازين وقوضت النظام القديم في أدق تفصيلاته ، وهي حركة التطهير وإغراء كل موظف أن يشكوا رئيسه ، وكل صغير أن يتجهم علي كبير ، وكل زميل أن يشي بزميل ، فانقلبت المصالح والإدارات والوزارات والجامعات والمستشفيات ، وكل جانب من جوانب النشاط في مصر إلي ميدان مطاعن بالحق والباطل ، وفي أغلب الأحيان بالباطل ، لأن الطاعن كان في كثير من الأحوال مجرد مشاغب بالفطرة ، أعطيت له فرصة الشغب ولم يسلم رئيس في إدارة أو مدير في مصلحة من شكوي مرؤوس له ، ولا أستاذ في جامعة من مطاعن زميل)[٥٠]

<u>هل أكدت ثورة يوليو ما كتبه د جمال حمدان عن استمرارية حكم الفرد في مصر ؟</u>

حيث كتب في الجزء الرابع من كتابه شخصية مصر – دراسة في عبقرية المكان – الصادر عن دار الهلال في الباب العاشر تحت عنوان (آفاق الزمان وأبعاد المكان) وبالفصل الثاني والأربعين ، تحت عنوان الاستمرارية والانقطاع ، من صفحة ٦٠٤ وما بعدها : (– – – فعلي طرفي النقيض الأقصي والمطلق من مصر الاقتصادية ، وعلي خلاف مصر الاجتماعية ، إلي حد بعيد ، لم تكد مصر السياسية تتغير أو تعرف التغير ، فهي إن لم تكن بعيدة تماماً عن التغير فإنها بلا نزاع آخر وأقل ما يتغير في مصر ، إنها قمة الاستمرارية والثوابت وقاع الانقطاع والمتغيرات في مصر ، لكنها للأسف والأسي بالطبع أسوأ استمرارية وشر الثوابت علي وجه اليقين والإطلاق ، ذلك

---

[٥٠] نقلاً عن كتاب عودة الوعي لتوفيق الحكيم من صفحة ٣٩ وما بعدها

أنها النقطة السوداء والشوهاء في الاستمرارية المصرية جميعاً ، مثلما هي الوحيدة التي لم تعرف الانقطاع أو التغير قبل العصر الحديث وبعده ، إنها الاستمرارية السلبية بامتياز ، مثلما هي قمة سلبيات الاستمرارية بيقين ، والسؤال ببساطة هل تغيرت مصر المعاصرة عن مصر الحديثة ، والحديثة عن القديمة ، في قضية التركيب الاجتماعي – السياسي ونظام الحكم والسلطة ، وإلي أي حد ؟ ، التغير الجوهري في الشكل ، أما الجوهر فلم يكد يتغير ، وهذا الجوهر هو الطغيان الشرقي ، الطغيان الفرعوني ، بكل أعمدته التقليدية ، فهو الخط المستمر والقاسم المشترك الأعظم ، الذي يجري خلال تاريخ مصر كله من مينا[٥١] حتي اليوم ، المتغير الوحيد هو الشكل ، ملكية أو جمهورية ، وراثية أو انتخابية ، مدنية أو عسكرية ، ذلك بحسب الظرف أو العصر ، فقديما كان الفلاحون عبيد فرعون ثم عبيد السلطان ، وحديثاً فإذا لم نكن قد صرنا حقاً أو نوعاً عبيد الرئيس ، فنحن يقيناً مازلنا بين فراعنة وفلاحين ، ورعايا لا مواطنين ، ومازال الاستقطاب

---

[٥١] معلومات مختصرة عن ملخص العصر الفرعوني : ينقسم العصر الفرعوني إلي ثلاثة عصور رئيسية : عصر الدولة القديمة – عصر الدولة الوسطي – عصر الدولة الحديثة ، وتسبق هذه العصور الثلاثة عصر يسمي بالعصر العتيق ويلي كل عصر من هذه العصور فترة اضمحلال : الاضمحلال الأول بين الدولة القديمة والدولة الوسطي – الاضمحلال الثاني بين الدولة الوسطي والدولة الحديثة – الاضمحلال الأخير في نهاية الدولة الحديثة ونهاية العصر الفرعوني بالكامل ، وقد قام المؤرخ المصري القديم (مانيتون) بحصر عدد الأسر في العصر الفرعوني فذكر أنها ثلاثين أسرة فرعونية ، موزعة علي العصور الفرعونية المختلفة ، والأسرة الفرعونية تعني عائلة حكمت مصر فترة معينة وتبدأ بمؤسس لهذه الأسرة ثم يتبعه ويليه أبناءه ثم أحفاده حتي يظهر مؤسس آخر لأسرة جديدة وهكذا ، ويختلف عدد ملوك كل أسرة عن الأخري في أغلب الأحيان فمثلاً عدد ملوك الأسرة الثامنة عشرة عبارة عن ١٤ ملك وعدد ملوك الأسرة الرابعة عبارة عن سبعة ملوك بينما تكونت الأسرة الثامنة والعشرون من ملك واحد فقط ، وعادةً ما ينتهي حكم أي أسرة لعدة أسباب أهمها هو انتهاء نسل الذكور في هذه الأسرة فيأتي مؤسس جديد لأسرة جديدة ، ويشترط أن يتزوج احدي أميرات الأسرة الملكية السابقة حتي تجري الدماء الملكية في عروق أبناءه فيكتسب شرعية الحكم لأسرته ، وفيما يلي توزيع عدد الأسرات علي العصور المختلفة : ١ – العصر العتيق (عصر تأسيس الدولة) يتكون من أسرتين فقط (الأولي والثانية) من حوالي سنة ٣١٠٠ قبل الميلاد إلي حوالي سنة ٢٦٩٠ ق م ، وأشهر ملوك هذا العصر هو الملك مينا موحد القطرين والفرعون الأول في الأسرة الأولي ٢ – الدولة القديمة (عصر بناة الأهرام)من الأسرة الثالثة إلي الأسرة السادسة من حوالي سنة ٢٦٩٠ ق م إلي حوالي سنة ٢١٨٠ ق م وأشهر ملوك[٥١] هذا العصر الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة وصاحب الهرم المدرج بسقارة والملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة وكذلك خوفو وخفرع ومنقرع أشهر ملوك الأسرة الرابعة وأصحاب الأهرامات الثلاثة بالجيزة ٣ – الاضمحلال الأول (عمت الفوضي البلاد) من الأسرة السابعة إلي الأسرة العاشرة من حوالي سنة ٢١٨٠ ق م إلي حوالي سنة ٢٠٦٠ ق م ٤ – الدولة الوسطي (عصر الاهتمام بالسياسة الخارجية) يتكون من الأسرة الحادية عشرة والأسرة الثانية عشرة فقط من سنة ٢٠٦٠ ق م إلي سنة ١٧١٠ ق م وأشهر ملوك هذا العصر ملوك الأسرة ١١ (منتوحتب) الأول والثاني وهكذاوملوك الأسرة ١٢ (امنمحات وسنوسرت) الأول والثاني وهكذا ٥ – الاضمحلال الثاني (تخلله احتلال الهكسوس لمصر) من الأسرة ١٣ إلي الأسرة ١٧ من سنة ١٧١٠ ق م إلي سنة ١٥٦٠ ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك سقنن رع والملك كامس الذين كافحوا الهكسوس ولم يتمكنوا من طردهم ٦ – الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية المصرية) من الأسرة ١٨ إلي الأسرة ٢٠ من سنة ١٥٨٠ ق م إلي سنة ١٠٨٥ ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك أحمس الأول وهو أول ملوك الأسرة ١٨ وطارد الهكسوس ، ومن أشهر ملوك هذا العصر ملوك الأسرة ١٨ بشكل عام مثل الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث مؤسس الإمبراطورية المصرية والملك امنحوتب الرابع (اخناتون) والملك توت عنخ آمون والملك حور محب وأشهر ملوك الأسرة ١٩ الملك سيتي الأول والملك رمسيس الثاني والملك مرنبتاح وأشهر ملوك الأسرة ٢٠ الملك رمسيس الثالث ٧ – الاضمحلال الأخير (نهاية الفراعنة وتخلله حكم مصر ملوك ليبيين ونوبيين وآشوريين وفرس علي فترات مختلفة) من الأسرة ٢١ إلي الأسرة ٣٠ من سنة ١٠٨٥ ق م إلي سنة ٣٤١ ق م وأشهر ملوك هذا العصر الملك شاشنق الأول وهو مصري من أصل ليبي وهو مؤسس الأسرة ٢٢ ومن أشهر ملوك هذا العصر أيضاً الملك بعنخي وهو مصري نوبي مؤسس الأسرة ٢٥ ، والملك بسماتيك الأول مؤسس الأسرة ٢٦ ، أما الملك (نقطانب الثاني) ويطلق عليه ايضا اسم (نخت نبف) الثاني أو (نختنبو) الثاني فهو آخر ملك في الأسرة الثلاثين الفرعونية أي أنه آخر فرعون مصري تقريباً

الطبقي الجوهري هو بين الحاكم والمحكوم وتلك في كلمة واحدة ، هي الفرعونية الجديدة أو المحدثة ، أو الفرعونية الخبيئة أو السرية ، فإذا عُد محمد علي آخر المماليك العظام وأول الفراعنة الجدد ، فقد عُد عبد الناصر من بعده أول المماليك الجدد وآخر الفراعنة العظام – والاثنان بالمناسبة أو علي الهامش نموذج مثالي للأشباه المتضادة أو الأضداد المتشابهه – هذا بينما كان العالم يطلق علي آخر وأدني حكام مصر السابقين علنا وبصفة عادية فرعون مصر الأسود –كذا– في حين يطلق العدو الإسرائيلي حتي الآن علي ما نسميه ديمقراطيتنا حالياً اسم الديمقراطية الفرعونية ليس فقط سخرية وتهكماً ولكن أساساً إسقاطاً وكناية

وبمزيد من التوضيح ، فنحن في مصر الحديثة قد بدأنا حياتنا النيابية العصرية بالأخذ بالنموذج الغربي الديموقراطي البورجوازي الليبرالي المتعدد الأحزاب ، بل وذلك منذ وقت مبكر نسبياً تحت – الخديو اسماعيل – وقبل كثير من الدول الأخري ، غير أن ذلك لم يكن للأسف إلا كقشرة وطلاء وواجهة ديموقراطية شكلية بحتة لخلفية اجتماعية محض إقطاعية طبقية رجعية ، ولأرضية استبدادية غاشمة من الحكم المطلق والطغيان المعهود ، فالحرية كلمة مستوردة لم تدخل قاموس السياسة المصرية إلا منذ الطهطاوي والمثل الفرنسي ، ولكن كأسم لا كفعل ، فالقاعدة الأصولية في مصر ، والتي لا تزال مرعية بأمانة – – هي أن كل من يختلف مع الحاكم فهو خائن بطريقة أو بأخري ، أو علي الأقل فإنه هو الحقد الذي لم يجد له قط علاجاً ، ذلك أن الرأي – كالقوة وكالفعل – ملك للحاكم فقط وحكر عليه وحده ، أما المعارضة ، رغم الاسم والرسم ، فلم تعرفها مصر منذ الفرعونية إلي اليوم إلا رمزاً وإلا شكلاً والرأي الآخر أو الرأي العام لم يوجد إلا في نفس صاحبه فقط قد يهمس به سراً أو يطلقه شائعات أو علي الجملة فإن المعارضة إن لم تكن مزروعة كديكور للديكتاتور أو ملفقة كتمثيلية مرتبة جيدة الإخراج أو داجنة مستأنسة كشكلية وكحلية تابعة كما هي عاجزة فإنها تعد في الأغلب زائدة دودية لا مبرر لها ولا وظيفة ويحسن جداً استئصالها أو هي تعد علي أفضل تقدير سخافة ورزالة مثقفين وعليها في كل الأحوال أن تلزم حدودها وتتعلم حدود الأدب في مخاطبة الدولة ، وهكذا إلي آخره

من هنا جميعاً فإن هذه الديموقراطية البرلمانية المستوردة ليست إلا غلافاً جذاباً وقناعاً براقاً للديكتاتورية الأصيلة والأصلية ، وليست في جوهرها سوي الترجمة العصرية المحسنة والمزينة للطغيان الشرقي بل والشكل العصري لعبودية العصور القديمة ، إنها حرفياً وحرفياً الديكتاتورية البرلمانية الزائفة ، لذا يمكننا – والديموقراطية أكثر شئ نسبية إن لم تكن أكثر شئ مطاطاً – أن نسميها بحق الديموقراطية الشرقية كمرادف محلي أو عصري للطغيان الشرقي ويمكنك أيضاً أن تسميها ديموقراطية العالم الثالث أو كتركيب مزجي اختزالي الديموكتاتورية فهي تجمع بين أسوأ

ما في الطغيان الشرقي وهو الديكتاتورية ، وأسوأ ما في الديموقراطية الغربية وهو الشكل الدستوري المخادع

ولكي نستكمل الصورة ، فبعد عصر الملكية انتقلت مصر المعاصرة بدرجة أو بأخري إلي النموذج الشرقي الاشتراكي الشمولي بنظام حزبه الواحد الديكتاتوري المطلق ، سواء كنا اشتراكيين بالفعل كما جادل البعض ، أو انتقلنا من الإقطاع عبر مرحلة شبه اشتراكية إلي الرأسمالية كما نظر البعض الآخر ، فالواضح أن مصر المعاصرة ، بينما استبقت جوهر النظام الإقتصادي الإجتماعي الطبقي بعد تطويره مع روح العصر نفسه قد أخذت من الإشتراكية الاسم والواجهة أولاً وشكلاً ثم مبرر الطغيان والحكم المطلق والشمولية ثانياً وأساساً

ذلك أن من المؤسف أن النظام الذي ما قام إلا ليحقق للشعب العزة والكرامة حُرِم منها طوال تاريخه ، وكان شعاره التقليدي : إرفع رأسك يا أخي فقد مضي عهد الاستعباد ، لم يحقق إلا عكس الشعار تماماً من الناحية العملية ، إذ لم يلبث أن إنحرف ودخل في عهد إرهاب حقيقي ، فتورط في المصادرات والحراسات والاعتقالات بل والتعذيب بالجملة ، وتحول بالتدريج إلي القهر والكبت والقمع وتنميط وقولبة الفكر والعمل السياسي ووأد الرأي الحر أو المعرض بتجييش الشعب كقطيع سياسي ، وذلك في تنظيم سياسي أحادي حديدي اسم : وحدة قوي الشعب العاملة ، أو تحت كنف ما سمي كبير العائلة المزعوم ولكن في الحقيقة لمصلحة قوي الحكم المسيطرة أو العميلة ، وفي إطار –أم إسار؟– هذا القفص الحديدي الذي لم يسمح قط بالرأي الآخر أو المعارضة ، ثم "تعقيم" الشعب سياسياً ، فبينما لم يكن للشعب أي حق –رغم الشكل البرلماني الزائف– في النظام الإقطاعي قبل "الثورة" إلا حق المتفرج ، أصبح للشعب في ظل هذه "الثورة" الحق في أن يقول "نعم" وذلك كما وضعها ، ولكن بجدية تامة ، أحد الساخرين

وهكذا تلخص التحول الجديد في معادلة محددة ولكنها محزنة وهي : من دولة بوليسية "وسيطة" تحكمها الشرطة إلي دولة بوليسية "عصرية" يحكمها الجيش ، أو من ملكية بوليسية إلي جمهورية عسكرية ، أو أخيراً من إقطاع مدني إلي إقطاع عسكري ، وبعبارة أخري فكما شخص بعض منظري العهد فيما بعد ، انتقلت مصر من "أوتوقراطية" الملكية إلي "مونوقراطية" الجمهورية ، في حين إختزل البعض الآخر الوضع كله في أنه مزيج من الفرعونية الجديدة والمملوكية الجديدة

بل سرعان ما ظهرت أعراض عريضة وميول جامحة جانحة من مظاهر الملكية بل والإمبراطورية ، كأنما هي ملكية مؤقتة غير وراثية غير مدنية ، أي باختصار ملكية مقنعة ، فهذا مثلاً تكاد تقول أول "إمبراطور جمهوري" وهذا أول "ملك جمهوري" وهذا وهذا إلي آخره ، وتلك جميعاً هي بكل وضوح أعراض وأمراض الحكم المطلق وحكم الفرد

ولو أن هذا كان مشكلة داخلية فحسب ، يعني لو أن مشكلة "مصر هي حاكمها" إقتصرت علي السياسة الداخلية والطغيان المحلي ، لهان الخطب نسبياً ، غير أن الواقع المرير أنها تمتد إلي السياسة الخارجية ، ولعل هذا أسوأ ما في الأمر كله فكما في معظم الدول المتخلفة كدول العالم الثالث والعالم العربي ، وربما أكثر السياسة الخارجية هي امتداد وانعكاس مباشر للسياسة الداخلية ونظام الحكم

بل إن سياستنا الخارجية كانت دائماً ترتبط بسياستنا الداخلية أشد الارتباط وبدرجة قل أن تعرفها أي دولة أخري في العالم ، أزمة مصر الخارجية هي دائماً أزمتها الداخلية في الأصل والمصدر والأساس ، وحل الأولي هو حل الأخيرة أولاً وقبل كل شئ ، ومازال صحيحاً أن حل مشكلة مصر الخارجية وتحريرها لابد أولاً أن يمر بالعاصمة داخلياً

وكما في دول الشرق الأوسط والعالم المتخلف ليس ثمة شئ في سياسة مصر الخارجية اسمه الشعب من الوجهة العملية ، ولا أوهام في هذا أو انفعال ، فصناعة السياسة الخارجية وتشكيلها وتوجيهها هي عملياً وواقعياً بغض النظر عن الشكليات السطحية المموهة حكر لرجل واحد هو الحاكم لا شريك له وأنه حاكم مطلق خارجياً كما هو داخلياً ، ولا يكاد يوجد حاكم في العالم القديم أو الحديث ينفرد بوضع سياسة بلده الخارجية كحاكم مصر ، وقد عبر بعض المعلقين الأمريكيين مؤخراً علي هذه الظاهرة بقولهم إن السياسة الخارجية في هذا الجزء من العالم سياسة "شخصية" أساساً ، الدور الشخصي للحاكم هو الدور المحوري إن لم يكن الأوحد فيها ، واختصاراً ، سياستنا الخارجية هو سياسة الرجل الواحد ، وفي هذا بالدقة تكمن جذور المأساة العظمي ، فمكان مصر ومكانتها الدولية كقوة سياسية ، انتصارها وهزيمتها عسكرياً مصيرها وبقاؤها – – إلخ ، كل أولئك بين يدي شخص فرد واحد بينما الشعب مقود غصباً ولا شئ عملياً ، والنتيجة المنطقية ، ولا نقول الحتمية ، هي الهزيمة والنكسة ثم الاستسلام والنكبة ،، فقط "انظر حولك"

ومن هنا كانت الفرعونية الجديدة هي ببساطة ولكن بصرامة "الفشل في الداخل والهزيمة في الخارج" ، "الطغيان في الداخل والركوع في الخارج" ، ومن الصعب أن نحدد من السبب ومن النتيجة هل الهزيمة العسكرية في الخارج نتيجة عقابية للاستبداد الانقلابي الجبان في الداخل ، أم أن الاستبداد الداخلي هو تعويض مريض عن العجز والانكسار المشين في الخارج ؟

الشئ المؤكد علي أية حال ، والمؤسف في كل الأحوال ، أن التجربة المريرة المفجعة قد أثبتت أن السياسة الخارجية عندنا هي إلي حد بعيد معكوس السياسة الداخلية مثلما هي إنعكاس لها ، أو إن شئت فقل إنعكاس عكسي ، وهذا هو الثمن الفادح والمضاعف للطغيان المستبد والاستبداد الغاشم

فإذا ما عدنا من هذا الحصاد المر في الخارج والداخل لنري الثمرة النهائية ، فإن الديموقراطية الجديدة هي كما وصفت نفسها بنفسها "ديموقراطية ذات أنياب" فهي إذن ديموقراطية "أنيابية" أكثر منها نيابية ، وبالتالي تحقق أغراض النظام السابق نفسها ولكن فقط من خلال شكلية سيادة القانون ، ثم إن الحديث عن أنياب للديموقراطية ينفي –بل وينسف– مبدأ الديموقراطية وجوهرها فوراً ، إذ حالما تنبت للديموقراطية أنياب فإنها تُسمي في كل اللغات الفقهية ديكتاتورية بلا مواربة إلي هذا كله يضيف البعض في النهاية أن الحديث عن الديموقراطية أصلاً قبل هذا وبعده غير وارد أو جائز علي الإطلاق ، فإنما الديموقراطية بالتعريف هي حكم الشعب للشعب بالشعب –لا بالجيش– وليس ثمة شئ في القاموس السياسي أو الفقه القانوني "كديموقراطية عسكرية" أو "كديموقراطية مسلحة" مثلاً ، إلا أن تكون من قبيل التناقض اللفظي أو التورية الساخرة أو الكناية المستترة عن "الديكتاتورية العسكرية" أو "الديكتاتورية المسلحة" بإختصار ، مجرد الحديث عن الديموقراطية في ظل "العسكرقراطية" إنما هو امتهان للعقل البشري وإهانة للإنسان المصري حسناً "أم أسفاً" . فتلك علي أية حال هي في جوهرها "ديموقراطيتنا" أو "الديموقراطية علي الطريقة المصرية" ، والتي نسرف في الحديث عنها والتغني بها "كالنظام الذي ارتضيناه بأنفسنا" "من ارتضي ماذا لمن؟" ، منقوع من قشور الشرق والغرب السطحية ومن بذورهم غير الصحية ولا نقول السامة ، وديموقراطيتنا ما هي إلا الغراب يقلد مشية الطاووس ، ولا نقول ديموقراطية العبيد والعبودية

فالديموقراطية الجديدة في مصر ، ديموقراطية الإذعان والموافقة ، إنما هي تفويض من الشعب وباختيار الشعب ، أي ديكتاتورية باسم الشعب ، أو هي الديكتاتورية بيد الديموقراطية وتحت قفازها ، أو بصيغة مباشرة أكثر هي وأد وقتل الديموقراطية بيد الديموقراطية ذاتها ، باختصار هي مسخ للديموقراطية بقدر ما هي سخرية منها هل نضيف "أبنا حاجة؟" وكم ذا بمصر من الديكتاتورية ترتكب باسم الديموقراطية – – –

ذلك أن الفرعونية السياسية مازالت معششة متغلغة في نظام الحكم خلف واجهة أو قناع الديموقراطية العصرية – – –

والواقع أنه لم يكن بمصر تقليدياً وعملياً ، وبغض النظر عن الشكليات الأصولية وحساسيات القيم الأدبية النظرية ، إلا سلطة واحدة أساسية وطاغية هي السلطة التنفيذية والباقي ظلال شاحبة – – مجرد أعضاء تكميلية وأطراف مساعدة في الجسم الأساسي ، قل كذراعين أو جناحين متواضعين ، واحدة مبرر نيابي والأخري محلل قانوني ، واحدة كاموفلاج ديموقراطي والأخري مكياج دستوري – – –

– لقد تغيرت مصر الحديثة والمعاصرة في جميع نواحي الحضارة المادية واللامادية والحياة الاقتصادية والاجتماعية بدرجات متفاوتات ، وذلك علي الأقل بحكم العصر والحضارة الحديثة المعدية ، تماماً مثلما تغير كل العالم الثالث ولربما تفوقت مصر في مدي هذا التغيير ، غير أنها من أسف لم تكد تتغير من ناحية نظام الحكم ، ففي هذا لا جديد تحت الشمس –)[٥٢]

الرئيس جمال عبد الناصر يوضح أسباب عدم عودة الجيش للثكنات :

لقد كتب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في كتابه فلسفة الثورة ما يلي : (– – – لقد كنت أتصور قبل ٢٣يوليو أن الأمة كلها متحفزة متأهبة وأنها لا تنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها السور فتندفع الأمة وراءها صفوفاً متراصة منتظمة تزحف زحفاً مقدساً إلي الهدف الكبير[٥٣] ،، وكنت أتصور دورنا علي أنه دور طليعة الفدائيين ، وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع ساعات ، ويأتي بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلي الهدف الكبير ، بل قد كان الخيال يشط بي أحياناً فيخيل إلي أني أسمع صليل الصفوف المتراصة وأسمع هدير الوقع الرهيب لزحفها المنظم إلي الهدف الكبير ، أسمع هذا كله ويبدو في سمعي من فرط إيماني به حقيقة مادية ، وليس مجرد تصورات خيال ،، ثم فاجأني الواقع بعد ٢٣ يوليو ،،، قامت الطليعة بمهمتها ، واقتحمت سور الطغيان ، وخلعت الطاغية ، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنظمة إلي الهدف الكبير ،، ،، وطال انتظارها ،، ،، لقد جاءتها جموع ليس لها آخر ،،، ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال ،، كانت الجموع التي جاءت أشياعاً متفرقة ، وفلولاً متناثرة ، وتعطل الزحف المقدس إلي الهدف الكبير ، وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر ،، وساعتها أحسست وقلبي يملؤه الحزن وتقطر منه المرارة ، أن مهمة الطليعة لم تنته في هذه الساعة ، بل إنها من هذه الساعة بدأت ، ، كنا في حاجة إلي النظام فلم نجد وراءنا إلا الفوضي ،،، وكنا في حاجة إلي الاتحاد فلم نجد وراءنا إلا الخلاف ،،، وكنا في حاجة إلي العمل فلم نجد وراءنا إلا الخنوع والتكاسل ،،، ومن هنا وليس من أي شئ أخذت الثورة شعارها[٥٤] ،، ولم نكن علي استعداد ،، وذهبنا نلتمس الرأي من ذوي الرأي ، والخبرة من أصحابها ،، ومن سوء حظنا لم نعثر علي الشئ الكثير ،، كل رجل قابلناه لم يكن يهدف إلا إلي قتل رجل آخر ، وكل فكرة سمعناها لم تكن تهدف إلا إلي هدم فكرة أخري ولو أننا أطعنا كل ما سمعناه ، لقتلنا جميع الرجال وهدمنا جميع الأفكار ، ولما كان لنا بعدها ما نفعله ، إلا أن نجلس بين الأشلاء والأنقاض نندب

---

[٥٢] نقلاً باختصار عن كتاب شخصية مصر – د جمال حمدان – ج٤– من صفحة ٦٠٤ وما بعدها

[٥٣] كانت هناك أهداف ستة معلنة للثورة وهي : (١– القضاء على الإقطاع. ٢– القضاء على الاستعمار. ٣– القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم. ٤– إقامة جيش وطني قوي. ٥– إقامة عدالة اجتماعية. ٦– إقامة حياة ديمقراطية سليمة.)

[٥٤] كان شعار الثورة هو الاتحاد والنظام والعمل

الحظ البائس ونلوم القدر التعس ، وانهالت علينا الشكاوي والعرائض بالألوف ومئات الألوف ، ولو أن هذه الشكاوي والعرائض كانت تروي لنا حالات تستحق الإنصاف أو مظالم يجب أن يعود إليها العدل ، لكان الأمر منطقياً ومفهوماً ، ولكن معظم ما كان يرد إلينا لم يزد أو ينقص عن أن يكون طلبات انتقام ، كأن الثورة قامت لتكون سلاحاً في يد الحاقدين والمبغضين ، ولو أن أحداً سألني في تلك الأيام ، ما أعز أمانيك ؟ لقلت له علي الفور : أن أسمع مصرياً يقول كلمة انصاف في حق مصري آخر ،، وأن أحس أن مصرياً قد فتح قلبه للصفح والغفران والحب لاخوانه المصريين ،، وأن أري مصرياً لا يكرس وقته لتسفيه آراء مصري آخر ، وأن لا أري هناك بعد ذلك كله أنانية فردية مستحكمة ، كانت كلمة أنا علي كل لسان ،، كانت هي الحل لكل مشكلة ،، وكانت الدواء لكل داء ،، وكثيراً ما كنت أقابل كبراء – أو هكذا تسميهم الصحف – من كل الاتجاهات والألوان ، وكنت أسأل الواحد منهم عن مشكلة ألتمس عنده حلاً لها ولم أكن أسمع إلا "أنا" ، مشاكل الاقتصاد هو وحده يفهمها أما الباقون جميعاً فهم في العلم بها أطفال يحبون ،، ومشاكل السياسة هو وحده الخبير بها أما الباقون جميعاً فما زالوا في ألف باء لم يتقدموا بعدها حرفاً واحداً ،،، – – – – – – كان الموقف يتطلب أن تقوم قوة يقرب ما بين أفرادها إطار واحد يبعد عنهم إلي حد ما صراع الأفراد والطبقات ،، وأن تكون هذه القوة من صميم الشعب وأن يكون في استطاعة أفرادها أن يثق بعضهم ببعض ، وأن يكون في يدهم من عناصر القوة المادية ما يكفل لهم عملاً سريعاً حاسماً ،، ولم تكن هذه الشروط تنطبق إلا علي الجيش)٥٥

<u>فقرة من كتاب (البحث عن الذات) للرئيس الراحل محمد أنور السادات :</u>

لقد كتب الرئيس السادات في كتابه الشهير "البحث عن الذات" ما يلي : (في ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ ، كانت الصورة قد اتضحت أمامنا ،، فقانون الإصلاح الزراعي مرفوض من رئيس وزراء الثورة علي ماهر ٥٦ ومن الأحزاب جميعاً ، وتطهير الأحزاب لم يكن تطهيراً إلا بالاسم فقط ، يجب إذن أن نتولي السلطة ، وهذا فعلاً ما كان ، فذهبت مع عبد الناصر وجمال سالم إلي علي ماهر في مكتبه في رئاسة مجلس الوزراء وقلنا له شكراً ، لقد أديت مهمتك علي أحسن وجه ، فقدم استقالته ، وعينا اللواء محمد

---

٥٥ نقلاً عن كتاب –فلسفة الثورة– تأليف الرئيس جمال عبد الناصر ، –بيت العرب للتوثيق العصري –طبعة ١٩٩٦– مقتطفات من صفحة ٢٦ وما بعدها

٥٦ كان علي ماهر باشا هو من وقع عليه اختيار الضباط الأحرار ليتولي رئاسة الوزراء مؤقتاً فور نجاح حركتهم وبداية سيطرتهم علي السلطة وقد ورد عنه في موسوعة ويكيبيديا ما يلي : علي ماهر باشا (1960 - 1881) من أعيان الشراكسة في مصر، والده محمد ماهر باشا وكيل وزارة البحرية ومحافظ القاهرة. سياسي مصري بارز شارك في ثورة ١٩١٩ .تسلم وزارة المعارف عام ١٩٢٥ وشغل منصب رئيس وزراء مصر أربعة مرات كان أولها في 30 يناير 1936 وآخرها عند قيام ثورة ، يوليو 1952 حيث عُهد إليه برئاسة أول وزارة مصرية في عهد الثورة المصرية. اعتقله مصطفى النحاس باشا في أثناء الحرب العالمية الثانية بتهمة موالاته للمحور حاول الهروب لكن البوليس المصري قبض عليه، وهو الأخ الشقيق لرئيس الوزراء الدكتور أحمد ماهر باشا. شغل منصب رئيس الديوان الملكى المصري في عهد الملك فؤاد وحصل على نيشان فؤاد الأول أيضا. عرف بحنكته السياسية ودهائه في معالجة المهمات الصعبة فسمّي برجل الأزمات، ورجل الساعة تقديرا لحنكته ومهاراته السياسية. توفي في 25 أغسطس1960 م في مدينة جنيف ودفن بالقاهرة.

نجيب رئيساً للوزارة علي أن يكون الوزراء كلهم من المدنيين ، هكذا كان بدء اتجاهنا نحو السلطة ، كان الأصل في تعيين محمد نجيب رئيساً لمجلس قيادة الثورة أن وجوده سوف يضع حداً للصراعات داخل المجلس نظراً لأننا جميعاً من أعمار متقاربة ، أما هو فيكبرنا بكثير ، ولكن للأسف فإن الذي حدث هو العكس ، فقد بدأت صراعات جديدة دخلها نجيب ، وفوجئت أنا بحملة اشاعات ضدي يقودها محمد نجيب وصلاح سالم٥٧ كما أخبرني عبد الناصر في ذلك الوقت ، لم يكن هذا بالأمر الذي يهمني أو يشغل بالي ، ولكن المسائل تطورت بعد ستة شهور فقط من قيام الثورة أي ديسمبر سنة ١٩٥٢ ، فإذا بنا نفاجأ باتصال بعض رجال الأحزاب ببعض ضباط القوات المسلحة وكان تفسير هذا الأمر بسيطاً ،، وهو أن الأحزاب التي كانت تتصارع علي الحكم بالتقرب إلي الملك تارة وإلي الإنجليز تارة أخري أو إلي الاثنين تارة ثالثة وجدت فجأة أن الثورة في الأيام الثلاثة الأولي لها قد عزلت الملك وعزلت أيضاً في نفس الوقت نفوذ بريطانيا الإمبراطورية العتيدة وأصبحت سلطة السيادة في مجلس قيادة الثورة الذي يتكون من ضباط مصريين في القوات المسلحة المصرية ، أو بمعني آخر أصبحت القوات المسلحة هي مصدر السلطات فلماذا لا تحاول الاتصال بها كما كان الحال مع الملك ومع الإنجليز ؟ ، وعندما عرفنا ذلك في مجلس قيادة الثورة كان لابد من مواجهة الوضع الجديد لكي نفهم السياسيين والأحزاب أن القوات المسلحة ليست لحزب ولا لفئة معينة ولا لطائفة وإنما هي للوطن ، وكان لابد من اتخاذ إجراء فوري لتأكيد هذا المعني ،، وضعنا السياسيين في المعتقل ، أما الضباط الذين حاولوا التآمر مع هؤلاء السياسيين من الأحزاب فحوكموا محاكمة عسكرية ، وفي ١٦ يناير ١٩٥٣ ، ألغينا الأحزاب ، وصدر قرار مجلس الثورة بالغاء الأحزاب ووضع السلطة التنفيذية والتشريعية في مجلس الثورة لمدة ثلاث سنوات تنتهي في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ، هنا بدأ الإخوان المسلمين

---

٥٧ صلاح مصطفى سالم ١٩٢٠ –١٩٦٢ ضابط مصري، ولد في سبتمبر 1920 في مدينة سنكات شرق السودان، حيث كان والده موظفا هناك. أمضى طفولته هناك، وتعلم في كتاتيب السودان. وهو الأخ الأصغر لجمال سالم عندما عاد إلى القاهرة مع والده تلقى تعليمه الابتدائي، ثم حصل على البكالوريا، وتخرج في الكلية الحربية سنة .1940 تخرج في كلية أركان الحرب سنة1948 ، وشارك مع قوات الفدائيين التي كان يقودها الشهيد أحمد عبد العزيز ، تعرف على جمال عبد الناصر أثناء حصاره في الفالوجة، وانضم إلى الضباط الأحرار، وكان عضوا في اللجنة التنفيذية لهذا التنظيم، وعندما قام الضباط الأحرار بحركتهم في يوليو 1952 كان صلاح في العريش، وسيطر على القوات الموجودة هناك. ومما عرف عن صلاح سالم شدته وحزمه في اي قضيه تخص الثورة. ، تولى وزارة الإرشاد القومي (الإعلام) في الفترة من ١٨ يونيو ١٩٥٣ وحتى ٧ أكتوبر ١٩٥٨. ، كان عضوا في المجلس الأعلى لهيئة التحرير. من الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة يوليو حيث كان عضواً بمجلس قيادة الثورة. اشتغل بالصحافة حيث تولى الاشراف على صحيفتى الشعب والجمهورية. أول مسئول مصري سافر إلى جنوب السودان عام ١٩٥٤ لتحقيق المصالحة الوطنية بين الشماليين والجنوبيين قبل انسحاب بريطانيا من مصر عام ١٩٥٤ ومن السودان عام ١٩٥٦. اشتغل بالصحافة وتولى رئاسة مجلس إدارة دار التحرير للطباعة والنشر. رأس تحرير جريدة الجمهورية . كان صلاح سالم أول من توفى من أعضاء مجلس قيادة الثورة، حيث توفي في سن صغيرة عن عمر ٤١ عاما في 18 فبراير 1962 بمرض السرطان. وقد شيع جثمانه في جنازة مهيبة تقدمها جمال عبد الناصر وجميع زملائه والوزراء، حيث بدأت الجنازة من جامع شركس بجوار وزارة الأوقاف الي ميدان إبراهيم باشا. وهنا تجدر الإشارة إلى أن عبد اللطيف البغدادي وحينما كان يقوم بالانتهاء من أحد أعماله الانشائية العظيمة واشهرها طريق الكورنيش والطريق الجديد الذي استقطع جزءا من المقطم وامتد في أرض صحراوية أصبحت بعد ذلك مدينة نصر ؛ قد تصادف مع موعد وفاة صلاح سالم، فاطلق اسمه على هذا الطريق الطويل شارع صلاح سالم الذي أصبح من أشهر شوارع مصر .نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

الصراع المفتوح ، ، فصدر قرار من مجلس الثورة بحل الجماعة ، ولكنهم ظلوا علي نشاطهم إلي مارس ٥٤ ، ثم إلي أكتوبر ٥٤ عندما حاولوا قتل جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية ، المهم أن الأحزاب كلها ألغيت وأخذنا سلطة السيادة ولكنا وعدنا بالدستور في نهاية الثلاث سنوات ،، وقد كان ،، ففي ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ أعلنا الدستور المؤقت ، ولا أعرف لماذا اخترنا أن يكون مؤقتاً ----وفي يوم واحد من شهر مارس سنة ١٩٥٣ رُقي عبد الحكيم عامر[٥٨] من رتبة صاغ إلي رتبة

---

[٥٨] المشير: محمد عبد الحكيم عامر (١١ ديسمبر ١٩١٩ – ١٣ سبتمبر ١٩٦٧) أحد رجال ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر. وكان صديقاً مقرباً للرئيس الراحل جمال عبد الناصر. تولى منصب القائد العام للقوات المسلحة المصرية ووزير الحربية ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة خلال الفترة الممتده من ٧ إبريل ١٩٥٤م إلى ١٩ يونيو ١٩٦٧م. سيرته : ولد سنة ١٩١٩ في قرية أسطال، مركز سمالوط بمحافظة المنيا لأسرة تعد من الأثرياء حيث كان والده الشيخ علي عامر عمدة القرية. تخرج من الكلية الحربية في ١٩٣٩. شارك في حرب ١٩٤٨ في نفس وحدة جمال عبد الناصر. حصل على نوط الشجاعة في حرب ٤٨ وتم ترقيته مع صلاح سالم استثنائياً. كان خاله محمد حيدر باشا وزير الدفاع أثناء حرب ١٩٤٨. لعب عامر دوراً كبيراً في القيام بالثورة عام ١٩٥٢. في العام ١٩٥٣، تمت ترقيته من رتبة صاغ (رائد) إلى رتبة لواء وهو لا يزال في الـ ٣٤ من العمر متخطيا ثلاث رتب، وأصبح القائد العام للقوات المسلحة المصرية. في ١٩٥٤ عين وزيراً للحربية مع احتفاظه بمنصبه في القيادة العامة للقوات المسلحة ورقي إلى رتبة فريق عام ١٩٥٨. قاد القوات المصرية والمقاومة في حرب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ويتحمل بالمشاركة مع جمال عبد الناصر المسؤولية عن اخفاقه في إدارة المعارك في سيناء والسويس بعد الوحدة مع سوريا. عام ١٩٥٨ منح رتبة مشير في ٢٣ فبراير/شباط ١٩٥٨ وأصبح القائد الأعلى للقوات المشتركة. في عام ١٩٦٤ أصبح نائباً أول لرئيس الجمهورية. أضيفت إليه مهمة رئاسة اللجنة العليا للسد العالي ثم رئاسة المجلس الأعلى للمؤسسات العامة ذات الطابع الاقتصادي في أبريل/ نيسان من العام نفسه. المناصب الي تولاها : القائد العام للقوات المسلحة من ٧ إبريل ١٩٥٤م إلى ٣١ أغسطس ١٩٥٤م –وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة من ٣١ أغسطس ١٩٥٤م إلى ٢٩ سبتمبر ١٩٥٦م –نائب رئيس الجمهورية ووزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة من ٢٩ سبتمبر ١٩٥٦م إلى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢م –رئيس الاتحاد المصري لكرة القدم من ١٠ فبراير ١٩٥٨م إلى ١٩ يونيو ١٩٦٧م –نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ١٨ أكتوبر ١٩٦١م –رئيس المجلس الأعلى للمؤسسات العامة ذات الطابع الاقتصادي في ١٥ إبريل ١٩٦١م –نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة من ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢م إلى ١٠ سبتمبر ١٩٦٦م –نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة من ١٠ سبتمبر ١٩٦٦م إلى ١٩ يونيو ١٩٦٧م . أسرته : تزوج عامر مرتين الأولى من ابنة عمه زينب عبد الوهاب وأنجب منها (ثلاثة أبناء وأربع بنات). غير أن زواجه الثاني من الفنانة برلنتي عبد الحميد هو الأشهر، وأنجب منها ابنه عمرو وقامت بالاعتزال بعد الزواج عن سن ٢٩ سنة. تزوج حسين عبد الناصر (شقيق جمال عبد الناصر) من آمال ابنة المشير . الوحدة مع سوريا : يتهمه السوريون مع أنور السادات بأنهما وراء إفشال مشروع الوحدة الجمهورية العربية المتحدة "بسبب سلوكهما الاستعلائي والتصرفات الارتجالية التي أضرت بسوريا واقتصادها". كما يتهمه اليمنيون بأنهما وراء فشل إلحاق اليمن بمشروع الوحدة المنتظرة بعد الثورة اليمنية وحرب نصرة اليمن، حيث يذكر رئيس الوزراء اليمني الأسبق محسن العيني بأن تصرفاتهما لم تكن وحدوية وودية، بل تصرفات قوات غازية ومحتلة ذات طبيعة عنجهية متسلطة. حرب اليمن : ثورة ٢٦ سبتمبر أو حرب اليمن أو حرب شمال اليمن الأهلية هي ثورة قامت ضد المملكة المتوكلية اليمنية في شمال اليمن عام ١٩٦٢ وقامت خلالها حرب أهلية بين الموالين للمملكة المتوكلية وبين الموالبين للجمهوريّة العربية اليمنية واستمرت الحرب ثمان سنوات. حرب ١٩٦٧ : فسدت العلاقة بين الرئيس جمال عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر على نحو سريع عقب حرب ١٩٦٧، بعد إصدار الرئيس عبد الناصر قراراً بتنحية عبد الحكيم عامر عن قيادة الجيش وتعيينه نائبا لرئيس الجمهورية، وهو القرار الذي رفضه عبد الحكيم عامر بشدة، وحزم حقائبه واتجه إلى بلدته أسطال ليقضي بها بعض الوقت، غير أنه سرعان ما عاد إلى القاهرة بعد أيام وتحديداً في الأول من يوليو ١٩٦٧، واستقر في منزله بالجيزة. ثم وضع قيد الإقامة الجبرية في منزله في أغسطس ١٩٦٧، وكان يصر على محاكمته ومحاكمة قيادات الجيش لكي يظهر أنه كان يجب التخلص منه، حيث يُقال أن صديقه جمال عبد الناصر قتله انتقاماً منه جراء ما حدث للجيش المصري في النكسة. وفاته : توفي في ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ مسموما أثناء وضعه تحت الإقامة الجبرية وحجزه في استراحة تابعة للمخابرات المصرية في المريوطية بالجيزة. وقيل حينها إنه انتحر بسبب تأثره بهزيمة حرب ١٩٦٧، بينما تقول عائلته وآخرون إنّ السم قد دُسّ له من قبل أجهزة أمنية تابعة للدولة. ودفن في قريته أسطال. وفي سبتمبر ٢٠١٢، قدمت عائلة عامر طلباً للتحقيق في وفاته حيث زعموا بأنه قُتِل مسموما . اراء قيلت في المشير : ذكر الصحفي محمد حسنين هيكل أن المشير كان لا يصلح أن يكلف بقيادة الجيش وكانت تكفيه كتيبة كأقصى تقدير، لأنه لم يكن من محبي القراءة أو متابعة الجديد في فنون الحرب والقيادة العسكرية، ولم يكن لديه الوقت الكافي ليتبوأ هذا المنصب، وأن معلوماته وخبراته العسكرية توقفت عند رتبة الصاغ " رتبة الرائد حاليا " ، و لم تزد معلوماته العسكرية حتى توفى. الأثر في الثقافة : تناولت شخصيته بعدد من الأفلام والمسلسلات نذكر منها : فيلم ناصر ٥٦ – فيلم عن جمال عبد الناصر بطولة أحمد زكي.. وقام بدور عبد الحكيم عامر الممثل طارق الدسوقي. فيلم جمال عبد الناصر بطولة خالد الصاوي وقام بدور عبد الحكيم عامر الممثل هشام سليم. فيلم أيام السادات – فيلم عن محمد أنور السادات بطولة أحمد زكي.. وقام بدور عبد الحكيم عامر الممثل فكرى أباظة. مسلسل العندليب حكاية شعب سنة ٢٠٠٦ عن قصة حياة عبد الحليم حافظ بطولة شادي شامل.. وقام بدور عبد الحكيم عامر الممثل طارق لطفي. مسلسل ناصر – مسلسل عن حياة جمال عبد الناصر إنتاج ٢٠٠٨.. وقام بدور عبد الحكيم عامرالممثل أحمد صفوت. مسلسل صديق العمر سنة ٢٠١٤ عن أحداث فترة الستينات بطولة جمال سليمان وباسم سمرة.. وقام بدور عبد الحكيم الممثل باسم سمرة –فيلم سادات ، من بطولة لويس جوست جونيور بدور الرئيس محمد أنور السادات، وقام بدور عبد الحكيم الممثل ثاو بانجليس –مسلسل الجماعة ٢ – برنامج سري للغاية موت الرجل الثاني (عبدالحكيم عامر) (الجزء الأول) على يوتيوب / موت الرجل الثاني (الجزء الثاني) على يوتيوب
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%8A%D9%85_%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%B1 رابط الموضوع

لواء وعين قائداً عاماً للقوات المسلحة وفي نفس اليوم أعلنا الجمهورية فتخلصنا من مجلس الوصاية وصادرنا أموال العائلة المالكة وقررنا تعيين محمد نجيب رئيساً للجمهورية[٥٩] بعد أن أُرغم علي ترك القيادة العامة للقوات المسلحة في ذلك اليوم كطلب مجلس قيادة الثورة ، ، ودخل عبد الناصر الوزارة كنائب رئيس وزراء ووزير داخلية ، ولإنهاء كل الصراعات وخاصة بعد تعيين عامر قائداً عاماً للقوات المسلحة دخل بعضنا الوزارات ، هذا كله مجتمعاً كان الحدث الأول المهم في عام ١٩٥٣ وفيه نري أنه في أقل من سنة من بداية الثورة ، اتضح الصراع بين محمد نجيب وبقية الأعضاء ، كما اتضحت حقيقة لم أكن أنا علي الأقل أدركها من قبل ، وهي أن للحكم بريقاً يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب برؤوسهم ،، هذا أمر بشري علي ما أعتقد ، ولكن أحمد الله أن هذا لم يكن شأني فالإنسان عندما يكون في دخيلة نفسه أكبر من أي شئ يصبح في غني عن كل شئ-)[٦٠]

مقتطفات من كتاب كنت رئيساً لمصر – مذكرات اللواء محمد نجيب :

وإليك بعض مما كتبه اللواء نجيب : (كان للثورة أعداء ، وكنا نحن أشدهم خطورة ، كان كل ضابط من ضباط الثورة يريد أن يملك .. يملك مثل الملك .. ويحكم مثل رئيس الحكومة ، لذلك فهم كانوا يسمون الوزراء بالسعاة ، أو بالطراطير ، أو بالمحضرين ، وكان زملائهم الضباط يقولون عنهم : طردنا ملكاً وجئنا بثلاثة عشر ملكاً آخر[٦١] ، هذا حدث بعد أيام قليلة من الثورة ، هذا حدث منذ أكثر

---

[٥٩] لم يحكم المصريون مصر لمدة ٢٢٩٤ سنة : يعرف الكثيرون أن المصريين قد استعادوا حكم مصر بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م وبالتحديد بعد حوالي سنة كاملة من قيام الثورة حيث تم إنهاء حكم أسرة محمد علي وإعلان الجمهورية سنة ١٩٥٣ م ، ولكن قد لا يعرف البعض متي كانت آخر مرة حكم فيها المصريون مصر قبل هذا التاريخ ، ويمكن اعتبار أن الملك نقطانب الثاني (نختنبو الثاني) هو آخر حاكم مصري حكم مصر ، وهو آخر ملك من ملوك الأسرة الثلاثين الفرعونية التي تعتبر آخر أسرة فرعونية في التاريخ المصري ، وقد انتهي حكم هذا الفرعون الأخير علي يد الفرس حوالي سنة ٣٤١ قبل الميلاد ، وليس معني هذا أن العصر الفرعوني نفسه كان خالياً من الحكام الغير مصريين فقد حكم مصر خلال العصر الفرعوني علي فترات متباعدة الهكسوس والليبيون والنوبيون والآشوريون والفرس سواء بالاحتلال المباشر أو بالهجرات السلمية الكثيفة ولكن كان المصريون يحررون مصر ويعودون للحكم في كل مرة خلال العصر الفرعوني ، ، ولكن الذي طرد الفرس عندما أعادوا احتلال مصر لم يكن المصريين هذه المرة ، بل طردهم الإسكندر المقدوني الشهير حوالي سنة ٣٣٢ ق م وتلاه في حكم مصر أسرة البطالمة ثم تبع البطالمة الاحتلال الروماني لمصر سنة ٣٠ قبل الميلاد ثم تعرضت مصر لغزو فارسي في أواخر حكم الرومان سنة ٦١٨ م ثم استعادها الرومان مرة أخري سنة ٦٢٧م ، إلي أن تم فتح مصر سنة ٦٤٠م أثناء الاحتلال الروماني لها ، وكان فتح مصر في عهد دولة الراشدين ثم تلتها الدولة الأموية فالعباسية ثم تأسست في مصر الدولة الطولونية سنة ٨٦٨م ثم الإخشيدية سنة ٩٣٥م ثم حكم مصر الفاطميون سنة ٩٦٩م وتلاهم الأيوبيون سنة ١١٧١م ، ثم دولة المماليك البحرية سنة ١٢٥٠م ثم المماليك البرجية سنة ١٣٨٢م ، ثم الحكم العثماني لمصر سنة ١٥١٧م ثم جاءت الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨م لمدة ثلاث سنوات ، ثم حكم مصر محمد علي باشا وأسرته من سنة ١٨٠٥م وقد قامت بريطانيا باحتلال مصر خلال عصر أسرة محمد علي حوالي سبعين سنة من سنة ١٨٨٢م ، ثم انتهي حكم أسرة محمد علي بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وبالتالي لم يجلس علي عرش مصر حاكم مصري منذ عهد نقطانب الثاني إلا بعد قيام ثورة يوليو ، أي منذ سنة ٣٤١ قبل الميلاد إلي سنة ١٩٥٣ م وبالتالي تكون المدة بالكامل ٢٢٩٤ سنة كاملة

[٦٠] نقلاً عن كتاب –البحث عن الذات–قصة حياتي–تأليف الرئيس محمد أنور السادات –المكتب المصري الحديث –مقتطفات من صفحة ١٣٦ وما بعدها

[٦١] أسماء أعضاء مجلس قيادة الثورة كالآتي مع حفظ الألقاب : ١محمد نجيب–٢جمال عبد الناصر–٣محمد أنور السادات– ٤عبد الحكيم عامر –٥ جمال سالم=٦صلاح سالم=٧زكريا محيي الدين= ٨ حسين الشافعي–٩عبد اللطيف البغدادي–١٠كمال الدين حسين –١١خالد محيي الدين–١٢حسن إبراهيم–١٣يوسف صديق . عبد المنعم أمين

من ٣٠ سنة ، وأنا اليوم أشعر أن الثورة ، تحولت بتصرفاتهم إلي عورة ، وأشعر أن ما كنت أنظر إليهم علي أنهم أولادي ، أصبحوا بعد ذلك مثل زبانية جهنم ، ومن كنت أتصورهم ثواراً ، أصبحوا أشراراً ، فيا رب لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، - - - لقد خرج الجيش من الثكنات ، وانتشر في كل المصالح والوزارات المدنية ، فوقعت الكارثة التي لانزال نعاني منها إلي الآن في مصر ، كان كل ضابط من ضباط القيادة يريد أن يكون قوياً فأصبح لكل منهم "شلة" وكانت هذه الشلة غالباً من المنافقين الذين لم يلعبوا دوراً لا في التحضير للثورة ، ولا في القيام بها ، والمنافق دائماً مثل العسل علي قلب صاحب النفوذ ، لذلك فهو يحبه ويقربه ، ويتخلص بسببه من المخلصين الحقيقيين ، الذين راحوا وراء الشمس ، لأن إخلاصهم كان هماً وحجراً ثقيلاً علي قلوب الضباط من أصحاب الجلالة ، تعددت الشلل والتنظيمات داخل الجيش ، وحول ضباط القيادة ، وبدأ الصراع بين هذه الشلل ، بعد أيام من نجاح الثورة ، وتحول من يومها إلي قتال يومي شرس ، وظهرت مراكز القوي ، بعد شهور قليلة ، من قيام الثورة ، داخل مجلس القيادة وخارجه ، ومما لا شك فيه أن جمال عبد الناصر كان أكبر مركز قوة داخل المجلس ، وعندما ساعده الآخرون في التخلص مني ، استدار إليهم ، وتخلص منهم واحداً بعد الآخر . وقوة عبد الناصر في شخصيته ، وشخصيته من النوع الذي يتكيف ويتغير حسب الظروف ، فهو مرة مع الشيوعيين ومرة مع الإخوان ، وعشرات المرات ضد الجميع ومع نفسه ، لقد خلصتهم من فاروق ، وخلصهم سليمان حافظ٦٢ من كبار السياسيين والأحزاب ، وخلصهم يوسف صديق٦٣ من

---

٦٢ سليمان حافظ ١٨٩٦ – ١٩٦٨ نائب رئيس مجلس الدولة المصرى عند قيام ثورة ٢٣ يوليو. وهو الرجل الذى اقترح على الضباط طرد الملك وأفتى لهم بالوصاية المؤقتة هربا من دعوة مجلس الأمة الوفدى المنحل حيث كان مناوئا صريحا للوفد مما أدى في النهاية الى تثبيت أركان الحكم العسكرى في البلاد. ولم يقل جزاؤه عن جزاء رئيسه المباشر عبد الرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة، فقد اعتقل لفترة ثم أفرج عنه وللحق لم يضرب بالحذاء مثل الآخر. ولد سليمان حافظ في الإسكندرية عام ١٨٩٦ في عائلة نوبية .وحصل على شهادة اتمام الدراسة الثانوية قسم أدبي عام ١٩١٣، من الإسكندرية. وحصل على ليسانس الحقوق من مدرسة الحقوق بالجامعة المصرية. كان متطرفاً في وطنيته، شديد الشجاعة مقداماً، رمزاً للجرأة والتضحية والوفاء. وفي العشرينات كان عضواً بارزاً في جماعة وطنية تناضل ضد الإنجليز، وقد افلت من حبل المشنقة بأعجوبة خلال نضاله ضد الإنجليز ضمن مجموعة تابعة لتلك الجمعية الوطنية السرية. وعمل بالمحاماة فترة من الوقت، ثم عين في سلك القضاء، وكان مستشاراً بالنقض حين نقل ليعمل وكيلاً لوزارة العدل. وكان بطبيعته لا يستطيع العيش إلا في مجال المحاماة الحر أو في صومعة القضاء. فانتقل في أوائل عام ١٩٤٩ إلى مجلس الدولة نائباً لرئيس المجلس لقسمي الرأي والتشريع. وكان يرأس المجلس آنذاك زميل صباه الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا. نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

٦٣ بدأت قصة يوسف صديق مع الثورة قبل ليلة 23 يوليو في أحد ايام أكتوبر سنة ١٩٥١ حينما زاره الضابط وحيد رمضان الذي عرض عليه الانضمام للضباط الاحرار واطلعه على برامجهم والتي كانت تدعو للتخلص من الفساد وارساء حياة ديمقراطية سليمة فوافق واسندت اليه من قبل تنظيم الثورة قيادة الكتيبة الأولى مدافع ماكينة، وقبل الموعد المحدد بقليل تحرك البكباشي يوسف صديق مع مقدمة كتيبته مدافع الماكينة من العريش إلي مقر الكتيبة الجديد في معسكر هايكستب قرب مدينة العبور ومعه معاونه عبد المجيد شديد. ويروي أحمد حمروش في كتابه "قصة ثورة يوليو، فيقول: اجتمعت اللجنة القيادية للثورة وقررت أن تكون ليلة ٢٢-٢٣ يوليو 1952 هي ليلة التحرك وأعطيت الخطة اسماً كودياً(نصر) وتحددت ساعة الصفر في الثانية عشرة مساء إلا أن جمال عبد الناصر عاد وعدل هذ الموعد إلى الواحدة صباحاً وابلغ جميع ضباط الحركة عدا يوسف صديق لكون معسكره في الهاكستيب بعيد جدا عن مدي تحركه ذلك اليوم فآثر انتظاره بالطريق العام ليقوم برده إلى الثكنات وكان لهذا الخطأ البسيط على العكس أعظم الأثر في نجاح الثورة. فقد كان تم ابلاغ يوسف صديق (بواسطة رسول قيادة الحركة الضابط زغلول عبد الرحمن كما ورد علي لسان يوسف صديق نفسه في مذكراته التي نشرها الدكتور عبد العظيم رمضان باسم أوراق يوسف صديق عن الهيئة المصرية للكتاب عام ١٩٩٩م – ص١٠٠) ووفقا لذلك فقد تم ابلاغ يوسف صديق أن ساعة الصفر هي ٢٤٠٠ أي منتصف الليل وليست الواحدة صباحا

نفسه ، وخلصهم ضباط المدفعية من عبد المنعم أمين٦٤ وخلصهم ضباط الفرسان من خالد محيي الدين وتخلصوا مني ثم تخلص عبد الناصر من أغلبهم ، وبقي هو وعبد الحكيم عامر وأنور السادات

وهو الموعد الذي تم التعديل له (دون إمكانية تبليغ يوسف بالتعديل)، وكان يوسف قائداً ثانياً للكتيبة مدافع الماكينة ولم يخف الموقف على ضباطه وجنوده، وخطب فيهم قبل التحرك وقال لهم إنهم مقدمون هذه الليلة على عمل من أجل الأعمال في التاريخ المصري وسيظلون يفتخرون بما سيقومون به تلك الليلة هم وأبناؤهم واحفادهم واحفاد احفادهم. تحركت القوة من معسكر الهايكستب دون أن تدري ما يدبر في مركز القيادة، وكان يوسف صديق راكباً عربة جيب في مقدمة طابور عربات الكتيبة المليء بالجنود وما أن خرجت القوة من المعسكر حتى فوجئت باللواء عبد الرحمن مكي قائد الفرقة يقترب من المعسكر فإعتقتله القوة بأوامر من يوسف صديق وتم اقتياده بصحبة طابور القوة بسيارته التي يرفرف عليها علم القيادة محصورا بين عربة الجيب التي يركب بها يوسف في المقدمة والطابور وعند اقتراب القوة من مصر الجديدة صادفت أيضاً الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين قائد ثاني الفرقة الذي كان يسرع بدوره للسيطرة علي معسكر هايكستب فأمر يوسف صديق أيضا باعتقاله وأركبه إلى جانب اللواء المعتقل من قبل بنفس سيارة اللواء وساروا مع القوة والمدافع موجهة عليهما من العربات الأخرى. ولم تقف الاعتقالات عند هذا الحد، فقد فوجيء يوسف ببعض جنوده يلتفون حول رجلين تبين أنهما جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، وكانا حسبما روي يوسف في ملابس مدنية، ولما استفسر يوسف عن سر وجودهما حدث جدل بين جمال عبد الناصر ويوسف صديق حيث رأى جمال خطورة تحرك يوسف قبل الموعد المحدد ضمن الخطة الموضوعة سابقا للثورة على أمن ضباط الحركة الأحرار وعلى إمكانية نجاح الثورة ورأى رجوعه إلى الثكنات لكن يوسف صرح له انه لم يعد يستطيع العودة مرة ثانية دون اتمام العمل (الثورة) وان الثورة قد بدأت بالفعل حينما قامت قوة يوسف بالقبض على قائده اللواء عبد الرحمن مكي ثم الأميرالاي عبد الرؤوف عابدين (قائده الثاني) وقرر انه مستمر في طريقه إلى مبني قيادة الجيش لاحتلاله ولم يكن أحد يعلم على وجه اليقين مايتم في رئاسة الجيش (حيث كان خبر الثورة قد تسرب إلى الملك الذي ابلغ الأمر للقيادة لإتخاذ إجراء مضاد على وجه السرعة وكانت قيادة الجيش –التابع للملك– مجتمعة في ساعته وتاريخه تمهيدا لسحق الثورة أو الانقلاب بقيادة الفريق حسين فريد قائد الجيش قبل الثورة) (وقد حسم يوسف صديق الجدل بينه وبين جمال حينما أصر على مواصلة طريقه لاحتلال القيادة وأغلب الظن اتفاق الرجلين على ذلك لأن جمال عبد الناصر الذي استمر يراقب التحركات عن كثب وجه بعد ذلك بقليل بارسال تعزيزات من أول الأجنحة التابعة للثورة التي تحركت في الموعد الأصلي اللاحق لمساندة يوسف بعد أن قام يوسف صديق مع جنوده باقتحام مبنى القيادة العامة للجيش والسيطرة عليه بالفعل.(بعد هذا اللقاء وفي الطريق أعد يوسف خطة بسيطة تقضي بمهاجمة مبنى قيادة الجيش وبالفعل وصل يوسف إلى المبنى وقام يوسف صديق وجنوده باقتحام مبنى القيادة بعد معركة قصيرة مع الحرس سقط خلالها اثنان من جنود الثورة واثنان من قوات الحرس ثم استسلم بقية الحرس فدخل يوسف مع جنوده مبنى القيادة وفتشوا الدور الأرضي وكان خالياً، وعندما أراد الصعود إلى الطابق الأعلى اعترض طريقهم شاويش حذره يوسف لكنه أصر على موقفه فأطلق عليه طلقة أصابته في قدمه، وعندما حاول فتح غرفة القادة وجد خلف بابها مقاومة فأطلق جنوده الرصاص علي الباب ثم اقتحموا الغرفة، وهناك كان يقف الفريق حسين فريد قائد الجيش، والأميرالاي حمدي هيبة وضباطاً آخرين أحدهم برتبة عقيد وآخر غير معروف رافعين منديلاً أبيضاً، فتم القبض عليهم حيث سلمهم لليوزباشي عبد المجيد شديد ليذهب بهم إلى معسكر الاعتقال المعد حسب الخطة في مبنى الكلية الحربية. وبذلك يعتبر يوسف صديق هو بطل الثورة الحقيقي الذي أنقذ ثورة يوليو من الانتكاسة في اللحظة الأخيرة وهو الذي نفذ خطة الاستيلاء على قيادة الجيش ومن ثم السلطة بأسرها في مصر في ذلك التاريخ (الساعة الثانية عشرة مساء ٢٣/٢٢ يوليو ١٩٥٢.(وفي فجر 25 يوليو تحرك عدد من قادة الثورة ومنهم يوسف صديق وحسين الشافعي وعبد المنعم أمين ليواجهوا الملك فاروق الذي كان متمركزاً مع أعوانه. ثم عاد الشافعي ويوسف إلى الإسكندرية في طائرة هليكوبتر مع أنور السادات وجمال سالم ومحمد نجيب وزكريا محي الدين . وفي أغسطس 1952 دخل يوسف الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار مع محمد نجيب وزكريا محي الدين. ،، عقب نجاح حركة الضباط الأحرار دعا يوسف صديق لعودة الحياة النيابية، وخاض مناقشات عنيفة من أجل الديموقراطية داخل مجلس قيادة الثورة .ويقول يوسف عن تلك الخلافات في مذكراته: "كان طبيعياً أن أكون عضواً في مجلس قيادة الثورة، وبقيت كذلك حتي أعلنت الثورة أنها ستجري الانتخابات في فبراير1953 ، غير أن مجلس الثورة بدأ بعد ذلك يتجاهل هذه الأهداف، فحاولت أكثر من مرة أن أترك المجلس وأعود للجيش فلم يُسمح لي بذلك، حتي ثار فريق من الضباط الأحرار علي مجلس قيادة الثورة يتزعمه اليوزباشي محسن عبد الخالق وقام المجلس باعتقال هؤلاء الثائرين ومحاكمتهم، فإتصلت بالبكباشي جمال عبد الناصر وأخبرته أنني لايمكن أن أبقي عضواً في مجلس الثورة وطلبت منه أن يعتبرني مستقيلاً، فاستدعاني للقاهرة، ونصحني بالسفر للعلاج في سويسرا في مارس."1953 وعندما وقعت أزمة فبراير ومارس عام1954 ، طالب يوسف صديق في مقالاته ورسائله لمحمد نجيب بضرورة دعوة البرلمان المنحل ليمارس حقوقه الشرعية، وتأليف وزارة ائتلافية من قبل التيارات السياسية المختلفة من الوفد والإخوان المسلمون والاشتراكيين والشيوعيين، وعلى أثر ذلك اعتقل هو وأسرته، وأودع في السجن الحربي في أبريل1954 ، ثم أُفرج عنه في مايو 1955 وحددت إقامته بقريته بقية عمره إلى أن توفي في ٣١ مارس.1975 نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

٦٤ أحمد أحمد أمين وشهرته عبد المنعم أمين، قائد سلاح الفرسان و رئيس حرس الحدود ومحافظ سابق لمحافظة أسوان، انضم إلى حركة الضباط الأحرار قبل ثورة ٢٣ يوليو مباشرةً ورشح لرئاسة الجمهورية.[١] يوجد له تمثال في المتحف الحربي. ولد في قرية محلة دياي بمركز

وحسين الشافعي ، أما هو وعامر فقد تخلص منهما اليهود في حرب يونيو ١٩٦٧ ، وتخلص حسين الشافعي من متاعبهم وبقي في بيته ، ولم يبق من ضباط الثورة سوي أنور السادات الذي كان يعرف بدهاء الفلاح المصري ، كيف يتجنب الأهواء والعواصف ، وكان يقول عن كل شئ "صح" وكانت هذه الكلمة لا تعني أنه موافق أو غير موافق ، دائماً كانت تعني أنه يفكر وينتظر الفرصة ، هذا هو أسرع ملخص لسيناريو الثورة ، لكن لقطات هذا السيناريو التفصيلية أهم وأمتع بكثير من هذا التلخيص المبتور ، ولأنني لا أريد التشهير بأحد ، ولأنني لا أحمل في صدري أي حقد أو كراهية أو بغض أو ضغينة لأحد منهم ، ولأنني أقول هذا الكلام وأنا علي بعد سنتيمترات قليلة من لقاء ربي ، فإنني سأتعرض لبعض الوقائع والانحرافات التي نتجت عن استيلاء الضباط علي السلطة ، دون أسماء ولا تواريخ محددة ، وقد لا يحب التاريخ عدم فضح الأشخاص ، لكن الإنسانية بالتأكيد معي في ذلك ، إن أول شئ فعله ضباط القيادة بعد أن استقرت الأمور هو أنهم غيروا سياراتهم الجيب وركبوا سيارات الصالون الفاخرة ، للتمييز بينهم وبين باقي الضباط الأحرار ، أوحي جمال عبد الناصر لمصطفي أمين بكتابة مقالة بعنوان "سر الضباط التسعة" نشرت هذه المقالة في جريدة الأخبار ، في سبتمبر ١٩٥٢ ، في الصفحة الأولي بجانب صورة كبيرة لجمال عبد الناصر ومع بقية المقال في الصفحة الثالثة نشرت صور باقي ضباط القيادة من أعضاء المجلس ، وفي هذه المقالة طلب جمال عبد الناصر من مصطفي أمين أن يوحي للقارئ بأنه بطل الثورة ورئيسها الذي يختفي في الظل ، وأنا لم أهتم بهذا الكلام ، لكن الذي اهتم به باقي الضباط الأحرار الذين غضبوا من نشره ، خاصة وان هناك اتفاق قديم فيما بينهم بعدم نشر صورهم في الجرائد ، ورفض الدعاية ، وإنكار الذات ، وأثارت مقالة مصطفي أمين الفتنة بين صفوف الضباط الأحرار ، وحرضت بعض منهم علي التمرد والإنقلاب ، كما حدث مع ضباط المدفعية ، وكان ضباط المدفعية قد بدأوا في رصد انحرافات ضباط القيادة ، وكانت فضائحهم في الحقيقة كثيرة ، فقد ترك أحدهم شقته المتواضعة واستولي علي قصر من قصور الأمراء في جاردن سيتي ، حتي يكون قريباً من إحدي الأميرات التي كان قصرها قريباً من ذلك القصر الذي استولي عليه --)[٦٥]

ولننتقل إلي موضع آخر من كتاب اللواء محمد نجيب حيث كتب ما ملخصه: (--طبيعة الأحزاب كانت قد تغيرت ، والانتخابات الديمقراطية التي نطلبها لم تكن خطوة للخلف ، وإنما كانت خطوة إلي الأمام لأنها تحمل تعبيراً عن إرادة الجماهير في الرقابة الشعبية والمشاركة الفعلية في شئون الحكم ، هذا ما

دسوق، تعلم في كتاب القرية وحفظ القرآن بها. واصل تعليمه حتى التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٢م وتخرج برتبة ملازم أول ثم تدرج في الترقيات العسكرية المختلفة وعاش بالقاهرة. توفي في عام1978 م و دفن بقرية محلة دياي كما وصى بذلك.

[٦٥] نقلاً عن كتاب (مذكرات محمد نجيب-كنت رئيساً لمصر)- الطبعة الثانية ١٩٨٤- الناشر : المكتب المصري الحديث- مقتطفات من صفحة ٢٠١ وما بعدها

كنت أؤمن به ، وهذا ما كنت سأطالب به الحكومة والمجلس في أول اجتماع مشترك وكان موعد هذا الاجتماع في ٢٠ مارس لكن قبل يوم واحد من هذا الموعد وقعت مفاجأة مذهلة غيرت خطتي ، وقعت ستة انفجارات في ذلك اليوم ، لكن في أماكن متفرقة ، منها السكة الحديد ، والجامعة ، وجروبي ، ولم يقبض علي الفاعل ، وقد عرفت بعد سنوات أن هذه الانفجارات كانت بتدبير من جمال عبد الناصر ، كما اعترف البغدادي في مذكراته ، وذلك لإثبات أن الأمن غير مستقر ، ولابد من العودة بالبلاد إلي الحالة غير العادية ، وأنا في الحقيقة شممت هذه الرائحة القذرة في اجتماع اليوم التالي ، فقد تعالت الصيحات التي تطالب بالضرب علي أيدي المخربين ، وقلت لهم في صراحة أقرب للاتهام : لا يوجد صاحب مصلحة في التخريب إلا هؤلاء الذين يبتغون تعطيل مسار الشعب إلي الديمقراطية ، وعندما أحس البعض بالبطحة التي فوق رؤوسهم ، طالبوا بتخلي أعضاء المجلس عن السلطة وانسحابهم من الميدان ، وتكهرب الجو ، كنت أريد أن تمر هذه الأيام في سلام حتي موعد الانتخابات الذي فتحنا له القيد في جداول الناخبين في ١٥مارس ، وكانوا هم يضعون الأمور علي طرف نقيض ، وعلي كف عفريت ، وأدركت أنهم يسعون لتفجير الموقف ، وإلي هدم المعبد ، وفي مساء نفس اليوم كنت أنا وعبد الناصر في قصر عابدين ، في انتظار حضور الملك سعود بن عبد العزيز[٦٦] لدخول مأدبة العشاء الرسمية المقامة علي شرفه ، عندما لمح جمال عبد الناصر ، سليمان حافظ قادماً ، فناداه ، وسأله : هل من الضروري دستورياً أن تعود الأحزاب المنحلة قبل انتخابات الجمعية التأسيسية ؟ ، فقال سليمان حافظ : لا بل والأولي لخير البلاد ومصلحتها ألا تكون كذلك ، . وكدت أن أضحك من هذه المسرحية الساذجة ، فأي دستور يتحدثان عنه ؟ الدستور الذي سقط ؟ أم الدستور الذي يُعد ؟ ثم إنني أنظر من وجهة النظر السياسية ، أليس من الأفضل أن تكون الأحزاب موجودة قبل الانتخابات ؟ من يختلف علي ذلك ، إلا من يريد الديكتاتورية ويخشي علي نفسه من الديمقراطية ؟ ولأنني أعرف أن الحوار بين عبد الناصر وسليمان حافظ كان مسرحية أمامي ، ولأنني أردت أن أحرق عليهما ما يرميان إليه ، حولت الحوار إلي اتجاه آخر مفاجئ ، قلت لسليمان حافظ : لابد الآن من إجراء استفتاء شعبي علي رئاستي للجمهورية ، كنت أريد أن أحصل علي تفويض من الشعب بكل الإجراءات الديمقراطية والشرعية التي كنت أسعي إلي المضي فيها ، فقال سليمان حافظ : لا مبرر لذلك ، ويمكننا الاستفتاء مع انتخابات الجمعية التأسيسية في نفس الوقت ، وجاء الملك سعود ليفض هذا الحوار العابر)٦٧

---

[٦٦] خادم الحرمين الشريفين ملك المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت

[٦٧] نقلاً عن كتاب (مذكرات محمد نجيب-كنت رئيساً لمصر)- الطبعة الثانية ١٩٨٤- الناشر : المكتب المصري الحديث- مقتطفات من صفحة ٢٤٥ وما بعدها

فقرة من كتاب (والآن أتكلم) لخالد محيي الدين :

إليك بعض ما كتبه الأستاذ خالد محيي الدين في مذكراته : (--- فبرغم قرارات ٥ مارس ٦٨١٩٥٤ الباعثة علي البهجة ، كان الارتباك يغلف كل المواقف ، وكل التصرفات ، ومع صدور هذه القرارت اشتعلت حملة في جريدة "المصري" وغيرها من الصحف ضد الثورة والضباط ، وارتفعت المطالبة بعودة الجيش لثكناته ، ومحاكمة المسئولين عن كل ما ارتكب من أخطاء ، ولعل هذه المقالات قد أفزعت العديد من الضباط ، ومارست ضغطاً نفسياً عليهم ، أخافهم من مواصلة السير علي درب الديمقراطية ، ومهد لهم سبيل التراجع عنها ، ولعله مهد السبيل للبعض الذي تقبل قرارات ٥ مارس أو صاغها كمحاولة لكسب الوقت ، أو كخطوة للتمويه ، كي يستجمع نفوذاً بين الزملاء في المجلس وبين ضباط الجيش يمكنه من التراجع عن القرارات ، وفي اجتماع مجلس قيادة الثورة "الأحد ١٤مارس" كان واضحاً أن الكثيرين يستشعرون وطأة هذه القرارات ، كان أكثر الجميع فزعاً جمال سالم وصلاح سالم ، قال صلاح بصراحة : أنا لا أستطيع أن أمارس سلطاتي الآن ، الناس لن تستمع إلي كلامي أو قراراتي ، أما جمال سالم فقال : كيف سأواصل اصطدامي مع كبار الملاك خلال عملية تطبيق قانون الإصلاح الزراعي ، الأفضل أن انسحب ، وأكد صلاح سالم أيضاً فكرة الانسحاب . كان كل منهما يشعر أن نفوذه وهيبته مستمدة من هيبة السلطة ، فإذا فقد السلطة فلا هيبة ولا نفوذ ، وبدأ بغدادي هو أيضاً يتراجع ، فأخذ يردد أن الديمقراطية سابقة لأوانها ، وكانت الحالة النفسية لكمال الدين حسين سيئة للغاية ، وتقدم عبد الناصر بعدة اقتراحات : طرد أفراد أسرة محمد علي وإسقاط الجنسية المصرية عنهم ، إغلاق نادي الجزيرة الذي تحول إلي نقطة ارتكاز وتجمع للعناصر الارستقراطية المعادية للثورة وأصبح مصدراً للعديد من الشائعات ، محاكمة الطلاب الذين نظموا مظاهرات ضد الثورة ، وكانوا من الإخوان المسلمين والشيوعيين ، وطلب محمد نجيب تأجيل المناقشة في هذه الاقتراحات ، وهنا بدأ جمال عبد الناصر في ترديد مقولة ظل متمسكاً بها طوال الأيام التالية : "إما ديمقراطية مطلقة ، وإما سياسة الحزم واستمرار الثورة إما حريات كاملة وتخلينا عن دورنا ، وإما أن يعود مجلس الثورة ليمارس كل سلطاته بحزم" . وكان واضحاً من هذه العبارة أنها تحاول عمل استقطاب داخل المجلس ، وبطبيعة الحال كان الاستقطاب لصالح استمرار سلطة مجلس قيادة الثورة ، وكنت أحاول القول بأنه لا ضرورة لوضع الاختيارين وجهاً لوجه ، وأنه بالإمكان استمرار الثورة في ظل الديمقراطية ، لكن عبد الناصر تمسك بمقولة "إما...وإما" ، وبدأ صلاح سالم يقول : إذا كنتم عايزين انتخابات وديمقراطية ، وأن نظل نلعب دورنا ونرشح نفسنا في الانتخابات ، فلابد أن نقدم تنازلات كي نكسب أصوات الناخبين ، فما هي التنازلات التي يجب أن نقدمها ؟ ، وتحدث عبد الحكيم عامر فقال : إن الثورة تخوض معركة ضد

---

[٦٨] كانت هذه القرارت خاصة بإجراء الانتخابات والتحول إلي المسار الديمقراطي وعودة الجيش إلي الثكنات

الإخوان والشيوعيين والأحزاب القديمة ، كل منهم يريد أن يفرض إرادته ورؤيته ، ونحن لنا موقف ورؤية اشتراكية ، "وكانت أول مرة تُنطق فيها كلمة اشتراكية في اجتماعاتنا والاشتراكية لا تأتي بالديمقراطية ، وإنما تُفرض فرضاً" ، وهنا عاد عبد الناصر ليقول : لهذا أنا أؤكد إما سياسة الحزم وفرض إرادة الثورة ، أو الديمقراطية الكاملة ، ومرة أخري تهطل الاقتراحات غير الناضجة-)٦٩

ولننتقل إلي موضع آخر من كتاب الأستاذ خالد محيي الدين حيث كتب ما يلي : (-- وثمة واقعة أخري لابد من وضعها في الاعتبار ، فقبل زيارة الملك سعود مباشرةً وقعت ستة انفجارات دفعة واحدة في مدينة القاهرة - - صحيح أنها لم تتسبب في خسائر مادية لكنها أثارت هواجس شديدة وسط الجميع حول مخاطر انفلات الوضع ، ومخاطر إطلاق العنان دون قبضة حازمة للدولة ، وبدأ البعض يستشعر أن الزمام يفلت ، وأن الأمن غير مستقر ، وأنه من الضروري إحكام قبضة النظام وإلا سادت الفوضي ، وقد روي لي بغدادي "وعاد فأكد ذلك في مذكراته" أنه في أعقاب هذه الانفجارات زار جمال عبد الناصر في منزله هو وكمال الدين حسين وحسن إبراهيم ليناقشوا معه تطورات الأوضاع ، وأبلغهم عبد الناصر أنه هو الذي دبر هذه الانفجارات لإثارة مخاوف الناس من الاندفاع في طريق الديمقراطية ، والإيحاء بأن الأمن قد يهتز وأن الفوضي ستسود)

وأضاف خالد محيي الدين : (--وبطبيعة الحال فإن الكثيرين من المصريين لا يقبلون أن تسود الفوضي بصورة تؤدي إلي وقوع مثل هذه الانفجارات . ،) ، واستمر خالد محيي الدين في سرد ما يحدث في اجتماعات الضباط بمجلس قيادة الثورة وكتابة الاقتراحات والاقتراحات المضادة إلي أن قال : (---فجأة انبثقت في عقلي فكرة لست أدري كيف غابت عن ذهني طوال الأيام السابقة ، لقد أحسست أن ثمة مؤامرة تحاك ، وأن الاقتراحات والاقتراحات المضادة هدفها الحقيقي إرباك كل الأطراف ، وتمييع الموقف ، وأدركت أن ثمة شيئاً ما يجري إعداده في الخفاء ، وأدركت أن الزملاء يرتبون أمورهم فيما بينهم وعلي غير علم مني ، وأن الاقتراحات غير الناضجة كان المقصود بها إحباط عملية الاستمرار في تنفيذ القرارات ، وتمييع المواقف حتي تنضج للتنفيذ العملي فكرة عبد الناصر التي ظل يرددها في حماس مثير للدهشة "إما الثورة وإما الديمقراطية" .)٧٠

(كان الملك سعود لم يزل في مصر ، وكنا ممزقين بين متابعة زيارته والاحتفاء به ، وبين محاولة حل خلافاتنا وإيجاد مخرج لهذه الأزمة الخانقة ، وفي ٢٧مارس ١٩٥٤ وكان يوم سبت حدثني نجيب تليفونيا ليدعوني للسفر معه ومع الملك سعود بالقطار إلي الإسكندرية ، وكان هناك أيضاً كمال الدين

---

[٦٩] نقلاً عن كتاب -والآن أتكلم-خالد محيي الدين-الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر -مؤسسة الأهرام-الطبعة الأولي ١٩٩٢- مقتطفات من صفحة ٣٠١ وما بعدها

[٧٠] نقلاً عن كتاب -والآن أتكلم-خالد محيي الدين-الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر -مؤسسة الأهرام-الطبعة الأولي ١٩٩٢- مقتطفات من صفحة ٣٠٩ وما بعدها

حسين ، وما إن تحرك القطار نحو أول محطة في الطريق حتي أحسست بأن هواجسي التي سيطرت عليّ في الجلسة السابقة لمجلس الثورة كانت صائبة ، وأن شعوري بأن هناك ترتيباً خفياً يجري إعداده كان صحيحاً ، فعلي كل محطة كان هناك حشد من الناس يهتف بحياة نجيب وحياة الملك سعود ثم يهتف : "تحيا الثورة" ، "لا حزبية" ، وأحسست أن ثمة ترتيباً لهذا الأمر كله ، كانت الحشود متوسطة الحجم ، حوالي مائتين في كل محطة ، لكن الذي يؤكد الترتيب أن الشعارات كانت موحدة ، فكيف يمكن التصديق أنه دون ترتيب خاص سرت هذه الشعارات وسط جميع المحتشدين في كل المحطات علي طول الطريق من القاهرة إلي الإسكندرية ؟ ، وأعتقد أن "هيئة التحرير" وأجهزة الدولة والأمن كانت وراء هذه الحشود . وتغير الموقف عندما وصلنا إلي الإسكندرية ، فقد كان هناك حشدان ، حشد يهتف للنحاس وفؤاد سراج الدين ، وحشد يهتف "تحيا الثورة" ، "ولا للحزبية" ، ----------وإلي هنا فإنني أود أن أوضح نقطة بالغة الأهمية ، صحيح أن عبد الناصر رتب الأمر وحشد المظاهرات ، ثم حشد بعد ذلك بعض قطاعات العمال ودفعهم للإضراب ، وخاصة عمال النقل العام ، وقد اعترف لي عبد الناصر صراحة –كما قلت في السابق– بأنه أنفق أربعة آلاف جنيه علي هذه الترتيبات ، وبعد عودتي من المنفي عاد فاعترف لي أنه رتب "حركة ٢٧–٢٨–٢٩مارس" كرد علي حركة الفرسان واجتماع "الميس الأخضر" وقال باسماً : واحدة بواحدة ، ونبقي خالصين ، لكن هذه الترتيبات ما كان لها أن تنجح لو لم تجد صدي لها وسط الجماهير ،، فالطبقي الوسطي مثلاً كانت تخشي من عودة الحياة النيابية والأحزاب ، خاصة وأن أحزاب ما قبل الثورة كانت قد كسبت احتقار الجماهير سواء بتصرفاتها السابقة علي الثورة ، أو بسبب الحملة الإعلامية الضارية التي شنتها الصحف وأجهزة الإعلام ضدها ، والفلاحون كانوا يوشكون أن يستمتعوا بثمار الإصلاح الزراعي ، وبدأوا يشعرون أن تراجع الثورة يعني إلغاء الإصلاح الزراعي وانتزاع الأرض منهم ، وعودة القهر والنفوذ الإقطاعي الظالم ، والعمال بدأوا يستمتعون ، وخاصة النقابيين منهم بنص قانوني –كنت أنا الذي صممت علي إصداره ، واستقلت فعلاً من مجلس الثورة ولم أعد إلا بعد صدوره – يحميهم من الفصل التعسفي ، وهناك فوق هذا وقبل هذا كله ضباط الجيش الذين فزعوا من الحملة الضارية التي شنتها جريدة "المصري" و "الجمهور المصري" و "روز اليوسف" للمطالبة بعودة الجيش إلي ثكناته ، ومحاكمة المسئولين عما أُرتكب من أخطاء ، وبدأوا يشعرون أن مصيرهم كجماعة امتلكت نفوذا وسطوة هائلة بعد ليلة ٢٣يوليو وكأفراد حصلوا علي موقع ممتاز ، ومهابة اجتماعية ذات وزن ، أن هذا كله مهدد ، وأن الثورة التي حققوها مهددة أيضاً ، وهكذا فإن عبد الناصر إذ رتب لهذا الرجوع عن القرارات الديمقراطية ، كان يستند إلي ميزان قوي لصالحه ، فمعه أغلبية ضباط الجيش ، ومعه قطاع كبير من الجماهير الشعبية ، ومعه قطاع هام من الطبقة الوسطي ، ومعه أيضاً الصحف والإذاعة والأمن والمخابرات و "هيئة التحرير" . ولابد من الإشارة هنا إلي أن مصطفي وعلي أمين وغيرهما من كبار الكتاب في "الأهرام" و "الأخبار" و "الجمهورية" كانوا

يؤيدون مواقف عبد الناصر ، وكانوا يروجون لفكرة "إما ...وإما" ومن ثم فقد كانوا رافداً هاماً من روافد التفكير المعادي للديمقراطية -)٧١

[٧١] نقلاً عن كتاب -والآن أتكلم-خالد محيي الدين-صفحة ٣١٢

الفصل الثالث

الرئيس جمال عبد الناصر يتولي حكم مصر

معلومات عامة عن الرئيس جمال عبد الناصر :

إليك ما ورد عن الرئيس جمال عبد الناصر في دراسة[٧٢] أعدها أحد المواقع الإلكترونية تحت عنوان : جمال عبد الناصر.. طريق الآمال والآلام – في ذكرى مولده: ٢ ربيع الآخر ١٣٣٦هـ ، حيث كتب ما يلي : لم تحظَ شخصية وطنية أو قيادة شعبية في تاريخ مصر الحديث بقدر من الجدل والاهتمام مثلما حظيت شخصية جمال عبد الناصر. فالبرغم مما أُشيع حول ديكتاتورية عبد الناصر وبطشه بمعارضيه، فإنه ظل يحظى بجماهيرية غير مسبوقة وشعبية جارفة حتى بين الجيل الذي لم يعاصره، ونُسبت إليه بطولات وأمجاد، ونُسجت حوله روايات تصل إلى حد الأساطير؛ حتى صار وكأنه أحد أبطال التراث الشعبي، لا في وجدان المصريين فحسب؛ وإنما في وعي ووجدان الأمة العربية على امتداد أقطارها من الخليج إلى المحيط. وبالرغم من مُضي نحو نصف قرن على قيام الثورة، وأكثر من ثلاثين عاما[٧٣] على رحيله، فإنه يظل دائما الغائب الحاضر بكل إيجابياته وسلبياته.

وُلد "جمال عبد الناصر" بالإسكندرية قبيل أحداث ثورة ١٣٣٥هـ = ١٩١٩م، التي هزّت مصر، وحركت وجدان المصريين، وألهبت مشاعر الثورة والوطنية في قلوبهم، وبعثت روح المقاومة ضد المستعمرين. وكان أبوه "عبد الناصر حسين خليل سلطان" قد انتقل من قريته "بني مر" بمحافظة أسيوط؛ ليعمل وكيلا لمكتب بريد باكوس بالإسكندرية، وقد تزوج من السيدة "فهيمة" ابنة "محمد حماد" تاجر الفحم المعروف في الإسكندرية. وفي منزل والده– رقم ١٢ شاعر الدكتور قنواتي– بحي باكوس وُلد في (٢ من ربيع الآخر ١٣٣٦هـ = ١٦ من يناير ١٩١٨م). وكان والده دائم الترحال والانتقال من بلدة إلى أخرى؛ نظرًا لطبيعة وظيفته التي كانت تجعله لا يستقر كثيرا في مكان. ولم يكد يبلغ الثامنة من عمره حتى تُوفيت أمه في (١٨ من رمضان ١٣٤٤هـ = ٢ من إبريل ١٩٢٦م) وهي تضع مولودها الرابع "شوقي"، وكان عمه "خليل"، الذي يعمل موظفا بالأوقاف في القاهرة متزوجًا منذ

---

[٧٢] أهم مصادر الدراسة: أبطال الفالوجا في الأراضي المقدسة بفلسطين: أمين الحسين غانم– مطبعة الرياض– القاهرة (١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م).– ثورة الجنرال "جمال عبد الناصر": د. رفعت سيد أحمد– دار الهدى للنشر والتوزيع– القاهرة (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م).–ثورة الضباط الأحرار في مصر: أ. ف. كوفتو نوفيتش– ترجمة عزة الخميسي– حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي– القاهرة (١٤١١ هـ = ١٩٩١م).– ثورة يوليو الأمريكية: محمد جلال كشك– الزهراء للإعلام العربي– القاهرة (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م).– الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو (١٩٥٢– ١٩٧٠م): طارق البشري (كتاب الهلال: ٤٩٢)– دار الهلال – القاهرة (١٤١١هـ = ١٩٩١م).– عبد الناصر: فتحي رضوان (كتاب الهلال :٤٨٧)– دار الهلال– القاهرة (١٤١١هـ = ١٩٩١م). – المرأة التي أحبها عبد الناصر: شفيق أحمد علي– دار نوبار للطباعة– القاهرة (١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م). نقلاً عن موقع https://archive.islamonline.net/?p=8982 (رابط الدراسة علي الانترنت)

[٧٣] بالنسبة لتوقيت إعداد الدراسة

فترة، ولكنه لم يُرزق بأبناء، فوجد في أبناء أخيه أبوته المفتقدة وحنينه الدائم إلى الأبناء؛ فأخذهم معه إلى القاهرة؛ ليقيموا معه حيث يوفر لهم الرعاية والاستقرار بعد وفاة أمهم. وبعد أكثر من سبع سنوات على وفاة السيدة "فهيمة" تزوج عبد الناصر(الأب) من السيدة "عنايات مصطفى" في مدينة السويس سنة (١٣٥٢ هـ =١٩٣٣م)، ثم ما لبث أن تم نقله إلى القاهرة ليصبح مأمورا للبريد في حي "الخرنفش" بين الأزبكية والعباسية؛ حيث استأجر بيتا يملكه أحد اليهود المصريين، فانتقل "جمال" وإخوته للعيش مع أبيهم، بعد أن تم نقل عمه "خليل" إلى إحدى القرى بالمحلة الكبرى، وكان في ذلك الوقت طالبًا في الصف الأول الثانوي.

حياته العسكرية ثم اشتراكه في حرب فلسطين :

وعندما حصل جمال على شهادة البكالوريا من مدرسة النهضة المصرية بالقاهرة في عام (١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م)، كان يتوق إلى دراسة الحقوق، ولكنه ما لبث أن قرر دخول الكلية الحربية، بعد أن قضى بضعة أشهر في دراسة الحقوق. دخل الكلية الحربية، ولم يكن طلاب الكلية يتجاوزن ٩٠ طالبا، وعُرف بين زملائه وأساتذته باستقامته واعتزازه بنفسه وميله إلى حياة الجد. وبعد تخرجه في الكلية الحربية عام (١٣٥٧هـ = ١٩٣٨م) التحق بالكتيبة الثالثة بنادق، وتم نقله إلى "منقباد" بأسيوط؛ حيث التقى بأنور السادات وزكريا محيي الدين. وفي سنة (١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩م) تم نقله إلى الإسكندرية، وهناك تعرف بعبد الحكيم عامر، الذي كان قد تخرج في الدفعة التالية له من الكلية الحربية، وفي عام (١٣٦١هـ = ١٩٤٢م) تم نقله إلى معسكر العلمين، وما لبث أن نُقل إلى السودان ومعه عامر. وعندما عاد من السودان تم تعيينه مدرسا بالكلية الحربية، والتحق بكلية أركان الحرب؛ فالتقى خلال دراسته بزملائه الذين أسس معهم تنظيم "الضباط الأحرار".

كانت الفترة ما بين (١٣٦٤هـ = ١٩٤٥م) و(١٣٦٦هـ= ١٩٤٧م) هي البداية الحقيقية لتكوين نواة تنظيم الضباط الأحرار؛ فقد كان معظم الضباط، الذين أصبحوا- فيما بعد- اللجنة التنفيذية للضباط الأحرار، يعملون في العديد من الوحدات القريبة من القاهرة، وكانت تربطهم علاقات قوية بزملائهم؛ فكسبوا من بينهم مؤيدين لهم. وكانت حرب (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م) هي الشرارة التي فجّرت عزم هؤلاء الضباط على الثورة ضد الفساد، بعد النكبة التي مُنِيَ بها العالم العربي في فلسطين. وفي تلك الأثناء كان كثير من هؤلاء الضباط منخرطين بالفعل في صفوف "الإخوان المسلمين"، الذين كان لهم دور بارز في حرب فلسطين، ومن هنا توطدت العلاقة بين "الإخوان المسلمين" وضباط الجيش.

نشأة تنظيم الضباط الأحرار :

وفي صيف ١٣٦٨هـ= ١٩٤٩م نضجت فكرة إنشاء تنظيم ثوري سري في الجيش، وتشكلت لجنة تأسيسية ضمت في بدايتها خمسة أعضاء فقط، هم: جمال عبد الناصر، وكمال الدين حسين، وحسن

إبراهيم، وخالد محيي الدين، وعبد المنعم عبد الرءوف، ثم زيدت بعد ذلك إلى عشرة، بعد أن انضم إليها كل من: أنور السادات، وعبد الحكيم عامر، وعبد اللطيف بغدادي، وزكريا محيي الدين، وجمال سالم. وظل خارج اللجنة كل من: ثروت عكاشة، وعلي صبري، ويوسف منصور صديق. وفي ذلك الوقت تم تعيين جمال عبد الناصر مدرسا في كلية أركان الحرب، ومَنحُهُ رتبة البكباشي (مقدم)، بعد حصوله على دبلوم أركان الحرب عام (١٣٧٠هـ = ١٩٥١م) في أعقاب عودته من حرب فلسطين، وكان قد حوصر هو ومجموعة من رفاقه في "الفالوجا" أكثر من أربعة أشهر، وبلغ عدد الغارات الجوية عليها أثناء الحصار ٢٢٠ غارة. عاد بعد أن رأى بعينه الموت يحصد أرواح جنوده وزملائه، الذين رفضوا الاستسلام لليهود، وقاوموا برغم الحصار العنيف والإمكانات المحدودة، وقاتلوا بفدائية نادرة وبطولة فريدة؛ حتى تم رفع الحصار في (جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ = مارس ١٩٤٩م).

وفي (أول ليلة من ذي القعدة ١٣٧١هـ = ٢٣ من يوليو ١٩٥٢م)، قامت الثورة؛ فلم تلقَ مقاومة تُذكر، ولم يسقط في تلك الليلة سوى ضحيتين فقط، هما الجنديان اللذان قُتلا عند اقتحام مبنى القيادة العامة. وكان الضباط الأحرار قد اختاروا "محمد نجيب" رئيسا لحركتهم، وذلك لِمَا يتمتع به من احترام وتقدير ضباط الجيش؛ لسمعته الطيبة وحسه الوطني، فضلا عن كونه يمثل رتبة عالية في الجيش، وهو ما يدعم الثورة ويكسبها تأييدا كبيرا؛ سواء من جانب الضباط، أو من جانب جماهير الشعب.

وكان عبد الناصر هو الرئيس الفعلي للجنة التأسيسية للضباط الأحرار؛ ومن ثم فقد نشأ صراع شديد على السلطة بينه وبين محمد نجيب، ما لبث أن أنهاه عبد الناصر لصالحه في (١٧ من ربيع الأول ١٣٧٤هـ = ١٤ من نوفمبر ١٩٥٤م)، بعد أن اعتقل محمد نجيب، وحدد إقامته في منزله على نحو مهين، وانفرد وحده بالسلطة. واستطاع أن يعقد اتفاقية مع بريطانيا لجلاء قواتها عن مصر في (٢١ من صفر ١٣٧٤هـ = ١٩ من أكتوبر ١٩٥٤م)[٧٤]. وما لبث أن اصطدم بجماعة "الإخوان المسلمين" الذين ساهموا بقدر كبير في إنجاح الثورة وتوطيد دعائمها، لما كانوا يتمتعون به من قاعدة شعبية كبيرة وتأثير جماهيري قوي. واعتقل عبد الناصر الآلاف من أعضاء تلك الجماعة؛ فلاقوا صنوف التنكيل والتعذيب، وعقدت لهم محاكمات ، انتهت بإعدام عدد من رموز التيار الإسلامي، مثل: عبد

---

[٧٤] كتب الأديب الكبير توفيق الحكيم عن اتفاقية الجلاء ما يلي (----جاءني يوم أن وقع رجال الثورة علي وثيقة جلاء الإنجليز ، بعض رجال الأحزاب السابقة وأطلعوني علي بنود الوثيقة قائلين لي إنها نفس البنود والشروط التي سبق عرضها علي مصر ورفضتها الأحزاب جميعاً ، فمن بين هذه البنود شرط يبيح للإنجليز العودة إلي احتلال مصر ، إذا تعرضت المنطقة لأخطار الحرب كما أن السودان وبقاءه مرتبطاً بمصر ، كان دائماً الشرط الأساسي ، لكل مفاوض مصري علي اختلاف الأحزاب ، وأذكر بالفعل أني كنت جالساً في مأتم للعزاء في وفاة أحد المعارف ، كان ذلك قبل الثورة بنحو عشرة أعوام ، فدخل مصطفي النحاس وكان يومئذ فيما أظن خارج الحكم ، وأخذ يتكلم مع من معه بصوته المرتفع المسموع ويقول إن الصخرة التي كانت تتحطم عليها المفاوضات المصرية دائماً من أجل إجلاء الإنجليز هي السودان ، ولو سُمِح لنا بطرح مسألة السودان جانباً لتم الجلاء منذ عشرينات هذا القرن ، ولكن ما من سياسي في البلد كان يسمح لنفسه بذلك ، وما كان البلد ليسمح له ، ومضت الأعوام وجاءت الثورة وتركت السودان ووقعت الوثيقة مع الإنجليز علي الجلاء المشروط أيضاً بعودتهم ، ففيم إذن كان انتظار مصر ثلاثين عاماً ؟) نقلاً باختصار عن كتاب عودة الوعي من صفحة ٦٩

القادر عودة، ومحمد فرغلي، وسيد قطب...وبدأت حملة تصفية أخرى للمعارضين شملت الشيوعيين، وامتدت إلى النقابات المختلفة؛ فقد تم حلّ مجلس نقابة المحامين في (أول جمادى الأولى ١٣٧٤هـ = ٢٦ من ديسمبر ١٩٥٤م)، ثم تلتها نقابة الصحفيين في عام (١٣٧٥هـ = ١٩٥٥م).

مساندة حركات التحرر في الوطن العربي :

واتجه عبد الناصر، بعد أن استقرت له الأمور، إلى تحقيق المزيد من المكاسب السياسية على الصعيدين العربي والعالمي؛ فساهم بدور كبير في مساندة وتأييد حركات التحرر الوطني، ودعا إلى وحدة الصف العربي في مواجهة التحالفات والتكتلات الغربية، وكان مؤتمر "باندونج" سنة (١٣٧٥هـ= ١٩٥٥م) نقطة انطلاقه إلى العالم الخارجي وانتهاجه سياسة عدم الانحياز، ورفع شعار الحياد الإيجابي، ورفض التبعية السياسية للدول الكبرى، كما دعا إلى مقاومة التحالفات التي تهدف إلى السيطرة على البلاد العربية. وكان لعبد الناصر دور بارز في مساندة ثورة الجزائر وتبني قضية تحرير الشعب الجزائري في المحافل الدولية، وسعى كذلك إلى تحقيق الوحدة العربية؛ فكانت تجربة الوحدة بين مصر وسوريا في (شعبان ١٣٧٧هـ = فبراير ١٩٥٨م) تحت اسم "الجمهورية العربية المتحدة"، وقد تولى هو رئاستها بعد أن تنازل الرئيس السوري "شكرى القوتلي" له عن الحكم، إلا أنها لم تستمر أكثر من ثلاث سنوات. كما ساند عبد الناصر الانقلاب الذي قام به "عبد الله السلال" في اليمن سنة (١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م)، وأرسل نحو ٧٠ ألف جندي إلى اليمن[٧٥]، وهو ما أدى إلى توتر العلاقات المصرية السعودية، وكان له أثره السيئ في استنزاف موارد مصر وإضعاف قوتها العسكرية، وكانت أبرز عواقبه الوخيمة تلك الهزيمة العسكرية الفادحة التي مُنِيَت بها القوات المسلحة في حرب (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م).

---

[٧٥] كتب الأديب الكبير توفيق الحكيم عن حرب اليمن ما ملخصه : (– فما كادت قناة السويس تستقر في أيدينا بأعجوبة في عام ١٩٥٦ ونري ذهبها يلعب في أكفنا ، حتي مضينا نلقي به علي تلال اليمن ، وكانت قبائل اليمن التي نريد استمالتها إلي جانبنا لا ترضي بغير الذهب ، فكانت تُلقي إليهم من طائراتنا الزكائب الممتلئة بالأصفر الرنان ، كما كانت ترمي من الجو لجيوشنا أطنان التموين والغذاء من صفائح الجبن الفاخر والمعلبات واللحوم والفواكه ، ولكن الشمس الحارقة وعدم وجود ثلاجات كان يُفسِد هذه الأطعمة ، فتُترك في أماكنها مكدسة وقد لعب فيها الدود وانتشرت منها رائحة العفن ، فلا يقربها أحد ، وأهل مصر من الجياع والمحرومين لا يعرفون أن طعامهم هذا الذي يتمنونه ملقي للحشرات علي تراب اليمن السعيد ، وهل استملنا مع ذلك قبائل اليمن بذهبنا ؟ قيل إن القبائل حتي الموالية لنا كانت تأخذ ذهبنا بالنهار وتترصد لضباطنا وجنودنا في الليل ، فتصطادهم وتجز رؤوسهم وتبيعها للطرف الآخر غير الموالي ، ثم بعد ذلك انتهي الأمر باليمن كلها أن سارت مخالفة لمصر في اتجاهها السياسي ، إن تاريخ حرب اليمن سيُكتب يوماً في صفحات صادقة لنعرف حقيقة ما جري هناك ، وماذا كانت النتيجة التي خرجنا بها ؟ إن من المؤكد الآن هو أنه بالإضافة إلي الأرواح التي ضاعت من جيوشنا وتُقدَّر فيما يُقال بعشرات الآلاف من الرجال ، فإن المعروف أيضاً أن غطاء الذهب الذي نملكه قد ضاع بأكمله في هذه الحرب الضائعة ، وضاع معه أملنا في تحسين حالنا) نقلاً عن كتاب عودة الوعي للأديب توفيق الحكيم من صفحة ٧٦ وما بعدها

الاتجاه نحو التصنيع وموقفه من الحريات :

شهدت مصر في الفترة من مطلع الستينيات إلى ما قبل النكسة نهضة اقتصادية وصناعية كبيرة، بعد أن بدأت الدولة اتجاها جديدا نحو السيطرة على مصادر الإنتاج ووسائله، من خلال التوسع في تأميم البنوك والشركات والمصانع الكبرى، وإنشاء عدد من المشروعات الصناعية الضخمة، وقد اهتم عبد الناصر بإنشاء المدارس والمستشفيات، وتوفير فرص العمل لأبناء الشعب، وتوَّج ذلك كله ببناء السد العالي الذي يُعد أهم وأعظم إنجازاته على الإطلاق؛ حيث حمى مصر من أخطار الفيضانات، كما أدى إلى زيادة الرقعة الزراعية بنحو مليون فدان، بالإضافة إلى ما تميز به باعتباره المصدر الأول لتوليد الكهرباء في مصر، وهو ما يوفر الطاقة اللازمة للمصانع والمشروعات الصناعية الكبرى.

وبالرغم من حالة الاستقرار التي مرت بها البلاد، وتعاظم النفوذ السياسي والدور القيادي والشعبي لعبد الناصر، فإنه توسّع في البطش بمعارضيه، وتمادى في التنكيل بهم، وبالغ من قمعه وعدائه لصفوة المجتمع من المفكرين والسياسيين حتى الأدباء والمبدعين، الذين وجد في أفكارهم خروجا عن المنظومة التي اختارها ليسير عليها الجميع والنهج الذي رسمه ليلتزمه الكافة؛ فلم يكن يؤمن بالتعددية، أو الرأي الآخر، ولم يكن ليسمح أن يرتفع صوت آخر سواه. اختزل كل الرموز والمسميات في ذاته وشخصه، وطغت ديكتاتوريته على الجميع؛ فأصبحت مصر هي عبد الناصر، كما صار عبد الناصر هو الثورة وهو رمز الحرية والنضال. تعاظم دوره بقدر ما تقلصت مساحة الحرية المتاحة، ولم تعد الثورة وليدة تحتاج الحماية والرعاية حتى لا ينقض عليها المتآمرون والمتربصون، ولم يعد كبت الحريات من أجل المحافظة على الثورة ومكاسبها الاشتراكية، وإنما صار ذلك سمت العصر وسمة الحكم. وبالرغم من اتساع قاعدة الانتخاب والتشدق بمقولات الاشتراكية وحكم الشعب والممارسات السياسية، فإن المجالس النيابية شهدت قصورا شديدا وواضحا في أدائها؛ فقد سيطر الحزب السياسي الحاكم وهو "الاتحاد الاشتراكي" على مقاليد الأمور، وأصبح الانتماء إليه هو المَعْبَر الوحيد لدخول البرلمان، كما فقد القضاء استقلاله في تلك الفترة، بعد تشكيل عدد من المحاكم الخاصة للنظر في قضايا معينة؛ فتم تشكيل محكمة الثورة، ومحكمة الغدر، ومحكمة الشعب وغيرها، وقد خضعت السلطة التشريعية للسلطة التنفيذية تماما. وحاول عبد الناصر إدخال القضاء في التنظيم السياسي، وإعادة صياغة الهيكلة القضائية من خلال إدخال عناصر من غير أعضائه، وعندما تصدى له رجال القضاء؛ رافضين ذلك الاتجاه، قام بمذبحة القضاء الشهيرة؛ فحل رجالها، وفي الوقت نفسه أنشأ المحكمة الدستورية العليا لمراقبة دستورية القوانين، وإلغاء ما يصدر غير متفق مع مبادئ الدستور.

مقتطفات من خطاب الزعيم جمال عبد الناصر المتضمن قرار تأميم قناة السويس بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٦

أيها المواطنون:

نحتفل اليوم باستقبال العيد الخامس للثورة.. باستقبال السنة الخامسة للثورة، بعد أن قضينا أربع سنوات نكافح ونجاهد ونقاتل؛ للتخلص من آثار الماضى البغيض.. للتخلص من آثار الماضى الطويل.. للتخلص من آثار الاستعمار الذى استبد بنا قروناً طويلة، وللتخلص من آثار الاستبداد الذى تحكم فينا، وللتخلص من آثار الاستغلال الأجنبى والاستغلال الداخلى.

إننا اليوم – أيها المواطنون – ونحن نستقبل العام الخامس للثورة نستقبله أشد عزماً، وأمضى قوة، وأشد إيماناً.

نعم – أيها المواطنون – لقد اتحدنا وثرنا وكافحنا وقاتلنا وجاهدنا وانتصرنا. واليوم ونحن نتجه إلى المستقبل.. اليوم – أيها المواطنون – ونحن نتجه إلى المستقبل، بعد سنوات أربع من الثورة، نتجه بقوة وعزم وإيمان، نعتمد على الله وعلى أنفسنا، نعتمد على الله وعلى عزيمتنا، نعتمد على الله وعلى قوتنا؛ من أجل تحقيق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة. من أجل تحقيق هذه الأهداف التى جاهد من أجلها الآباء والتى كافح من أجلها الأجداد، نتجه إلى المستقبل ونحن نشعر أننا سننتصر – بعون الله – انتصارات متتالية.. انتصارات متتابعة؛ من أجل تثبيت مبادئ العزة، ومن أجل تثبيت مبادئ الحرية، ومن أجل تثبيت مبادئ الكرامة، ومن أجل إقامة دولة مستقلة استقلالاً حقيقياً، لا استقلالاً زائفاً.. استقلالاً سياسياً، واستقلالاً اقتصادياً.

أيها المواطنون:

حينما نتجه إلى المستقبل نشعر أن معاركنا لم تنته، فليس من السهل.. ليس من السهل أبداً.. مش سهل أبداً ان احنا نبنى نفسنا فى وسط الأطماع.. الأطماع الدولية المتنافرة، والاستغلال الدولى، والمؤامرات الدولية.. مش سهل أبداً ان احنا نبنى نفسنا.. نبنى وطنا، ونحقق استقلالنا السياسى، ونحقق استقلالنا الاقتصادى. قدامنا – أيها الإخوة – معارك طويلة سنكافح فيها.. قدامنا معارك طويلة لنعيش أحرار، لنعيش كرماء، لنعيش أعزاء.----------

مبادئ باندونج العشرة – اللى قررت فى العام الماضى – بتقول: من الطبيعى أن يكون لجميع الأمم الحق فى أن تختار بحرية نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها؛ وفقاً لأغراض ومبادئ وميثاق الأمم المتحدة، وبالتحرر من الشك والخوف، وبالثقة وحسن النية المتبادلين، يجب على الأمم أن تمارس التسامح، وأن تعيش معاً فى سلام.. يجب على الأمم أن تعيش جيراناً صالحين، يعملون لتمكين التعاون الصادق على الأسس الآتية:.. دى الأسس اللى وضعها مؤتمر باندونج للعلاقات بين الدول-:

أولاً: احترام حقوق الإنسان الأساسية وأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.
ثانياً: احترام سيادة جميع الأمم وسلامة أراضيها.
ثالثاً: الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس، وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها.
بعدين.. الامتناع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر.
وبعدين.. احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفرادياً أو جماعياً.
ثم الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى.. كالأحلاف اللى بيعملوها وبيدخلوا فيها تحت اسم الدفاع علشان تخدم مصالحهم.
وبعدين.. امتناع أى بلد عن الضغط على غيره من البلاد.
بعدين.. تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الإقليمية، أو الاستقلال السياسى لأى بلد من البلاد.
وبعدين.. تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية.
وبعدين.. تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل.
وبعدين.. احترام العدالة والالتزامات الدولية.
دى المبادئ اللى أقرها مؤتمر باندونج للعلاقات بين الدول؛ حتى لا تستخدم الدول الكبرى الدول الصغرى ألعوبة فى يدها.. تستخدمها كمخلب للقط تنفذ بها سياستها من أجل السيطرة ومن أجل النفوذ.
هذه المبادئ التى أقرها مؤتمر باندونج أعاد مؤتمر بريونى تأكيدها، وأعلن تمسكه بها، وأعلن أن هذه المبادئ يجب أن تكون أساس العلاقات بين الدول ----------
احنا لن نكرر الماضى أبداً، ولكن سنقضى على الماضى؛ سنقضى على الماضى بإننا نستعيد حقوقنا فى قنال السويس. هذه الأموال أموالنا، هذه القنال ملك لمصر؛ لأنها شركة مساهمة مصرية، حفرت قنال السويس بواسطة أبناء مصر، ١٢٠ ألف مصرى ماتوا وهم بيحفروها.
شركة قنال السويس – اللى قاعدة فى باريس – شركة مغتصبة؛ اغتصبت امتيازاتنا.. "ديلسبس" أما جا هنا كان جاى زى ما جا "بلاك" علشان يتكلم معايا، نفس العملية.. التاريخ لن يعيد نفسه، بل بالعكس حنبنى السد العالى، وسنحصل على حقوقنا المغتصبة.. حنبنى السد العالى زى ما احنا عايزين، حنصمم على هذا.. ٣٥ مليون جنيه كل سنة بتاخدها شركة القنال.. ناخدها احنا، ١٠٠ مليون دولار كل سنة بتحصلها شركة القنال لمنفعة مصر.. نحقق هذا الكلام، يبقى الـ ١٠٠ مليون دولار نحصلهم احنا لمنفعة مصر برضه.
ولهذا.. لهذا.. إننا اليوم – أيها المواطنون – حينما نبنى السد العالى نبنى أيضاً سد العزة والحرية والكرامة، ونقضى على سدود الذل والهوان، ونعلن مصر كلها جبهة واحدة.. كتلة وطنية.. متكاتفة.. متحدة.. مصر كلها ستقاتل لآخر قطرة من دمائها.. كل واحد من أبنائها زى ما قلت لكم – زى صلاح

مصطفى وزى مصطفى حافظ – كلنا سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا فى سبيل بناء بلدنا، وفى سبيل بناء مصر. لن نمكن منا تجار الحروب، لن نمكن منا المستعمرين، لن نمكن تجار البشر، سنعتمد على سواعدنا وعلى دماءنا وعلى أجسامنا.

احنا أغنياء.. كنا متهاونين فى حقوقنا بنستردها، وقلت لكم فى الأول: معركتنا مستمرة، نسترد هذه الحقوق خطوة خطوة، وسنحقق كل شىء.. سنبنى مصر القوية، وسنبنى مصر العزيزة.

لهذا قد وقعت اليوم، ووافقت الحكومة على القانون الآتى:

قرار من رئيس الجمهورية بتأميم الشركة العالمية لقنال السويس البحرية. (تصفيق وهتاف).

باسم الأمة.. باسم الأمة

رئيس الجمهورية..

مادة ١: تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية، وينتقل إلى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حالياً على إداراتها، ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها، مقدرة بحسب سعر الإقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون فى بورصة الأوراق المالية بباريس، ويتم دفع هذا التعويض بعد إتمام استلام الدولة لجميع أموال وممتلكات الشركة المؤممة.

مادة ٢: يتولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس مرفق عام ملك للدولة.. يتولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس هيئة مستقلة تكون لها الشخصية الاعتبارية، وتلحق بوزارة التجارة، ويصدر بتشكيل هذه الهيئة قرار من رئيس الجمهورية، ويكون لها – فى سبيل إدارة المرفق – جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض، دون التقيد بالنظم والأوضاع الحكومية.

ومع عدم الإخلال برقابة ديوان المحاسبة على الحساب الختامى، يكون للهيئة ميزانية مستقلة، يتبع فى وضعها القواعد المعمول بها فى المشروعات التجارية، وتبدأ السنة المالية فى أول يوليو، وتنتهى فى أخر يونيو من كل عام، وتعتمد الميزانية والحساب الختامى بقرار من رئيس الجمهورية. وتبدأ السنة المالية الأولى من تاريخ العمل بهذا القانون وتنتهى فى أخر يونيه سنة ١٩٥٧. ويجوز للهيئة أن تندب من بين أعضائها واحداً أو أكثر لتنفيذ قراراتها أو للقيام بما تعهد إليه من أعمال، كما يجوز لها أن تؤلف من بين أعضائها أو من غيرهم لجاناً فنية؛ للاستعانة بها فى البحوث والدراسات. يمثل الهيئة رئيسها أمام الهيئات القضائية والحكومية وغيرها، وينوب عنها فى معاملتها مع الغير.

مادة ٣: تجمد أموال الشركة المؤممة وحقوقها فى جمهورية مصر وفى الخارج، ويحظر على البنوك والهيئات والأفراد التصرف فى تلك الأموال بأى وجه من الوجوه، أو صرف أى مبالغ أو أداء أية مطالبات أو مستحقات عليها إلا بقرار من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية.

مادة ٤: تحتفظ الهيئة بجميع موظفى الشركة المؤممة ومستخدميها وعمالها الحاليين، وعليهم الاستمرار فى أداء أعمالهم، ولا يجوز لأى منهم ترك عمله أو التخلى عنه بأى وجه من الوجوه، أو لأى سبب من الأسباب؛ إلا بإذن من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية.

مادة ٥: كل مخالفة لأحكام المادة الثالثة يعاقب مرتكبها بالسجن والغرامة توازى ثلاثة أمثال قيمة المال موضوع المخالفة. وكل مخالفة لأحكام المادة الرابعة يعاقب مرتكبها بالسجن، فضلاً عن حرمانه من أى حق فى المكافأة أو المعاش أو التعويض.

مادة ٦: ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية، ويكون له قوة القانون، ويعمل به من تاريخ نشره، ولوزير التجارة إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه.

الأديب توفيق الحكيم يكتب عن شخصية الرئيس جمال عبد الناصر :

كتب الأديب الكبير توفيق الحكيم عن هذا الموضوع ما يلي : (– – وسارت الأمور سيرها المعروف ، وأصبح عبد الناصر الرجل الأول في البلاد ، وكان كل يوم يكتسب حب الناس وثقتها ، حتي أولئك الذين استولي علي أطيانهم للإصلاح الزراعي بدأ الكثير منهم يعتاد تحديد الملكية ويتأقلم ، إلا الذين لا أمل في ولائهم ، وبدأت البلاد تعتاد حكم فرد وثقوا به وأحبوه ، والجماهير عندما تحب لا تناقش ، وخفتت شيئاً فشيئاً أصوات من اعتادوا المناقشة ، وأخذ الحاكم المحبوب نفسه يعتاد الحكم الذي لا مناقشة فيه ، وأخذ الستار الحديدي يسدل رويداً رويداً بين الشعب وتصرفات الحاكم المطلق ، كنا نحبه ولانعرف دخيلة فكره ولا الدوافع الحقيقية لتصرفاته ، كان القلب منا يخترق الستار إليه ، ولكن العقل ظل بمعزل عنه ، لا يصل إلي فهم ما يجري خلف الحجب ، لم نكن نعرف من أمورنا أو الأمور الخارجية إلا ما يلقي هو به إلينا من فوق منصة عالية ، في عيد من الأعياد أو مناسبة من المناسبات ، وكان يتحدث بمفرده الساعات الطوال –بغير كلفة– حديثاً يُظهرنا في صورة أبطال بقيادته ، ويُظهر الدول الكبري حولنا في صورة أقزام ، فكنا نصفق إعجاباً وخيلاء ، وعندما كان يخطب بقوة قائلاً عن دولة قوية تملك القنابل الذرية : "إذا لم تعجبها تصرفاتنا فلتشرب من البحر" كان يملؤنا الفخر

وليس بعجيب أن يتلقي الشعب في حماس العاطفة هذه الخطب بالتهليل والتكبير ، ولكن العجيب هو أن شخصاً مثلي محسوب علي البلد من أهل الفكر وقد أدركته الثورة وهو في كهولته يمكن أن ينساق هو أيضاً خلف الحماس العاطفي ، ولا يخطر لي أن أفكر في حقيقة هذه الصورة التي تُصنع لنا ، لعلي كنت أبرر ذلك لنفسي بأنه رفع لروح الشعب المعنوية ، وليس في هذا ضرر ظاهر ما دامت النتائج السيئة لم تزل بعيدة ، كانت الثقة فيما يبدو قد شلت التفكير ، كنت أحياناً أستغرب أشياء وأقول لنفسي أمن الصواب حدوث ذلك ؟ ، أذكر يوم جاءني صاحبي الصحفي اللامع صديق عبد الناصر

بنسخة من كتاب "فلسفة الثورة" مُهدي إليّ من مؤلفه الزعيم ، أني فكرت بعد قراءته : كيف يصح لسياسي أن يكشف ورقه للعالم هكذا ؟

وحدث أني اطلعت بعد ذلك علي مقال في جريدة فرنسية بقلم أستاذ من أساتذة التاريخ والسياسة الفرنسيين ، حلل الكتاب تحليلاً علمياً وبيّن ما فيه من أحلام وآمال وتصورات تكاد توحي بالرغبة في إنشاء ما يشبه الإمبراطورية الواسعة للدول العربية والأفريقية التي تنتظر الزعيم الذي يؤلفها ، أو علي حد الكتاب نفسه في إشارته إلي مسرحية "بيراندياللو" الشهيرة "ست شخصيات تبحث عن مؤلف" فهو يرمي إلي أن "دول العروبة وغيرها تبحث عن زعيم" ، وأدهشني بعد ذلك ما جاء في بعض الصحف العالمية : إن كتاب فلسفة الثورة هذا تتولي توزيعه جهتان في نفس الوقت ، السفارة المصرية والسفارة الإسرائيلية ، وبالطبع كان غرض السفارة الأخيرة من ذلك إفهام العالم أن زعيماً من طراز هتلر قد ظهر في العالم العربي ، ولكن الحقيقة أن عبد الناصر رجل سلام ، ولم يفكر قط في الحرب تفكيراً فعلياً ، إنه رجل عواطف وانفعال وخيال ، وقد جاء بكتاب للصحفي اللامع "محمد حسنين هيكل" أن عبد الناصر في أوائل عهده ، كان قد أعد خطبة يلقيها ، ويعلن فيها خطة أو رؤية للسلام في المنطقة ، غير أنه سمع من السفير الأمريكي ، وقتئذ ، كلمة استقبله بها في زيارة فلم تعجبه الكلمة ، وانفعل وغير خطبته واتجاهه في الحال ، وكان لهذا المسلك الانفعالي تأثيره علي مصير الوطن كله ، كما سارت الأمور كلها بعد ذلك في شئون الدولة خارجها وداخلها علي هذا المسلك وبهذا المحرك : "انفعال ورد فعل"

ومن يدرس بعناية الأحداث السياسية والعسكرية والإجتماعية التي وقعت في مصر علي مدي حكم عبد الناصر ، يجد أن المحرك الخفي الحقيقي لها كان هو "الانفعال ورد الفعل" وليس التفكير الهادئ ، الرصين الرزين المبني علي بعد النظر ، فعبد الناصر ظهر فيما بعد من النتائج التي نجني أخطاءها حتي اليوم أنه لم يكن رجلاً سياسياً ولم تكن له قط طبيعة رجل السياسة ، التي يملكها رجال اتصل بهم وعرفهم ، مثل "نهرو"[٧٦] و "تيتو"[٧٧] ، ومن المعروف أن نهرو قال لعبد الناصر في عبارة رقيقة موحية

---

٧٦ جواهر لال نهرو، ولد في 14 نوفمبر 1889 وتوفي في 27 مايو 1964] .يعد نهرو أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من 15 أغسطس 1947 حتى وفاته، شغل أيضا منصب وزير الخارجية والمالية، وهو أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام.1961 ، والده محام مشهور ورجل دولة قومي اسمه موتيلال نهرو، ووالدته سواروب راني، تخرج جواهر من كلية ترنيتي، كامبردج والمعبد الداخلي في لندن، حيث تدرب المحاماة في المحكمة العليا. التحق بمحكمة الله أباد العليا عند عودته إلى الهند، وأبدى اهتمامًا بالسياسة الوطنية التي حلت محل ممارسته لمهنته القانونية. كان رجلًا قوميًا ملتزمًا منذ شبابه، وأصبح شخصية صاعدة في السياسة الهندية أثناء انتفاضات عام ١٩١٠. وأصبح قائدًا بارزًا لفصائل جناح اليسار في المؤتمر الوطني الهندي خلال عشرينات القرن العشرين، ورئيسًا لمجلس الشيوخ بموافقة ضمنية من مرشده، المهاتما غاندي. وعندما نصبت رئيسًا لمجلس الشيوخ في عام ١٩٢٩، طالب بالاستقلال التام من الحكم البريطاني وحث على تحول مجلس الشيوخ نحو اليسار. سيطر نهرو ومجلس الشيوخ على السياسة الهندية خلال ثلاثينات القرن العشرين أثناء اتجاه الدولة نحو الاستقلال. وتمت الموافقة ظاهريًا على فكرته عن دولة علمانية قومية بعد اكتساح مجلس الشيوخ انتخابات المحافظات الهندية في عام ١٩٣٧ وتشكيل الحكومة في العديد من المحافظات، ومن جهة أخرى كان أداء التحالف الإسلامي الانفصالي ضعيف المستوى. إلا أن هذه الانجازات تعرضت لتسويات شديدة في أعقاب حركة تحرير الهند في عام ١٩٤٢، إذ عدّه البريطانيون وسيلة فعالة لتحطيم مجلس الشيوخ

أنه يحتاج قليل من الشعر الأبيض ، وهو يقصد بلا شك قليلاً من الرزانة والحكمة والتجربة ، وقد ظهر فيما بعد أن نهرو علي حق ، وأن عبد الناصر لم يستطع تحقيق عدم الانحياز كما استطاع تحقيقه بطلاه الحقيقيان نهرو وتيتو ، فهما سياسيان حقاً ، فقد كان عبد الناصر أقرب إلي طبيعة الكاتب الفنان الحالم العاطفي ، ويظهر أن الظروف هي التي دفعته إلي طريق غير طريقه ، ولو أنه تُرِك لطبيعته لكان كاتباً ناجحاً ، ولعل هذا ما خطر له أول الأمر فقد اتجه بالفعل في مطلع شبابه إلي كتابة القصة ، وكتب صفحات من قصة بعنوان "في سبيل الحرية" جعل اسم بطلها محسن ، أيضاً كاسم بطل "عودة الروح" ، ولكن الظروف حولته من مؤلف محسن علي الورق إلي محسن نفسه ، أيضاً علي أرض الحياة ، فعاش مثله وتصرف تصرفاته الشخصية الوطنية العاطفية الانفعالية ، حتي في المسائل البعيدة عن السياسة وشئون الحكم تبدو طبيعته العاطفية والانفعالية)[٧٨]

كمنظمة سياسية. استجاب نهرو لنداء غاندي بالاستقلال الفوري مكرهًا، لأنه كان يرجو دعم حلفاء الحرب خلال الحرب العالمية الثانية، وخرج من فترة طويلة في السجن إلى مشهد سياسي متقلب. أصبح زميله في مجلس الشيوخ سابقًا معارضًا يزعم التحالف الإسلامي، وفرض «محمد علي جناح» سيطرته على السياسة الإسلامية في الهند. فشلت مفاوضات تقسيم السلطة بين مجلس الشيوخ والتحالف الإسلامي، ما أفسح المجال لتقسيم الهند الدموي في عام ١٩٤٧ واستقلالها. انتخب مجلس الشيوخ نهرو ليتولى منصبه كأول رئيس وزراء للهند المستقلة، مع أن مسألة الزعامة سوّيت منذ عام ١٩٤١، بعد اعتراف غاندي بنهرو خليفته ووريثه السياسي. وخلال رئاسته، باشر نهرو بتحقيق رؤيته للهند. فسنّ الدستور الهندي في عام ١٩٥٠، بعد ذلك شرع في برامج إصلاحات اقتصادية واجتماعية وسياسية. وأشرف على تحويل الهند من مستعمرة إلى جمهورية، مع احتضان الجماعات ونظام التعددية الحزبية. أما عن السياسة الخارجية، تولى دورًا قياديًا في حركة عدم الانحياز، وسلط الضوء على الهند كإقليم مهيمن في جنوب آسيا. تحت زعامة نهرو، برز مجلس الشيوخ كخيمة سياسية كبيرة سيطرت على السياسات الوطنية والدولية وفازت بالانتخابات المتتالية في عام ١٩٥١ و ١٩٥٧ و ١٩٦٢. بقيت شعبية نهرو سائدة لدى مواطني الهند بالرغم من المصائب السياسية التي حدثت في سنواته الأخيرة، فضلًا عن فشله بالزعامة خلال الحرب الصينية الهندية في عام ١٩٦٢. يُحتفل بيوم ميلاده في الهند على أنه يوم الأطفال.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%A7%D9%87%D8%B1_%D9%84%D8%A7%D9%84_%D9%86%D9%87%D8%B1%D9%88

٧٧ جوزيف بروز تيتو 7مايو 4 - 1892 مايو1980 كان ثوري عسكري ورجل دولة يوغسلافي من أصل كرواتي، شغل العديد من المناصب منذ عام ١٩٤٣ حتى وفاته. خلالالحرب العالمية الثانية كان تيتو رئيس المقاومة اليوغسلافية ضد الاحتلال النازي، وكانت المقاومة اليوغسلافية أكثر الفصائل العسكرية نشاطا في أوروبا المحتلة، وبفضل سياسته الاقتصادية والدبلوماسية الناجحة أصبحت له شعبية كبرى سواء في يوغسلافيا أو خارجها حيث ينظر إليه كرمز توحيدي وبفضل سياسته الداخلية نجح في الحفاظ على التعايش السلمي بين أقليات يوغسلافيا واكتسب شهرة وسمعة دولية كونه مؤسس حركة عدم الانحياز في الحرب الباردة بجانب نهرو وجمال عبد الناصر ، كان زعيم الحزب الشيوعي اليوغسلافي في فترة 1939-1980 وقائد المقاومة اليوغسلافية ضد الاحتلال النازي في فترة 1941-1945 ورئيس وزراء يوغسلافيا في فترة) 1943-1963 لاحقا رئيس الدولة) في فترة 1953-1980 وحصل على رتبة مارشال بوصفه القائد الأعلى للجيش الشعبي اليوغسلافي وحصل على العديد من الأوسمة، جوزيف تيتو هو الطفل السابع لعائلة من أبكرواتي وأم سلوفينية في قرية كومروفيتش في كرواتيا ، انضم تيتو في وقت مبكر إلى الخدمة العسكرية وأصبح رقيب في الجيش النمساوي–المجري إلا أنه أصيب بجروح خطرة أثناء الاحتلال الروسي للمجر وأثناء الحرب العالمية الأولى أرسل تيتو إلى معسكر للأعمال الشاقة في الاورال لكنة تمكن من الهرب وانضم إلى صفوف البلاشفة وشارك في الثورة البلشفية وفي أثناء الحرب الأهلية الروسية انضم إلى صفوف الجيش الأحمر وعند عودته إلى كرواتيا تأسست يوغسلافيا وانضم إلى الحزب الشيوعي وتقلد العديد من المناصب داخل الحزب إلى أن أصبح زعيمه عام ١٩٣٩ بعد الحرب العالمية كان تيتو يريد الاستقلال وواجه الهيمنة السوفيتية وتمكن من استقلال يوغسلافيا عن الاتحاد السوفيتي وكان أحد المؤسسين لحركة عدم الانحياز ويفضل سياسته الاقتصادية والسياسية الناجحة ازدهرت يوغسلافيا اقتصاديا وعسكريا في عهد الستينات والسبعينات كانت سياسته الداخلية قمع أي حركة قومية تزعزع الوحدة بين دول يوغسلافيا بعد وفاة تيتو عام ١٩٨٠ تفككت البلاد لعدم وجود قيادة ذات كفاءة مثل تيتو ودخلت يوغسلافيا في سلسلة من الحروب الأهلية والاضطرابات بعد وفاة تيتو بوقت قصير، ولازال تيتو يتمتع بشعبية في دول يوغسلافيا السابقة حتى يومنا هذا.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B2%D9%8A%D9%81_%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%B2_%D8%AA%D9%8A%D8%AA%D9%88

٧٨ نقلاً عن كتاب عودة الوعي لتوفيق الحكيم من صفحة ٥٠ وما بعدها

أصبح المعبود المعصوم :

تحت هذا العنوان كتب الأديب الكبير توفيق الحكيم عن الرئيس جمال عبد الناصر ما ملخصه : (لقد أصبح معبود الشعب ، ولست أدري هل كان هذا حلماً قديماً له ؟ ، بدأت أسائل نفسي بعد أن تأكدت مظاهر العبادة لشخصه علي مر الأيام ، ما الذي كان يعجبه في كتاب "عودة الروح" أتُري هل الفقرة التي تروي ما معناه أن مصر تحتاج دائماً إلي معبود من بينها[٧٩] ؟ فلما قرأ ذلك وهو شاب صغير حلم بأن يكون هو ذات يوم المعبود ؟ وليس هذا بالشئ المكروه ، فكل إنسان له الحق أن يحلم بأن يكون معبود الجماهير ، ولكن المكروه بل الخطر هو أن يكون للمعبود البشري من القداسة ما يجعله معصوماً من الخطأ في نظر الناس ، وما يجعل سلطانه يشل العقول فلا تري غير ما يري ، ولا يسمح لها برأي يخالف رأيه ، وهذا ما حدث بالفعل ، ولأول مرة في تاريخ مصر الحديث نري الأمور علي مثل هذه الصورة : العقل المصري وقد خُتِم عليه بسبعة أختام ، فلم يعد يجرؤ علي أن يُخرِج علناً رأياً مخالفاً لرأي الزعيم المعبود ، أعوام طويلة مضت وفي مصر صحافة وفيها مجلس نيابي ، وفيها اتحاد اشتراكي ، هو الحزب الواحد الذي يضم كل عناصر الشعب ، ويُقال إنه أعلي سلطة في البلاد ، هل سُمِع صوت واحد علي صفحات جريدة ، أو كتاب أو مجلس نيابي ، أو إجتماع عام ، جرؤ أن يبدي رأياً يختلف عن رأي "عبد الناصر" ؟ وإذا كان قد جرؤ فهل تمكنه السلطة من توصيل هذا الرأي المعارض حيث يسمعه ويعرفه الآخرون ؟، أقول إن هذه ربما كانت أول مرة في تاريخ مصر الحديث

---

[٧٩] عن حاجة مصر الفرعونية إلي الحاكم وعن مصر القديمة والبيئة الفيضية ، كتب د جمال حمدان في كتابه الممتع شخصية مصر ما ملخصه : - - - - الحقيقة الكبري في كيان مصر هي أنها بيئة فيضية ، لا تعتمد علي المطر في حياتها ، وإنما علي ماء النهر ، وقوامها هو زراعة الري - - ومن هنا بالدقة يبدأ كل الفرق في حياة المجتمع النهري وطبيعته ، ففي البلاد التي تعيش علي الأمطار مباشرةً يختزل المجهود البشري إلي حده الأدني ، فبعد قليل من إعداد الأرض والبذر ، يتوقف العمل أو يكاد حتي الحصاد ، وبين هذا وذاك فليس هناك من يحفر الترع والمصارف أو يقيم الجسور والسدود وأهم من هذا كله أن ليس هناك من يمكنه أن يحبس عنك المطر أو أن يتحكم في توزيعه ، من هنا فقد تكون الطبيعة سيدة الفلاح ولكن الفلاح بعد ذلك سيد نفسه ، أما في بيئة الري فالأمر مختلف كل الاختلاف - - لابد من مجهود بشري ضخم أي لابد من شبكة غطائية كثيفة من الترع من كل مقياس ابتداء من قنوات الحمل وقنوات التغذية إلي مساقي الحقول حتي تزرع ، ثم ما جدوي تلك الشبكة إذا لم تسيطر علي أعناقها ورءوسها بالنواظم والقناطر والسدود ؟ ، أعني أي جدوي فيها بغير ضبط النهر ؟ وأكثر من هذا ما جدوي الجميع بغير ضبط الناس ؟ - - إن زراعة الري إذا تركت بلا ضابط يمكن أن تضيع مصالح الناس المائية في مواجهة بعضها البعض مواجهة متعارضة دموية ، ذلك أن كل من يقيم علي أعلي الماء يستطيع أن يسئ استعماله إما بالإسراف أو بحبسه تماماً عمن يقع أسفله أي أن كل حوض علوي يستطيع أن يتحكم في حياة أو موت كل حوض سفلي وكل من يقع علي أفواه الترع يستطيع أن يهدد حقوق المياه لمن يقع علي نهايات الترع ، كذلك يمكن للمحاباة والتحيز أن تسخو بالماء لمن تريد وتقبضه عمن تريد ، المحصلة إذن واضحة : بغير ضبط النهر يتحول النيل النبيل إلي شلال حطم جارف ، وبغير ضبط الناس يتحول توزيع الماء إلي عملية دموية ويسيطر علي الحقول قانون الغاب والأدغال ، في ظل هذا الإطار الطبيعي يصبح التنظيم الاجتماعي شرطاً أساسياً للحياة ويتحتم علي الجميع أن يتنازل طواعية عن كثير من حريته ليخضع لسلطة عامة أعلي توزع العدل والماء بين الجميع ، سلطة عامة أقوي بكثير مما يمكن أن تتطلبه بيئة لا تعتمد علي نهر فيضي في حياتها ، وبذلك لا تكون الطبيعة وحدها سيدة الفلاح ، وإنما بين الاثنين يضيف الري سيداً آخر هو الحاكم ، فإذا ما التفتنا إلي مصر القديمة بصورتها الفرعونية فستجابهنا هذه الملامح ، ملامح المجتمع الهيدرولوجي إلي حد نادر المثال ، فقد عد فرعون ضلعاً أساسياً في مثلث الإنتاج إلي جانب الضلعين الطبيعيين الماء والشمس ، نقلاً باختصار عن كتاب مختارات من شخصية مصر ٣ للدكتور جمال حمدان – مكتبة مدبولي– مقتطفات مختصرة من صفحة ٢٠ وما بعدها

يحدث فيها أن يظهر فيها معبود أراد أن يكون لإرادته في كل البلاد العربية من القداسة والعظمة والسلطة ما لم يكن يملكه الأنبياء والرسل ، فالأنبياء المرسلون من السماء كانوا يجدون من يجادلهم ويناقشهم ويعارضهم

ولقد عرفت مصر في تاريخها القريب زعيماً معبوداً ، هو "سعد زغلول" قائد ثورة ١٩١٩ ، ذلك الذي التفت حوله مصر بأكملها ، ووضعت فيه أملها ، وأصبح أسطورة في نظر الفلاحين – – – ، هذا الزعيم لم تمنع عبادة الشخص له من وجود معارضين يخالفونه الرأي ، وصحف وخطب تمتلئ بالآراء والأقوال التي تناهضة وتقف ضده ، بل إن صحيفة معارضة تناولته بالتجريح وهو زعيم الأغلبية ورئيس الحكومة ، واحتكم إلي القضاء ونُظِرت القضية ، ولكن القضاء المصري العادل لم يعط الحق لرئيس الحكومة ، – – – تلك هي الزعامة والعبادة التي تقوم علي الرأي الحر ، ولا تقوم علي الدبابات والمعتقلات –)[٨٠]

يهوّش بالحرب :

تحت هذا العنوان كتب الأديب الكبير توفيق الحكيم ما يلي : (– – إن الإنسان أحياناً يري الأشياء والأشخاص من خلال طبيعته ، فهل كانت طبيعة عبد الناصر هي التهويش ؟ ، إذا راجعنا ظروف حرب ١٩٦٧ ونشر جيوشنا كلها في سيناء بشكل استعراضي هائل ، وتكديسنا هناك لكل دباباتنا الجديدة والقديمة ، وكل جنودنا المدربين وغير المدربين ، تضخيماً للعدد وتكبيراً للمظهر وإرهاباً بالمنظر ، دون أن تكون هناك نية هجوم حقيقي ، نجد أن المقصود هو الوصول إلي الهدف بالتهويش وليس بالعمل الفعلي ، وهذا يؤكد ما أعتقده من أن عبد الناصر في داخليته رجل سلام ، علي الرغم من كلامه العنيف – إنه رجل يريد السلام ويهوّش بالحرب ، في حين أن إسرائيل تريد الحرب وتهوش بالسلام ، وبذلك خدعت العالم ، وجعلت نفسها في صورة الأمة الضعيفة المسالمة المهددة بعدوان دولة تفوقها عدداً وتجعجع بالحرب لتلقي بها في البحر ، ومن يهوش بالسلام ويريد الحرب يكسب الحرب ، ومن يهوش بالحرب ويريد السلام يخسر الحرب ويخسر السلام ، وهذا كان حالنا

كذلك استمعنا في خطبة الجمعة المشهورة أيضاً إلي ذلك الخبر المطمئن الذي أعلنه الرئيس عن نجاحنا في سحب جيوشنا من سيناء عام ١٩٥٦ وكانت قد اندفعت إلي هناك عند بدء العدوان الثلاثي ، فلما رأي الرئيس أن الهزيمة في الأفق أصدر أمره في الحال بالإنسحاب ، وقد تم علي أحسن وجه وحمد الله وحمدناه معه

---

٨٠ نقلاً باختصار عن كتاب عودة الوعي لتوفيق الحكيم من صفحة ٥٨ وما بعدها

ويظهر أن رئيسنا قد حفظ هذه الخطة حفظاً ، وكررها بحذافيرها في حرب ١٩٦٧ ، ذلك أنه ما كادت الهزيمة تقع فيها أيضاً حتي بادر بإصدار أمر الإنسحاب المعهود ، ولكن شتان بين الحالين والظرفين والوضعين ، ففي العدوان الثلاثي كان جيشنا في بداية زحفه فأمكن سحبه ، وكانت الحملة مركزة علي بورسعيد ، وكانت أكبر دولتين في العالم[٨١] متفقتين علي ضرورة وقف الحملة في الحال وانسحاب المعتدين ، وكانت هذه أول مرة في نظر العالم المتعجب تتفقان فيها علي شئ ، وهددتا معاً تهديدهما العنيف المعروف ، فلم يجد المعتدون بداً من التراجع علي الفور ، وأُزيلت آثار العدوان بسرعة لا تخطر علي بال ، وهرول العدوان الثلاثي راجعاً من حيث أتي فلم تمض ثلاثة شهور حتي كان كل شئ قد عاد إلي أصله ، وكأن شيئاً لم يقع ، ولكن ما كل مرة تسلم الجرة ، وكلمة إزالة آثار العدوان ليست مما يُحفظ حفظاً ويتحقق بسهولة في كل الأحوال ، ففي العدوان الثلاثي كانت الصورة مختلفة ، فالأسدان الكبيران ما كانا يريدان السماح لبعض وحوش صغيرة أن تبسط نفوذها علي الشرق الأوسط وتتحكم في قناة السويس ، فهبّا معاً هبَّة واحدة وزأرا الزئير الذي أخاف الضبع والذئب والثعلب الصغير ، فهربت جميعاً تاركة خلفها الفريسة في الأرض ، لا حول لها ولا طول ، وكانت بورسعيد قد سقطت في أيدي المعتدين من أول وثبة وانتهي الأمر ، كانت الإسماعيلية في متناول المخالب والأنياب ، ولكن الفزع من الأسدين جعل هذه المخالب والأنياب ترتد عن الفريسة وتولي الأدبار

ونهضت عندئذ الفريسة التي نجت بمعجزة وأخذت تصيح في الآفاق : انتصرنا ، انتصرنا ، وتزعق الأناشيد في الأبواق ، مشيدة بمعركة تماثل معركة ستالينجراد ، قيل إنها في بورسعيد ، وقد لا يكون في ذلك ضرر ولا بأس فما من عيب في رفع الروح المعنوية للشعب ، ولكن الضرر هو أن يكون الغرض هو خداع الناس وليس رفع الروح ، أن نتلاعب بكلمة النصر)[٨٢]

فقرات من مذكرات عبد اللطيف البغدادي :

يقول عبد اللطيف البغدادي[٨٣] أحد قيادات الضباط الأحرار وعضو مجلس قيادة الثورة في مذكراته عن شعوره خلال نكسة سنة ١٩٦٧ ما يلي : (- - إننا نشعر وكأننا في حلم ،

---

[٨١] الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وهما القوتات العظميان بعد الحرب العالمية الثانية واللتان حلتا محل بريطانيا وفرنسا اللتان قامتا بالعدوان الثلاثي بالإشتراك مع إسرائيل بعد قيام الرئيس عبد الناصر بتأميم القناة وكانت بريطانيا العظمي لم تدرك بعد أنها لم تعد عظمي هي وفرنسا وأن العالم قد أصبح له سادة جدد

[٨٢] نقلاً عن كتاب عودة الوعي للأديب توفيق الحكيم من صفحة ٧٦

[٨٣] عبد اللطيف البغدادي (٢٠ سبتمبر ١٩١٧ – ٨يناير ١٩٩٩)، عسكري وسياسي مصري، شغل منصب وزير الحربية في الفترة (١٩٥٣ – ١٩٥٤). من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار ومجلس قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢. ولد بالمنصورة، مصر. لأسرة ثرية بقرية شاوة التابعة لمركز ومدينة المنصورة. كان والده عمدة هذه القرية. وله ولد واحد وثلاث بنات. حصل على البكالوريا من مدرسة المنصورة الثانوية ١٩٣٧، ثم التحق بالكلية الحربية وتخرج فيها في ٣١ ديسمبر ١٩٣٨ وكان الثاني على دفعته، ثم التحق بكلية الطيران وتخرج فيها عام ١٩٣٩ وكان الأول. حياته العسكرية : كان البغدادي أول ضابط طيار مصري ألقى قنابل على تل أبيب. حصل على وسام النجمة العسكرية مرتين خلال حرب فلسطين، وهو قائد أول تنظيم سرى في سلاح الطيران. في عام ١٩٤٨ تم تعيينه قائداً لمحطة طيران غرب القاهرة. حياته السياسية : انضم البغدادي لتنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٠، وفي أعقاب ثورة ٢٣ يوليو عين مراقباً عاماً لهيئة التحرير. في ١٨ يونيو ١٩٥٣

كابوس رهيب ، هل يُدمر سلاحنا الجوي في يوم ، وتُدمر قواتنا الأرضية في يوم واحد آخر ، هل هذه القوة الضخمة لا تصمد أكثر من ٣٦ ساعة ، وأخذنا نعود بذاكرتنا إلي التصرفات في الجيش ، وأسلوب الحكم ، وهذه هي نهاية كل نظام مثل هذا النظام –ومقامرة جمال عبد الناصر بمستقبل أمة بأكملها في سبيل مجده الشخصي ، وكنا نعرف من قبل أنه يقامر وكنا نندهش من هذا التصرف ، وهو كان قد قدر أنه سيحقق نصراً يرفعه إلي السماء دون أن يخسر شيئاً . فجاءت النهاية– نهاية نظامه ، وخزياً وعاراً علي الأمة – ربما يكون هذا خيراً من يدري ، ربما أراد الله إنقاذ هذه الأمة من استعباد جمال لها ومن تأليههم له ، واستمرار هذه الصورة كان سيؤدي بها إلي أسوأ مصير ، فربما أراد الله بهذه الأمة أن تصحو من غفوتها وتحطم الآلهة –وتصحو لنفسها ، وألا تدع شخصاً آخر يسيطر عليها كما سيطر عليها جمال –من يدري ؟ وقدَّرنا هذا المساء أن "جمال" وعبد الحكيم لابد أن ينتحرا بعد هذا الذي جري ، وليس أمامهما مفر من ذلك ، ورأينا عدم الذهاب "باكر" إلي مكتب عبد الحكيم ، فالأمر قد انتهي ونحن في انتظار ما يأتي به الغد ، من صور سوداء مظلمة لا يعرف مداها إلا الله .

ويقول د محمد الجوادي : ولا يخفي عبد اللطيف بغدادي عجبه الشديد من أن جمال عبد الناصر قد فقد اتصاله بجيشه وبقيادات هذا الجيش إلي الحد الذي كان يقرأ فيه الاستراتيجية التي سيدير عليها عدوه الحرب من الصحف الإنجليزية ، وهو يقول في مذكراته بلا أي إدعاء أو افتراء أو تأليف : "ودخل – وبعد أن سلم علينا قال لعبد الحكيم ببساطة "إن استراتيجية اليهود مكتوبة اليوم في جريدة إنجليزية – إنهم يودون احتلال بورسعيد لضمان حرية الملاحة لهم في قناة السويس" ، فدهشت من أن رئيس الدولة والذي قرر الحرب لم يعرف استراتيجية العدو من قبل ولم يتبينها إلا اليوم من جريدة إنجليزية ، واستطرد جمال عبد الناصر موجهاً كلامه إلي عبد الحكيم "اليهود –زي ما احنا تعبانين هم تعبانين أيضاً – ويمكن التصدي لهم – ويمكنك استخدام الدبابات الخاصة بالحرس الجمهوري " وعدد هذه الدبابات كما سمعت ستون دبابة"

عين وزيراً للحربية في عهد الرئيس محمد نجيب، ثم عين في ١٦ سبتمبر ١٩٥٣ رئيساً لأول محكمة للثورة. في ١٧ إبريل ١٩٥٤ عين وزيراً للشئون البلدية والقروية ورئيس لمجلس الخدمات العامة في وزارة الرئيس جمال عبد الناصر. في ٢٩ يونيو ١٩٥٦ عين وزيراً للشئون البلدية والقروية ووزيراً لإعادة تعمير بورسعيد بعد العدوان الثلاثي. في ٢٢ يوليو ١٩٥٧ انتخب أول رئيساً لأول مجلس نيابي بعد قيام الثورة. بعد قيام الوحدة مع سوريا حل مجلس الأمة وعين نائبا لرئيس الجمهورية. في أغسطس ١٩٥٨ عين نائباً لرئيس الجمهورية لشئون الإنتاج. في ٨ نوفمبر ١٩٦٠ عين رئيساً للجنة الوزارية للشئون الاقتصادية العليا. في ١٧أكتوبر ١٩٦١ عين نائباً لرئيس الجمهورية للإنتاج ووزيراً للخزانة والتخطيط. في ١٩ أكتوبر ١٩٦١ كلف بإعادة تنظيم الجهاز الحكومي. في ٢٤ أكتوبر ١٩٦٢ عين عضواً للجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي وظل بمجلس الرئاسة الذي شكل في نوفمبر ١٩٦٣. وفي مارس ١٩٦٤ قدم استقالته واعتزل الحياة السياسية. مؤلفاته : مذكرات عبد اللطيف البغدادي ١٩٧٧. وفاته : توفي في ٨ يناير ١٩٩٩، وتقدم جنازته الرئيس محمد حسني مبارك.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B7%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D9%8A رابط الموضوع

وحين يتأمل عبد اللطيف بغدادي كثيراً من المواقف فإنه يفزع إلي آراء زملائه ، وهو هنا يعبر دون أن يدري عن نزعته الجماعية التي كانت تضيف إلي قدرته الفردية الهائلة . وهو ينقل لنا علي سبيل المثال حواره مع كمال الدين حسين[٨٤] حيث يقول "لكن جمال عبد الناصر

---

[٨٤] كمال الدين حسين سياسي وعسكري مصري، أحد أعضاء الضباط الأحرار في مصر وكان عضواً بمجلس قيادة الثورة، وعين وزيراً للشئون الاجتماعية عام ١٩٥٤م ثم وزيراً للتربية والتعليم، وساهم في تأسيس نقابة المعلمين واختير نقيباً للمعلمين عام ١٩٥٩م، وعين قائدا لجيش التحرير سنة ١٩٥٦ وعين وزيراً للإدارة المحلية عام ١٩٦٠م ثم رئيس مجلس الوزراء سنة ١٩٦١ وعين مشرفا عاما على تنظيم الاتحاد القومى واختير نائباً لرئيس الجمهورية ومشرفاً على وزارات الإدارة المحلية والصحة والعمل والإسكان والإرشاد والشؤن الاجتماعية والتربية التعليم، واختير رئيساً للجنة الأوليمبية المصرية عام ١٩٦٠م وتولي رئاسة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ورئيسا لمؤتمر الشباب الأسيوي الأفريقي. انضمامه للجيش : حصل على شهادة معلم من مدرسة المدفعية البريطانية وماجستير العلوم العسكرية والتحق بوحدة مدفعية الميدان بالصحراء الغربية وقدم استقالته من الجيش في سنة ١٩٤٨ و تطوع ليحارب مع الفدائيين بقيادة البطل أحمد عبد العزيز وأوكل إليه البطل قيادة مدفعيته ورئاسة أركانه وأُصيب مرتين خلال المعارك مع اليهود، وفى طريق العودة إلى مصر –وكان في أوئل سنة ١٩٤٩–كانت قوات الفالوجا عائدة أيضاً إلى أرض الوطن وفي إحدى خيام معسكرات العريش ألتقى بصديقة الصاغ جمال عبد الناصر (أركان حرب القوات المصرية)التي كانت محاصرة في عراق المنشية ورئيس تنظيم الضباط وجلس بجانبه يروى الحديث الذي دار بينه وبين أحمد عبد العزيز ذات مساء في الطريق الجبلى قبل استشهاده بأيام عندما قال له :إن ميدان الجهاد يا أبوكمال ليس في فلسطين، وإنما ميدان الجهاد الأكبر في مصر.وسكت جمال سكتة قصيرة بعد أن سمع عبارة كمال حسين ثم أرسل بصره إلى الأفق البعيد تجاه القاهرة وقال:هذا صحيح..إن معركتنا الحقيقية في مصر. وبعد عودته إلى القاهرة عُيِّن مدرساً بمدرسة المدفعية عام ١٩٤٨م، ثم مدرسا بكلية أركان حرب، وحصل على أركان الحرب عام ١٩٤٩م. كان عضواً فى اللجنة التاسيسية للضباط الأحرار وقد اشترك كمال الدين حسين مع عبد الحكيم عامر وزكريا محى الدين في وضع الخطة التفصيلية لتحرك قوات الجيش ليلة الثورة. وقاد سلاح المدفعية في ثورة يوليو وألقى القبض على قائد المدفعية وعلى على نجيب –أخو محمد نجيب – و أصبح من أعضاء مجلس قيادة الثورة الضباط الأحرار البارزين ، صدام كمال الدين حسين مع جمال عبد الناصر و استقالته : قدم استقالته ثلاث مرات قبل الاستقالة الأخيرة سنة ١٩٦٤ من مجلس الرياسة الذي كانت لة السلطة العليا للبلاد ، الاستقالة الاولى: كانت في ٧–١١–١٩٥٧ من مجلس الأمة اعتراضا على المجلس الذي وافق على أن مديرية التحرير وهي مؤسسة حكومية بأنها مؤسسة خاصة لكى لا يحاسبها المجلس عن المخالفات المالية وقد استقال أيضا عبد اللطيف البغدادي رئيس مجلس الأمة لنفس السبب ، و الاستقالة الثانية كانت من وزارة التربية والتعليم بعد أن حاول مجلس الأمة الضغط على سياسة الوزارة وقرر قبول الحاصلين على أقل من ٥٠% في الثانوية العامة في الجامعات المصرية –جامعة القاهرة والإسكندرية وعين شمس –وبهذا فلن تكون هناك أماكن لاستيعابهم ولا أساتذة ولا مدرجات كافية .وفي نفس اليوم اجتمع المجلس الاعلى للجامعات برئاسة الاستاذ محمد كامل مرسى مدير جامعة القاهرة وحضور د.السعيد مصطفى السعيد مدير جامعة الإسكندرية ود.أحمد بدوى مدير جامعة عين شمس وجميع العمداء وأصدروا قرارا بعدم قبول الحاصلين على أقل من ٥٠% في الثانوية العامة متضامنين مع وزيرهم. والاستقال الثالثة عند استلامه خطاب يوم ٢٣–٨–١٩٥٨ من الرئيس عبد الناصر على هيئة خطاب دورى لكل الوزراء وكان مضمونة بأنه لاحظ كثرة التصريحات والظهور في الصحافة من بعض الوزراء وكان يقصد بهذا البغدادي وكمال الدين حسين وقد تقدم البغدادي باستقالته فورا أما كمال الدين حسين سأل عن مكان عبد الناصر وعلم إنه في استراحة برج العرب فركب سيارته وسافر إليه وبمجرد أن دخل عليه ألقى أمامه بالخطاب وقال له:أنا لا أقبل أبداً أن يوجه لى خطابا بمثل هذة الصيغة ؛ فابتسم عبد الناصر وقال:أنت زعلت يا أبو كمال –هكذا كان يناديه– أنا لاأقصد أحد من الإخوان أنا أقصد بعض الوزراء الذين لايكفون عن الإدلاء بالتصاريح عن نشاط كاذب لوزارتهم . أجتماع ال ٨ ساعات الحاسمة في ٤ مارس ١٩٦٤ : وكان جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر قد صحبوا كمال الدين حسين في سيارتهم بعد تشييع جنازة المرحوم محمد فهمى السيد –المستشار القانونى لرئيس الجمهورية– وقد حضر الإجتماع باقى أعضاء مجلس قيادة الثورة المتبقين وقد طلب الرئيس من كمال حسين أن يتكلم ويذكر ما يضايقه .فتكلم وذكر خطاب استقالته وما كان قد ورد فيه عن الصداقة والعلاقة التي تجمع أعضاء مجلس الثورة وكيف أن الرئيس قد رد عليه وقتئذ بأن العلاقة التي بيننا هي علاقة عمل وليست الصداقة وعندما ذكر كمال حسين ذلك حاول الرئيس أن يفسر هذه العلاقة بأنها علاقة دم ولايمكن الفصل بين الصداقة والعمل وأن الثورة ثورتنا جميعا وأنه لم يفكر في أنه هو صاحبها بمفرده في يوم من الأيام ولهذا فهو لايفرط في أحد من المجموعة . وأنتقل كمال حسين بعد ذلك في حديثة إلى الحريات وعدم توافرها وأن لا أمن على حرية من يقومون بالنقد وأنهم مهددون في مورد رزقهم وتناول في حديثه كذلك الاشتراكية وأنها لابد أن تنبع من ديننا وليست من نظريات وأفكار ماركس ولينين وسأله الرئيس :هل عبود باشا أحسن أم لينين ؟ (كان عبود باشا يمثل الرأسمالية المتطرفة، أما لينين فيمثل الاشتراكية المتطرفة)، فأجابه كمال حسين أنه يخيره بين الشيطان وإبليس ووجه استفساراً إلى الرئيس هل الميكانيكى الذي يملك ورشة صغيرة ويعمل عنده اثنين من العمال يشاركونه في الأرباح بنسب متساويه. فأجابة الرئيس في تصورى أيوه ، وجاء رد كمال حسين مفاجأة له وللجميع وذلك بقوله: "يبقى في المشمش"، وفي ١٤ أكتوبر ١٩٦٥م صدر قرار بتحديد إقامة كمال الدين حسين وزوجته في إحدى الاستراحات بالهرم ، نشاطه السياسي بعد عهد الرئيس جمال عبد الناصر : عاد للمشاركة في الحياة السياسية في عهد الرئيس أنور السادات وانتخب عضواً بمجلس الشعب عن دائرة بنها ولكنه انسحب مرة أخرى من الحياة السياسية (فُصِل من مجلس الشعب بعد أن أرسل خطاب لأنور السادات بعد الإنتفاضة الشعبية يوم ٩–١٠ يناير يقول فيه : ملعون من الله ومن الشعب من يتحدى إرادة أمة ، ورفع كمال الدين حسين الأمر إلى القضاء و حُكِم له بالعوده الي المجلس و لكن عند تطبيق الحكم وجد أن صبحي صالح بعد أوامر من السادات عدل قانون مجلس الشعب بأن من خرج من المجلس لا يعود) ، وقام بجولة ناجحة بين عدد من الدول العربية–السعودية–ليبيا–تونس – في ديسمبر سنة ١٩٨٣ بالاتفاق مع ياسر عرفات لعقد إتفاق بين الفصائل الفلسطينية المتحاربة في لبنان وفك الحصار على قوات ياسر عرفات وقد تمت الإتفاقية بنجاح ووقَّعت كل الفصائل على هذة الوثيقة بما فيها السعودية كشاهد لوقف نزيف الدم الفلسطيني في طرابلس بشمال لبنان ، وفاته : توفي في ١٩ يونيو سنة ١٩٩٩ في مستشفى المعادى للقوات المسلحة نتيجة قصور شديد في وظائف الكبد، وأقيمت له جنازة عسكرية يتقدمها حملة النياشين منها –قلادة النيل– وهو أرفع وسام في مصر وكان من أوائل المشيعين من بقى على قيدالحياة من زملائه في مجلس الثورة والضباط الأحرار وجميع الوزراء في الحكومة يتقدمهم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الشعب والشورى. وقد تلقى العزاء عن طريق وفدين رسميين من أمير الكويت والرئيس الليبي والرئيس الفلسطيني وملك السعودية.

قال له إن الدول العربية المنتجة للبترول تسمح للشركات الأجنبية بالقيام بنقل البترول مقابل تعهد مكتوب منها بأنها لن تمون به أمريكا ولا إنجلترا وهذا يعني –علي حد قوله– أن المقاطعة شكلية ، كما اتهم جمال أيضاً الملك "فيصل"[٨٥] بالتواطؤ مع الغرب ضدنا ، فطلب منه

رابط الموضوع https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86

[٨٥] فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٤ صفر ١٣٢٤ هـ / ٩ أبريل ١٩٠٦ م – ١٢ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ / ٢٥ مارس ١٩٧٥ ، ملك المملكة العربية السعودية الثالث والحاكم السادس عشر من أسرة آل سعود والابن الثالث من أبناء الملك عبد العزيز الذكور من زوجته الأميرة طرفة بنت عبد الله بن عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن آل الشيخ حفيد إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد توفيت بعد خمسة أشهر من ولادته[١٢]. تولى مقاليد الحكم في ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٣٨٤هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٦٤م [١٣] بعد عزل أخيه غير الشقيق الملك سعود عن الحكم بسبب أمراضه المتعددة.تربى في بيت جديه لأمه الشيخ «عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ» و«هيا بنت عبد الرحمن آل مقبل»، حيث لقي منهم اهتماماً كثيراً وغمروه بعطفهم وحنانهم، كما تلقى على يديهما العلم الشرعي، فكان لذلك أثر ديني على شخصيته، وقد تعلم القراءة والكتابة وختم القرآن على يد الشيخ محمد بن مصيبيح قبل أن يبلغ العاشرة من عمره. كما أثر فيه والده عسكرياً وسياسيًا. أعماله قبل الحكم : المهام العسكرية : لقد اكتسب الملك فيصل بمواهبه العظيمة إعجاب والده فأسند إليه المهام العسكرية في حروب توحيد المملكة ومنها الآتي: رافق والده وهو في سن الثانية عشر في معركة "ياطب" ضد ابن رشيد في حائل عام ١٣٣٦هـ. وفي عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م قاد أول حملة عسكرية وهو في سن السادسة عشر من عمره، لإخضاع منطقة عسير والقضاء على فتنة وعصيان حسن آل عائض، وعاد إلى الرياض منتصرًا ، وفي عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، تولى قيادة الجيش في تهامة أثناء حرب اليمن فدخل ميدي والحديدة. وأقر النظام في الجنوب.شارك مع والده الملك عبد العزيز في حصار جدة عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، واستطاع تحقيق النصر والسيطرة على الحجاز.المهام السياسية : أدخله والده الملك عبد العزيز في السياسة في سن مبكرة، حيث أرسله في زيارات للمملكة المتحدة وفرنسا مع نهاية الحرب العالمية الأولى وكان وقتها بعمر ثلاثة عشر «١٣» عاماً، كما رأس وفد المملكة إلى «مؤتمر لندن» بعام ١٩٣٩ حول القضية الفلسطينية والمعروف بمؤتمر المائدة المستديرة. وعلى المستوى المحلي قاد القوات السعودية لتهدئه الوضع المتوتر في عسير وذلك في عام ١٩٢٢. وفي عام ١٩٢٥ توجه جيش بقيادته لمنطقة الحجاز، واستطاع تحقيق النصر والسيطرة على الحجاز. وفي عام ١٩٢٦م عينه الملك عبد العزيز نائباً عاماً لجلالة الملك، كما عين في عام ١٩٢٧ رئيساً لمجلس الشورى. وفي عام ١٩٣٢ عين وزيراً للخارجية بالإضافة إلى كونه رئيساً لمجلس الشورى. كما أنه شارك في عام ١٩٣٤ في الحرب السعودية اليمنية.وأثناء توليه وزارة الخارجية طلب من الملك عبد العزيز قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة وذلك بعد قرار الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، ولكن طلبه هذا لم يجاب. وفي ٩ أكتوبر ١٩٥٣ أصدر والده الملك عبد العزيز أمراً بتعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى كونه وزيراً للخارجية وذلك بعد تعيين الأمير سعود رئيسًا للوزراء. ولاية العهد وأعماله فيها : بعد وفاة والده وتسلم أخيه سعود الحكم عينه ولياً للعهد نائباً لرئيس مجلس الوزراء وزيراً للخارجية، وفي عام ١٣٧٣ هـ الموافق عام ١٩٥٤ أرسله الملك سعود لبعض الدول بزيارات نيابة عنه، وبعام ١٣٧٦ هـ الموافق عام ١٩٥٧ وقعت الأزمة المالية السعودية وكان قبلها قام الملك سعود بتسليمه بعض مهامه؛ فأصبح مسؤولًا عن المال وخزينة الدولة، وأصبح أيضاً مسؤولًا عن الأوضاع الخارجية للبلاد، وفي عام ١٣٧٧ هـ الموافق لعام ١٩٥٨ لم يستطع حل الأزمة بسبب البترول، وأوامر الملك؛ فأصبحت الدولة تستلف المال من دول الغرب وشركة أرامكو، وفي عام ١٣٧٨ هـ عينه الملك سعود بالإضافة لكونه رئيساً لمجلس الوزراء وزيراً للمالية ووزيراً للداخلية، وفي عام ١٩٦٠ ظهرت توترات شديدة بينه وبين الملك سعود، واستمرت هذه التوترات حتى نهاية حكم الملك سعود الذي قرر في عام ١٣٨٠ هـ بأن يسحب منه الوزارات التي يتولى مسؤوليتها ويكون نائباً لرئيس مجلس الوزراء فقط، حيث سلم وزارة الخارجية إلى اللواء إبراهيم بن عبد الله السويل ووزارة الداخلية إلى الأمير مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ووزارة المالية إلى الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود. إلا أن في عام ١٣٨٢ هـ الموافق لعام ١٩٦٢ قام الملك سعود بتعيينه رئيساً لمجلس الوزراء وزيرًا للخارجية. توليه الحكم : عانى الملك سعود في سنوات حكمه الأخيرة من أمراض متعددة منها آلام بالمفاصل وارتفاع ضغط الدم وكان ذلك يستدعيه الذهاب إلى الخارج للعلاج، ويسبب الأمراض واشتدادها عليه فإن ذلك جعله لا يقوى على القيام بأعمال الحكم، وإتسعت الخلافات بينهما أكثر بتلك الفترة، وبسبب ذلك دعا الأمير محمد أكبر أبناء الملك عبد العزيز بعد الملك سعود وبعده إلى اجتماع للعلماء والأمراء عقد في ٢٩ مارس ١٩٦٤، أصدر فيه العلماء فتوى تنص على أن يبقى الملك سعود ملكًا على أن يقوم الأمير فيصل بتصريف جميع أمور المملكة الداخلية والخارجية بوجود الملك في البلاد أو غيابه عنها، وبعد صدور الفتوى أصدر أبناء الملك عبد العزيز وكبار أمراء آل سعود قرارًا موقعًا يؤيدون فيه فتوى العلماء وطالبوه فيه بكونه وليًا للعهد ورئيسًا للوزراء إلى الإسراع بتنفيذ الفتوى، وفي اليوم التالي اجتمع مجلس الوزراء برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء الأمير خالد بن عبد العزيز واتخذو قرارًا بنقل سلطاته الملكية إليه وذلك استنادًا إلى الفتوى وقرار الأمراء، وبذلك أصبح نائبًا عن الملك في حاله غيابه أو حضوره، وبعد صدور هذا القرار توسع الخلاف بينه وبين أخيه الملك سعود، الذي إزداد عليه المرض، ولكل تلك الأسباب إتفق أهل الحل والعقد من أبناء الأسرة المالكة إن الحل الوحيد لهذه المسائل هو خلع الملك سعود من الحكم وتنصيب فيصل ملكًا، وأرسلوا قرارهم إلى علماء الدين لأخذ وجهه نظرهم من الناحية الشرعية، فاجتمع العلماء لبحث هذا الأمر، وقرروا تشكيل وفد لمقابله الملك سعود لإقناعه بالتنازل عن الحكم، وأبلغوه إن قرارهم قد اتخذ وإنهم سيوقعون على قرار خلعه من الحكم وإن من الأصلح له أن يتنازل، إلا أنه رفض ذلك. وفي ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ الموافق ١ نوفمبر ١٩٦٤ اجتمع علماء الدين والقضاة، وأعلن مفتى المملكة محمد بن إبراهيم آل الشيخ إنه تم خلع الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود من الحكم، وإنه سيتم مبايعة الأمير فيصل ملكًا، وفي يوم ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢ نوفمبر ١٩٦٤ بويع ملكًا. في المجال الاقتصادي : عمل على الاستفادة من دخل النفط، حيث قام بمراجعة اتفاقية مناصفة الأرباح مع شركة أرامكو التي وجدها غير عادلة فطلب تعديل الاتفاقية، كما انتقلت الحكومة إلى دور المشاركة في اتفاقيات استغلال مكامن البترول إلى عدم منح امتيازات استثمارات البترول إلا لمؤسسة وطنية.في المجال الزراعي : قامت وزارة الزراعة بوضع برنامج شامل للبحث عن المياه وذلك بالاستعانة بشركات استشارية عالمية، وبدأت بتنفيذ هذا البرنامج بعام ١٩٦٥، كما عملت الوزارة على تحسين أساليب الزراعة وتطوير الثروة الحيوانية ومصائد الأسماك والمحافظة على الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، ووجهت المزارعين إلى تحسين إنتاجهم الزراعي من التمور، وحثت القطاع الخاص على الاستثمار في تغليف التمور وحفظها. وقامت الوزارة بمشاريع عديدة منها بناء سد وادي جازان الذي أنجز بواسطة شركات أجنبية عام ١٩٧١، وأيضًا أقامت مشروع الري والصرف في الأحساء الذي كان الهدف منه حفظ مياه العيون والآبار

جمال أن ننسي خلافاتنا مع باقي الدول العربية حالياً حتي يمكن الاستفادة بهم ، وأن يعمل علي التفاهم مع فيصل وتسوية مشكلة اليمن ، فرد عليه جمال بقوله "ونترك البدر[٨٦] يدخل اليمن" ، فقال له كمال "إن مصر أهم لنا من اليمن ، وأنا أقول لك هذا مخلصاً ، ولما نيجي علي أنفسنا مع بعض أحسن ما نيجي علي أنفسنا مع اليهود "

وعلي الرغم من أنه كان في وسع عبد اللطيف بغدادي أن ينتهي بكتابه عند استقالته في ١٩٦٤ أو عند نهاية عصر عبد الناصر في ١٩٧٠ إلا أنه آثر الانقياد لضميره الوطني الذي اعتبر حرب ١٩٦٧ بمثابة النهاية "الدرامية" لهذه المذكرات

وقد أنهي بغدادي كتابه بالحديث عن مأساة انتحار عبد الحكيم عامر ، وكأنه يريد أن يجعل هذه المأساة نهاية ثورة يوليو وعلي الرغم من أنه لم يصرح بشئ من ذلك إلا أن هذا

من الهدر، وحسن الاستفادة من المياه الزائدة، وأيضًا إقامة سدود لحجز مياه الأمطار في أبها والمجمعة وعلى وادي حنيفة قرب الرياض، كما أقامت الوزارة مشاريع زراعية في تبوك والجوف ووادي السرحان والقصيم والأفلاج ووادي بيشة ونجران. كما أوعزت الوزارة للبنك الزراعي بتقديم قروض للمزارعين والصيادين لشراء المعدات اللازمة لهم على أن تسدد على أقساط طويلة الأجل وبدون فوائد.في مجال المواصلات : امتدت في عهده شبكات الطرق الحديثة التي استعانت الحكومة بشركات عالمية لتنفيذها، وتم ربط المملكة بجيرانها مثل الأردن وسوريا والعراق والكويت، كما تم الاهتمام بالطرق الزراعية التي تخدم القرى والمزارعين لتسويق منتجاتهم، كما تم التوسع في إقامة المطارات وتحسين القائم منها، وتم اقتناء طائرات نفاثة للخطوط السعودية، وتم إنشاء معهد للتدريب على الطيران المدني في جدة، كما توسعت حركة الموانئ، حيث تم توسيع ميناء جدة، وأقيمت موانئ جديدة في ينبع وجازان.في المجال الصحي : تم استقدام أطباء وأعضاء الهيئة التمريضية من بلدان العالم، وقام بتأسيس مستشفى فيصل التخصصي في الرياض الذي افتتح بعام ١٩٧٥، وتم التعاون مع منظمة الصحة العالمية في إعداد برامج الحكومة الصحية.كما قام بوضع الخطة الخمسية عام ١٣٩٠ هـ.في السياسة الخارجية : اهتم بالقضية الفلسطينية، وشارك في الدفاع عن
حقوق فلسطين عالميًا، وظهر ذلك واضحًا عندما خطب في عام ١٩٦٣ على منبر الأمم المتحدة حيث ذكر إن الشيء الوحيد الذي بدد السلام في المنطقة العربية هو القضية الفلسطينية، ومنذ قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، ومن سياسته التي اتبعها حول هذه القضية عدم الاعتراف بإسرائيل، وتوحيد الجهود العربية وترك الخلافات بدلًا من فتح جبهات جانبية تستنفذ الجهود والأموال والدماء، وإنشاء هيئة تمثل الفلسطينيين، وإشراك المسلمين في الدفاع عن القضية.وعلى الرغم من الخلافات بينه وبين الرئيس المصري جمال عبد الناصر، إلا أنه بعد حرب ١٩٦٧ وعقد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم تعهد بتقديم معونات مالية سنوية حتى تزول آثار الحرب على مصر، كما أنه قرر مع عدة دول عربية بقطع البترول أثناء حرب أكتوبر، وكما عمل على حل الخلاف بين السعودية ومصر حول القضية اليمنية. وعلى مستوى الدول الأجنبية عمل على تنمية علاقات السعودية مع فرنسا خصوصًا بعد اتجاه الحكومة هناك إلى الوقوف بصف العرب ضد إسرائيل، وكما أعيد بعهده علاقات السعودية مع المملكة المتحدة بعد زيارته لها في يونيو من عام ١٩٦٧، وكانت تلك الزيارة تتويجًا لإعادة العلاقة والتي قطعت بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وبدأت بالعودة تدريجيًا من عام ١٩٦٣، وكما زار في مايو من عام ١٩٦٦ الولايات المتحدة بدعوة رسمية من
الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، وقد تظاهر اليهود ضد زيارته، وكما أنه كان يرفض وجود أي علاقة أو تمثيل سياسي مع الدول الشيوعية وذلك لأنه لم يكن يريد السماح بظهور أي مبدأ يعارض الشريعة الإسلامية في السعودية.اغتياله : قُتِل الملك فيصل بعد أن أطلق الأمير فيصل بن مساعد النار عليه وهو يستقبل وزير النفط الكويتي عبد المطلب الكاظمي في مكتبه بالديوان الملكي يوم الثلاثاء ١٢ ربيع الأول ١٣٩٥ هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٧٥ عن عمر ناهز ٦٩ عام ، أجرت محطة بي بي سي البريطانية مقابلة مع الملك فيصل، وأثناء المقابلة وجه المذيع سؤال: «أود ان أسأل جلالة الملك ماهو الحدث الذي ترغب في أن تراه يحدث الآن في الشرق الأوسط» فأجاب الملك «أول كل شيء زوال إسرائيل».رابط الموضوع
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%8A%D8%B5%D9%84_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%8A%D8%B2_%D8%A2%D9%84_%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF

[٨٦] الإمام محمد البدر بن حميد الدين٣١ أكتوبر ١٩٦٢ ، هو آخر حكام المملكة المتوكلية اليمنية. أطيح به على يد الثوار في ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ على يد عبد الله السلال الذي كان قائد الحرس الملكي بعد توليه السلطة بأسبوع خلفاً للإمام أحمد يحيى حميد الدين وبعد الانقلاب عليه فر إلى السعودية وبدء إعداد العدة لاستعادة الحكم وبدأ في حشد القوات الموالية له وانطلق من الحدود وحارب لمدة سبع سنوات من أجل استعادة العرش وبعد أن يأس استقر في
مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية. ثم ذهب إلى لندن للعيش بها. وقد توفي الإمام البدر في العام ١٩٩٦ بلندن ودفن في المدينة المنورة.أعماله : في ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢ ألقى محمد البدر خطاب العرش، وأعلن أنه سوف يحافظ على سيادة القانون، وسيساعد المضطهدين، ويضع أساس العدالة، وسيصدر القوانين، التي تكفل أن يكون المواطنون متساوين في الحقوق والواجبات، وفي اليوم التالي ٢١ سبتمبر وقع على ستة مراسيم نص المرسوم الأول والثاني على احتفاظ الوزراء ونواب وكبار قادة الجيش بمناصبهم، وأعلن المرسوم الثالث العفو العام عن كل الأحداث السياسية السابقة، التي أودت بمرتكبيها إلى السجن أو الفرار خارج البلاد. وألغى المرسوم الرابع نظام الرهائن، وألغى المرسوم الخامس، جميع بقايا الالتزامات، التي لم تورد إلى خزينة الدولة حتى ١٩٦٠ "باستثناء القروض". ونص المرسوم السادس على مرتبات الضباط وجنود الجيش.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AF%D8%B1_%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86 رابط الموضوع

واضح جداً من عباراته التي أنهي بها كتابه في تلك الفقرة التي روي بها ذهابه مع كمال الدين حسين للعزاء في وفاة عبد الحكيم عامر والتي يقول فيها : "استقبلنا أولاده علي سلم المنزل الخارجي عندما علموا بحضورنا بالصويت والنحيب والارتماء علي صدورنا ، وكان موقفاً مؤثراً حتي إننا بكينا ونحن علي سلم المنزل لهذا الموقف المؤثر ، وتذكرنا الناس وهي تسعي إلي عبد الحكيم وهو في السلطة ، والخدمات التي كان يسبغها علي الكثيرين ليضمن ولاءهم له – أين هم الآن ؟ والأولاد يبكون طوال الوقت ويسألوننا لماذا قتلوه ؟ وأنه لم ينتحر وإنما هم الذين قتلوه – ويرددون أين أخوته –كلهم في المعتقل– وأين أصدقاؤه وزملاؤه والضباط؟ ولماذا لم يحضر أحد منهم ، لم يعزهم في وفاته سوانا – يا للأسف علي الرجال ، وخرجنا من منزله ونحن فاقدو الثقة في كل المعاني ، وفي كل الناس ، هل هذه هي نهاية عبد الحكيم عامر ، يا الله ، هذا مشهد آخر من مشاهد تلك المأساة التي تجري علي أرض الوطن العزيز ، وإننا لفي انتظار مآس أخري –أمر لابد منه– كنتيجة حتمية لما وصلنا إليه ")[٨٧]

حياة الرئيس جمال عبد الناصر الخاصة :

كان بشهادة معارضيه متصفًا بالنزاهة وعلو الهمة والبعد عن المحاباة أو استغلال النفوذ، وكان حريصًا على ألا يميز أحدا من أفراد أسرته عن بقية أبناء الشعب. كما كان متمسكا بالقيم والمبادئ، محافظا على التقاليد؛ فحينما زار اليونان سنة (١٣٨٠٩هـ ١٩٦٠م) رفض أن يضع يديه في يد ملكة اليونان؛ حتى لا تضطر زوجته إلى أن تلتزم هي الأخرى بالبروتوكول، وتفعل مثل ذلك مع ملك اليونان. ولم تظهر زوجته السيدة "تحية كاظم" في الحياة العامة إلا في وقت متأخر؛ فحتى عام (١٣٧٩هـ = ١٩٥٩م) لم تظهر إلا في حفلين رسميين. وكان يفزع من حياة القصور، ويبرر ذلك دائما بقوله: "في القصر سوف يعيش كل منا في جناحه الخاص، وبالتالي سوف نصبح أسرة مفككة، أما هنا في منزلنا فإننا جميعا نعيش معا ونأكل معا ويطمئن كل منا على الآخر". ويظل يعمل في مكتبه حتى الساعات الأولى من الفجر، بينما تجلس السيدة قرينته في ركن حجرة مكتبه تشغل نفسها بالتطريز أو شغل الإبرة؛ حتى لا تفارقه وهي معه في البيت نفسه.

---

[٨٧] نقلاً عن كتاب "مذكرات الضباط الأحرار " "مدارسة تاريخية نقدية لمذكرات : محمد نجيب وعبد اللطيف البغدادي وخالد محيي الدين وعبد المنعم عبد الرءوف وجمال منصور وعبد الفتاح أبو الفضل وحسين حمودة" – د محمد الجوادي – الطبعة الأولي ١٩٩٦– دار الشروق – من صفحة ٤٧

نكسة ١٩٦٧ والتنحي ثم حرب الاستنزاف :

كانت هزيمة (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) بمثابة الزلزال الذي هز مصر كلها، فقد كانت تلك الهزيمة أكبر هزيمة عسكرية تلحق بمصر في تاريخها الحديث. ولم تكن تلك الحرب هي أولى حلقات الصراع المصري الإسرائيلي؛ فقد سبقتها عدة جولات، كانت أولها حرب فلسطين التي حسم الغدر والعمالة والخيانة نتائجها لصالح العدو الصهيوني الطامع في أرض فلسطين العربية المسلمة، ثم كان حادث غزة في (٥ من رجب ١٣٧٤ هـ = ٢٨ من فبراير ١٩٥٥م) حينما قتلت إسرائيل ٤٢ جنديا مصريا، ثم أسفرت إسرائيل عن وجهها القبيح وعداوتها السافرة في العدوان الثلاثي على مصر سنة (١٣٨٦هـ = ١٩٥٦م). وفي حرب (١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م) فقدت مصر ١٠ آلاف مقاتل و١٥٠٠ ضابط، ونحو ٨٠% من قواتها العسكرية، وتم تدمير سلاح الطيران المصري واحتلال سيناء. ودفعت تلك الهزيمة القاسية عبد الناصر إلى إعلان تنحّيهِ عن الحكم، واستعداده لتحمل التبعات؛ لأنه يعتبر نفسه المسؤول الأول عما حل بالبلاد؛ فخرجت الجماهير تطالبه بالبقاء وتدعوه إلى التراجع عن قراره بالتنحي. وسرعان ما عدل عن فكرة تنحيه، واتخذ خطوات سريعة نحو تصفية مراكز القوى وإعادة بناء الجيش الذي دمرته الهزيمة، وبدأ مرحلة جدية من حرب الاستنزاف ضد إسرائيل، كان يسعى من ورائها إلى توجيه ضربات موجعة لإسرائيل؛ بهدف استنزاف قوتها، ومحاولة إعادة بناء الثقة في نفوس المصريين، واستمرت تلك الحرب حتى (جمادى الآخرة ١٣٩٠هـ = أغسطس ١٩٧٠م) بعد مبادرة "روجرز"٨٨. وما لبثت الأمة العربية أن عصفت بها رياح الحرب من جديد، ولكنها هذه المرة كانت

---

٨٨ مبادرة روجرز بالإنكليزية Rogers Plan ، هى مبادرة قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وليام روجرز وزير الخارجية الأمريكي في عهد ريتشارد نيكسون، وقد جاءت هذه المبادرة لعمل فترة وقف إطلاق النار بين القوات الإسرائيلية والقوات المصرية. أول ما ظهرت المبادرة كانت مشروع حل أمريكي للصراع الإسرائيلي–العربي في 9ديسمبر .1969 عبدالناصر لم يرد، واسرائيل - كيسنجر - تأخرت بالرفض. ثم أعلنها روجرز كمبادرة بصفة رسمية في 19يونيو 1970 وكانت من شقين: وقف اطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر، وتطبيق القرار ٢٤٢ ،، جاءت مبادرة روجرز بعد ان تبين ان الهزيمة رغم مرارتها وقسوتها لم تجبر العرب على رفع اعلام الاستسلام البيضاء، وانما تواصل القتال تعبيرا عن رفض الهزيمة، وكان شهر سبتمبر هو البداية الحقيقية لعودة القتال عندما قامت معركة بالمدفعية في منطقة القنطرة خسر فيها الاسرائيليون حوالي ٨٠ قتيلا و 250جريحا مما جعل يوثانت أمين عام الأمم المتحدة في ذلك الوقت يطلب من) أودبول (كبير المراقبين الدوليين قطع اجازته والعودة فورا الى القاهرة، وفي ٢٥ اكتوبر، أغرقت البحرية المصرية المدمرة الاسرائيلية إيلات ، ورغم صدور قرار مجلس الامن في ٢٥ نوفمبر عام ١٩٦٧ بوقف اطلاق النار، فقد قال جمال عبد الناصر ان ما يفعله الاسرائيليون في الارض المحتلة يؤكد انهم لن يخرجوا منها الا اذا اجبروا على ذلك، وقال قولته المشهورة (إن ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة)، وهكذا تواصل القتال وتصاعد حتى دخل حرب الاستنزاف التي كثفت فيها اسرائيل غاراتها الجوية بغية اصابة النظام بالشلل كما صرحت رئيسة الوزراء (جولدا مائير)، ووضحت في نفس الوقت روح المقاومة والبسالة المعبرة عن الاصرار على تحرير الوطن وزادت خسائر اسرائيل بشكل ملحوظ دفع جولدامائير الى القول ان «كتائب الصواريخ المصرية كعش الغراب كلما دمرنا احداها نبتت بدلها اخرى» ودفعت أبا إيبان وزير الخارجية الى القول «لقد بدأ الطيران الاسرائيلي يتآكل.« كانت الولايات المتحدة هي التي طرحت هذه المبادرة، لإيقاف القتال مدة ثلاثة أشهر، نتيجة المعارك الجوية التي دارت بين القوات المسلحة المصرية والقوات الإسرائيلية المعادية، وأسقط فيها طائرات حديثة جداً –أمريكية الصنع– تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي. وأيضاً وقوع إسرائيل في مأزق عسكري داخلي كبير جداً، بسبب الخسائر البشرية اليومية في صفوف قواته المسلحة. وافقت مصر بقيادة جمال عبد الناصر على هذه المبادرة ، ومن ثم الأردن بقيادة الملك حسين. لكن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت الالتزام بها. نقلاً عن موقع المعرفة :
https://www.marefa.org/%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9_%D8%B1%D9%88%D8%AC%D8%B1%D8%B2

حربًا بين الأشقاء؛ فقد اندلعت الحرب بين الأردن والفلسطينيين في (صفر ١٣٩٠هـ = إبريل ١٩٧٠م). وبذل عبد الناصر جهودا كبيرة لاحتواء الموقف، وتدارك تلك الكارثة؛ فدعا إلى عقد مؤتمر قمة عربي؛ لوقف نزيف الدم بين الأشقاء، ووضْع حد للحرب والصراع، وتنقية الأجواء بين العرب. وفي اليوم الذي انتهى فيه المؤتمر تُوفّي عبد الناصر فجأة، بعد أن ودّع آخر ضيوف مصر المشاركين في هذا المؤتمر في (٢٧ من رجب ١٣٩٠هـ = ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٠م).

أحوال أصحاب الرأي في عصر عبد الناصر :

يمكن أن نستعرض معاً نماذج أو أمثلة علي علاقة عبد الناصر بأصحاب الرأي من سياسيين وصحفيين ، ولنبدأ بذكر ما كتبه الكاتب الصحفي الشهير أنيس منصور رحمه الله شارحاً مهام الرقيب علي الصحف في عصر عبد الناصر ويروي موقف حدث في أحد اللقاءات التي جمعت عبد الناصر بالصحفيين حيث كتب ما يلي : (لا أزال أقول "عندنا" في أخبار اليوم –رغم أنني تركت العمل بها من عشر سنوات رئيسا لدار المعارف ومجلة أكتوبر– ولكن لأنني أمضيت بها ٢٤ عاماً محرراً وعضو مجلس إدارة ورئيساً لتحرير مجلات : الجيل وهي وآخر ساعة ، فلم تنقطع صلتي العاطفية بها والعاملين فيها ، فعندنا في أخبار اليوم رأينا عجائب المخلوقات وغرائب العادات بعد تأميم الصحافة سنة ١٩٦١ ، رأينا الوزراء والمديرين والسكرتيرين والسعاة لهم القدرة جميعاً علي عمل أي شئ لأي أحد في أي وقت ، يكفي أن نتذكر أن أحد رجال الأمن بدرجة صول كان يستطيع أن يحذف ويضيف لأي مقال لأي كاتب ابتداء من الأستاذ محمد التابعي وانتهاء بصحفي تخرج لتوه في الجامعة ، حدث وقراره نهائي ، وفي أخبار اليوم من عايش هذه الفترة السوداء في تاريخ الصحافة في مصر . وجاء أخبار اليوم عن طريق المخابرات صحفيون أجانب يعلموننا كيف نحب مصر ونحتقر أنفسنا ، ونكره الصحافة ، وتهون علينا أخبار اليوم وكرامة الإنسان ، لا يعرف الصحفيون الشبان من هو "الرقيب" ولا يعرفون بالضبط ما هي مهمة هذا الرقيب ، وقد اختلفت التعريفات لهذا الموظف سيئ السمعة ، فهو شخص غلبان يجئ غالباً من وزارة التموين ، ليضاعف دخله ، أي إنها خدمة له ، ويجلس في صالة التحرير وتتكدس عنده كل مواد التحرير : إعلانات ووفيات وأخبار وموضوعات وصور ومقالات ، يقرأ ويحذف ويصحح ويقرأ ويحذف ، ولا يقبل المناقشة ، فإذا ناقشناه وطال النقاش هدد بمنع الصحيفة من الصدور . ويملك ذلك ، فهو "غربال" واسع الفتحات وأحياناً ضيق الفتحات ، وأحياناً غربال مسدود يرفض السماح بأي شئ .. وهي قصة طويلة ، ولابد أن تشغل من تاريخ الصحافة فصولاً كثيرة ، وضحايا أكثر ، أما علاقته بوزارة التموين –فالله أعلم– ربما كان الشبه هو أن الصحفيين باعة سريحة

، أو أنه لا فرق بين الطماطم والمقالات ، وبين النقاشات والنداء الصارخ علي الخيار والباذنجان ، أو أنه إهانة للصحفيين : فمن يظنون أنفسهم ؟ فأي موظف جاهل بالقراءة والكتابة في استطاعته أن يمسح بهم بلاط صاحبة الجلالة –الصحافة– إن كانت لها جلالة ،، ويوم اجتمع الرئيس جمال عبد الناصر برؤساء تحرير الصحف ، ذهبنا وجلسنا نتواري بعضنا في بعض كأننا مجموعة من المجرمين ، وجريمتنا أننا نرفض الهوان ولكن لا نملك أن ندفعه عنا ، ومن الذي يملك أو يجاهر بذلك ؟ لقد كان الهمس أعلي درجات الثورة ، وكان الدعاء إلي الله أن تنفتح الأرض وتبتلع السيد الرئيس والذين حوله من زبانية الحكم والثورة ، وسَأَلَنا الرئيس عبد الناصر إن كنا نضيق بالرقابة فهو علي استعداد لأن يرفعها فوراً –أي إن كنا لا نحب الرقابة فلنكن نحن الرقباء ، نحذف ونترك ما نريد –أي نروح في داهية ، وتكون الداهية من اللون والحجم الذي يعجبنا ، لأنه لا تعليمات لدينا ، ولا نعرف ماذا يريد أو ماذا لا يريد . وتعالت الأصوات : ربنا يخليك يا ريس دع الرقابة والرقيب ، وأسعده أن يري التوسل في عيون رؤساء التحرير ، وضايقه أنهم كشفوا المقلب الذي دبره لهم ، فأعاد علينا إن كنا نريد الرقابة أو لا نريدها ، وكان الجواب : بل نريدها ونموت في سبيلها –)٨٩

وكتب في موضع أخر من نفس الكتاب موقف فصله من العمل بسبب أحد مقالاته ، فقال (––وفي ذلك الوقت كان الرئيس جمال عبد الناصر يعتز بعبارة مشهورة له وهي : إن اشتراكيتنا نابعة من ذاتنا ،، أي أنها اشتراكية جديدة ، لا هي روسية ولا هي صينية ولا هي أمريكية ولا هي يوغسلافية ، وبحثت أنا في قاموس العلوم السياسية ، ودائرة معارف العلوم الاجتماعية بحثاً عن حرف النون الموجود في كلمة "اشتراكيتنا" أو في "تابعة" أو في "ذاتنا" فلم أجد لهذه الاشتراكية أي وجود ، ولكن مادام الرئيس قد قال إنها نابعة من ذاتنا ، فمن الواجب أن تكون كذلك ، وأن تكون أخبار اليوم إحدي محطات التشويش علي الاشتراكية : انظر ماذا نشرت مجلة الجيل وماذا نشرت الأخبار في صفحاتها الأولي ، إذن هي نابعة من ذاتنا مثل العرق والسعال وأشياء أخري ، خرجت منا ويجب أن نيسر لها الخروج إلي الوجود – هذا قرار وواجب خبراء الماركسية الذين تسلطنوا في أخبار اليوم أن يشيعوا هذه المعاني في الشعب – فلا أفلح ولا أفلحوا ، في هذا الجو المريب الرهيب في أخبار اليوم عشنا لا نعرف لنا رأساً ولا قدماً ولا طريقاً ولا هدفاً ، ولكن كان لدينا شعور مؤكد أننا وحدنا القادرون علي أن نعمل فتبقي صحف أخبار اليوم علي قيد الحياة .. أي أننا أصحاب التجربة والخبرة والموهبة ، أما هؤلاء التتار من وزراء ومديرين فمثل كل الغزاة الذين دخلوا مصر ولم يخرجوا ، فكما كانت مصر مقبرة الغزاة فأخبار اليوم أيضاً ،، دعاني أو استدعاني السيد علي إسماعيل الإمبابي ، مدير مكتب الوزير كمال رفعت المشرف

---

[٨٩] نقلاً عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفترِي علينا–وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر–أنيس منصور– نهضة مصر للطباعة والنشر–صفحة١٦

علي أخبار اليوم . وهذا الاستدعاء حدث مرموق ، يرويه عامل الأسانسير والساعي الواقف أمام مكتبي وأمام مكتبه ، وفرصة ليعرف العاملون في أخبار اليوم نوع اللقاء من النظر إلي وجهي ذهاباً وأياباً ، وأكون أو يجب أن أكون ضاحكاً ، لأعطي انطباعاً أنه لقاء ودي وأن نتائجه مثمرة ، وقد ناقشنا الأوضاع بكل تفاصيلها ، وأن نتائج هذا اللقاء سوف سوف تظهر قريباً ، -كما يقول وزراء الخارجية عادةً- ويكون كلامهم لا معني له لأنه كليشيه واحد يجئ قبل وبعد أي لقاء من هذا النوع ، -----وتكلمنا في كل شئ .. في تخلف كل الصحف وتقدم صحف أخبار اليوم ، وفي لعن أجداد المحررين المنافقين الذين ينقلون إليه أخبار السخط والغضب في صحف أخبار اليوم ، وينقلون إليه ما قاله مصطفي أمين وعلي أمين وغيرهما ------وقبل أن أبدي دهشتي أو أناقش أو أعترض يكون كلام السيد علي اسماعيل الإمبابي : طبيعي أن تغضب لما أصاب الدار .. لكننا لسنا بهذا السوء ولا بهذا الجهل ، ثم أننا ننفذ الأوامر الصادرة إلينا ، لا رأي لنا في شئ ، افعل هذا .. تمام يا فندم .. فقط .. فنحن عبد المأمور .. ---------وشربت اليانسون وشكرته ومددت يدي أصافحه ، فوقف لتحيتي وقبل أن أغادر المكتب -قال لي : علي البيت ، تخرج من هنا إلي البيت .. فقد صدر قرار بوقفك عن العمل .. ولا أعرف لماذا ؟ كان ذلك يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٦١ . --------وبعد ذلك عرفت السبب فقد كتبت مقالاً بعنوان : "حمار الشيخ عبد السلام" وفي المقال غمز ولمز وإيماءات وإسقاطات واضحة ، فقد كانت صورة لأعماقي الغاضبة الساخطة علي الذي أصابنا جميعاً ..)[٩٠]

وقد أشار الأستاذ أنيس منصور إشارة عابرة إلي مفهوم الناصرية في مقدمة الكتاب أثناء تعليقه السريع علي العدوان الثلاثي وهزيمة حرب ١٩٦٧[٩١] بعد حديثه عن انفصال الوحدة مع سوريا حيث كتب ما يلي: (---وكما أن الخطوات أطوال وسرعات . فكذلك حروبه انتصارات بدرجات متفاوتة

---

[٩٠] نقلاً عن كتاب -عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفترِي علينا-وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر-أنيس منصور-نهضة مصر للطباعة والنشر-صفحة١٩

[٩١] حرب ١٩٦٧ وتُعرف أيضاً في كل من سوريا والأردن باسم نكسة حزيران وفي مصر باسم نكسة ٦٧ وتسمى في إسرائيل حرب الأيام الستة ، هي الحرب التي نشبت بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن بين 5 حزيران/يونيو ١٩٦٧ والعاشر من الشهر نفسه، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي وقد أدت الحرب لمقتل ١٥,٠٠٠ - ٢٥,٠٠٠٠ شخص في الدول العربية مقابل ٨٠٠ في إسرائيل، وتدمير ٧٠ - ٨٠% من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل ٢ - ٥٥% في إسرائيل، إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى كما كان من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربيّة في الخرطوم وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس وكذلك تهجير معظم مدنيي محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة بما فيها محو قرى بأكملها، وفتح باب الاستيطان في القدس الشرقية والضفة الغربية. لم تنته تبعات حرب ١٩٦٧ حتى اليوم، إذ لا تزال إسرائيل تحتلّ الضفة الغربية، كما أنها قامت بضم القدس والجولان لحدودها، وكان من تبعاتها أيضًا نشوب حرب أكتوبر عام1973 وفصل الضفة الغربيّة عن السيادة الأردنيّة، وقبول العرب منذ مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ بمبدأ «الأرض مقابل السلام» الذي ينصّ على العودة لما قبل حدود الحرب لقاء اعتراف العرب بإسرائيل، ومسالمتهم إياها رغم أن دول عربيّة عديدة باتت تقيم علاقات منفردة مع إسرائيل سياسيّة أو اقتصادية. – نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا

وكانت الثورة انتصاراً له ولزملائه .. انتصاراً كبيراً له وصغيراً لزملائه ، والعدوان الثلاثي كان انتصاراً شخصياً له .. فالعدوان الثلاثي لم يستهدف جيش مصر ولا شعب مصر ، وإنما زعيم مصر .. وإيه يعني الجيش المصري نعمل غيره –كلمات الرئيس عبد الناصر– وإيه يعني الشعب المصري .. ماهو علي قفا من يشيل –كلمات الرئيس عبد الناصر– ولكن هو شخصياً المقصود بالعدوان الثلاثي –كلمات شيخ مشايخ الطرق الناصرية– فماذا حدث؟ لم يحدث شئ ، فالرئيس ظل حياً يرزق بعد العدوان الثلاثي .. والنظام قائم علي أربع .. وهزيمة ١٩٦٧ ، لم تكن هزيمة ، وإنما هي "وعكة" عسكرية .. عطس أو زكام .. سعال ديكي خفيف .. وبقي الرئيس جمال عبد الناصر .. وجاءت الجماهير تطالب بعودته وفداك ألف جيش وجيش يا ريس ، وراحت الجماهير التي ساقها النظام تبوس القدم وتبدي الندم علي غلطتها في حق زعيم الغنم ، أما ممثلو الغنم فهم يرقصون ويطبلون في مجلس الشعب ... هذه النوعية من التراتيل الكهنوتية التي يرددها مشايخ الطرق الناصرية استفزازية ، لأنها إهانة للإنسان وتجاهل لويلات ملايين المصريين والعرب ، وصفعات وركلات لنصف مليون جندي ، كانوا يلحسون الرمال ، ويعتصرون الماء من علب الصفيح بحثاً عن قطرة ماء . ومئات الألوف من الضحايا ذهبوا في "نزهة عسكرية" ولم يعودوا ، لقد ماتوا بحسرتهم ، وعاش بغيظهم : آباء وأمهات وزوجات وأولاد وبنات ، وعندما أفاق المدنيون والعسكريون من هول المصيبة تساءلوا : من فعلها ؟ من ارتكبها ؟ من أجرم ؟ من خان ؟ من ضرب مصر كلها ؟ لم يجدوا البطل صاحب القرار . وإنما سمعوا من يقول علي لسانه : وهو ماله ؟ أمال مين ؟ بطولة من ؟ ، سمعوه يقول : لست أنا وإنما هو ؟ ومن هو ؟ ... المشير عبد الحكيم عامر الذي صوروه غائباً عن الوعي .. فغاب الجيش كله .. وضاع الطريق إلي الحدود المصرية .. وقالوا احتقاراً لشأن عبد الحكيم عامر ، ليس هو .. بل هناك طراز من القادة من نوعية عبد الحكيم عامر .. مائة .. ألف .. عشرة آلاف .. الجيش كله .. المهم إنه ليس هو الذي فعل .. إنما هو مظلوم فقد اعتدي عبد الحكيم عامر علي قداسته ، ولكن ما السبب ؟ . إنها الصداقة ، الرئيس وثق في المشير إلي أقصي درجة .. أعطاه مفتاح مصر .. فأضاع مصر .. لماذا ؟ لأن الرئيس لو كان هو الذي في يده مفتاح كل شئ ، لانتصرنا في كل الجبهات .. ولدخلنا القدس صباحاً وتل أبيب ظهراً ، وتوقف القتال ليلاً : فقد انتحر اليهود في البحر ... ولكن عبد الحكيم عامر قد خان الأمانة وفضح قداسة الزعيم فحقت عليه اللعنة حياً وميتاً ، والسبب الثاني : أن هناك قضايا كثيرة لم نصل فيها إلي حل ----قضايا الحرب –كل قضايا الاشتراكية ---قضايا اليمن ---والوحدة –مع سوريا– ثم الانفصال---وإدارة طواحين الهواء في الميكرفون وعلي الشاشة وفي الصحف وتخبط الاجتهادات --- ثم جاءت الهزيمة العسكرية ، ----------آه لو اعترف أحد بالهزيمة وأخطائها .. آه لو قال أحد : أخطأ الرئيس خطأ فادحاً ويطلب الصفح والعفو ، ولكن أحداً لم يقل ، وإنما دروايش

الناصرية –التي لم يعرف أحد ما هي بالضبط – يؤكدون أن ١٩٦٧ كانت النصر ، وإن الضحايا قد تشرفوا بذلك .. وعلي آبائهم وأبنائهم أن يرقصوا فرحاً –)٩٢

أما الكاتب الصحفي الساخر الشهير محمود السعدني فقد كتب عن قصة اعتقاله عن طريق الخطأ ، والخطأ حدث عندما قرر عبد الناصر اعتقال جميع الشيوعيين في مصر كما حدث مع الإخوان المسلمين ، وبالطبع لم يكن الأستاذ السعدني من الشيوعيين ولا من الإخوان المسلمين ، ولكن تم اعتقاله عن طريق الخطأ وبقرار جمهوري ، وسأتركه يروي لك ما حدث بنفسه بأسلوبه الممتع الذي يتسم بخفة الظل حتي في أحلك الأوقات داخل المعتقل كما ستري ، حيث روي القصة كالآتي : (وهكذا بدأت رحلة الضني والعذاب .. وأصل الحكاية أن العبد لله٩٣ كان في دمشق في شتاء عام ١٩٥٧ ، وكانت دمشق وقتئذ واحة الديمقراطية والحرية وحلبة الآراء المتصارعة في العالم العربي ، كان فيها الحزب الشيوعي السوري برئاسة بكداش٩٤ ، هو الحزب الشيوعي العربي الوحيد المعترف به في الكرملين٩٥ --- في تلك الأثناء كان زعماء الحزب الشيوعي العراقي يعيشون في دمشق هربا من جحيم نوري السعيد٩٦ ، وقدر للعبد لله أن يجتمع بهم عدة مرات مع سياسي مصري توفاه الله هو المرحوم الدكتور فؤاد جلال وكان رجلاً من أخيار الناس وكان أول وزير للإرشاد في حكومة الثورة--- -- و–لأن الشيوعيين العرب كانت لديهم هواية التحليل فقد حللوا مسألة العبد لله ، خرجو بنتيجة تقول : إنني من كبار المسئولين في مصر ----فوجئت بالأستاذ عامر عبد الله والأستاذ عزيز شريف

---

[٩٢] نقلاً عن كتاب –عبد الناصر المُفترَي عليه والمُفترِي علينا–وخطاب مصطفي أمين إلي الرئيس عبد الناصر–أنيس منصور–نهضة مصر للطباعة والنشر–صفحة ٨

[٩٣] يقصد نفسه ، وهو تعبير شائع في ذلك الوقت عندما يتحدث شخص عن نفسه يقول العبد لله

٩٤ خالد بكداش ٢٤ تموز١٩١٢ –١٩٩٥ ، سياسي سوري ولد لأبوين كرديين، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠ على يد فوزي الزعيم 1931 .كان مسؤول الحزب في دمشق وفي عام ١٩٣٣ سمي الأمين العام للحزب الشيوعي السوري اللبناني. وهو أول نائب وبرلماني شيوعي عربي، ومؤسس جريدة صوت الشعب عام .1937 وهو أول من ترجم بيان الحزب الشيوعي للعربية .بقي أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوري حتى وفاته، وكان أحد أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية السورية. وبقي صامداً على النهج الماركسي اللينيني حتى وفاته رغم الأزمات التي تعرض لها الحزب الشيوعي السوري وخصوصاً تميزه بموقف رافض للبيروسترويكا التي أسسها غورباتشوف في الإتحاد السوفيتي السابق. كما رفض حل الحزب في فترة خراتشوف الذي حاول طرح نظرية التخلي عن الحزب الشيوعي ودمجه بحزب البعث، وكان يعتبر من أبرز الشخصياتالشيوعية العربية وقد سمي بعميد الشيوعيين العرب. نقلاً عن ويكيبيديا

٩٥ الكرملين) بالروسية (Кремль :كلمة روسية معناها القلعة أو الحصن وتطلق هذة الكلمة اليوم علي مركز موسكو القديم بمبانيه وهو محاط بجدار ضخم طوله ميلان ونصف وارتفاعه ٦٥٥ قدما، ويضم الكرملين عدة قصور فاخرة كانت قديما ملكا للقيصر ورجاله قبل أن تتحول إلى متاحف. يقع الكرملين موسكو على تل "بوروفيتسكي" وذلك على الطرف الأيسر لنهر موسكوفا حيث يصب فيه نهر نيغلينايا. ويبلغ ارتفاعا نحو ٢٥ مترا. نقلاً عن ويكيبيديا – وكان الكرملين الرمز الأول للشيوعية في العالم كله قبل أن ينهار الاتحاد السوفييتي ويتفكك سنة ١٩٩٠

٩٦ نوري باشا السعيد(1958 - 1888) ، سياسي عراقي شغل منصب رئاسة الوزراء في المملكة العراقية 14 مرة من وزارة 23 مارس 1930 إلى وزارة 1 مايو .1958 كان نوري السعيد ولم يزل شخصية سياسية كثُر الجدل حولها ولقد اختلفت الآراء عنه. ولقد اضطر إلى الهروب مرتين من العراق بسبب انقلابات حيكت ضده. ولد في بغداد وتخرج من المدرسة الحربية في إسطنبول، حيث خدم في الجيش العثماني وساهم في الثورة العربية وانضم إلى الأمير فيصل في سوريا، وبعد فشل تأسيس مملكة الأمير فيصل فيسوريا على يد الجيش الفرنسي، عاد إلى العراق وساهم في تأسيس المملكة العراقية والجيش العراقي. نقلاً عن ويكيبيديا

والدكتور صفاء وهم من قادة الشيوعيين العراقيين المقيمين في دمشق يتصلون بالعبد لله ويدعونني إلي سهرة سياسية في منزل أحدهم ، ولأن العبد لله هلهلي وعلي بركة الكريم فقد تصورت أنها دعوة للسهر والسمر فلبيت الدعوة وبالفعل قضيت سهرة ممتعة-----وفي نهاية السهرة قال لي عزيز شريف : نريد منك طلباً ونرجو أن نجد استجابة لديك ، وتصورت أنهم يريدون اقتراض بعض النقود ، أو شيئاً اشتريه لهم من القاهرة ، فقلت سأفعل علي قدر ما أستطيع ، ولكني فوجئت به يُخرج مظروفاً كبيراً وقال لي في هذا المظروف رسالة ونريد توصيلها للرئيس عبد الناصر ، وفي براءة منقطعة النظير قلت لعزيز شريف : إذن سأسلمها في الصباح للسفير محمود رياض ، ورد عامر عبد الله : نحن نعرف محمود رياض ونتصل به دائماً ولو أردنا توصيلها عن طريقه لفعلنا ، ولكن اخترناك أنت لأننا ندرك ونعلم أنك تستطيع أن تفعل ذلك فلا تقع الرسالة في يد إنسان آخر ، لأن الهدف أن يسمع عبد الناصر صوتنا وأن تصل الرسالة إليه ، وببراءة أشد قلت : ولكني لا أعرف عبد الناصر ولم أقابله من قبل ، وارتسمت ابتسامة علي شفاه الجميع ، لقد تصوروا أنني باعتباري من كبار المسئولين لا ينبغي لمثلي أن يكشف سره ، ---ولما ابتسموا عملت بنصيحة عمنا المتنبي فابتسمت أنا الآخر :

" وَلمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ "

وانتهت السهرة علي خير ما يرام وذهبت إلي الفندق وقد نسيت الأمر كله ، ولكن الرسالة لا تزال في جيبي ومرت ثلاثة أيام وإذا بالعبد لله يتلقي برقية من جريدة الجمهورية تدعوني للعودة بسرعة إلي القاهرة ، وتصورت أن هذه البرقية نتيجة منافسة بين بعض الزملاء في الجريدة وأن البعض يريد إيفاد أحد غيري لينقل للجريدة أخبار دمشق ، ولذلك قرأت البرقية وصهينت ، ولكني تلقيت برقية بعدها بيومين تدعوني للعودة ثانياً وبعد فترة أصبحت عادة أن استيقظ كل يوم من النوم فأتلقي مع الإفطار برقية من القاهرة تدعوني إلي العودة-----وبعد أسبوعين من تسلمي رسالة الحزب الشيوعي العراقي وصلت إلي القاهرة ، وكان أول من التقيت به هو السيد أنور السادات رئيس تحرير الجمهورية وقتئذ وهو المسئول الوحيد من رجال الثورة الذي أعرفه ، كما أنه رئيسي المباشر ، وأخبرته بالرسالة التي في جيبي ، وسلمته الرسالة وعندما وجدها مغلقة لم يحاول فتحها ، ولكنه اتصل تليفونيا بجهة مجهولة وطلب منها ايفاد مندوب لتسلم الرسالة التي جاء بها السعدني من دمشق ،

وبعد دقائق قليلة حضر رجل دخل الغرفة وسلم علي رئيس التحرير وصافح العبد لله أيضاً ثم تسلم الرسالة ومضي ، وجلست مع الرئيس أنور السادات يرحمه الله أحكي له عما شاهدته في دمشق وعن آخر التطورات هناك ، ثم قال لي وأنا أغادر مكتبه : يلا بقي روح استلم شغلك وعاوزك تشد حيلك ، وقضيت شهر ابريل كله أشد حيلي ---وكما تصور الشيوعيون العراقيون الذين يقيمون في دمشق أنني من كبار المسئولين في مصر ، تصورت الأجهزة في مصر أنني من كبار الشيوعيين في العالم العربي ، وإلا فلماذا اختارني الحزب الشيوعي العراقي دون بقية خلق الله لكي أحمل الرسالة وأذهب بها

إلي الرئيس عبد الناصر ---وفي أول شهر مايو ذهبت إلي خزينة جريدة الجمهورية لتسلم المرتب ، ولكن مسئول الخزينة الطيب انتحي بي جانباً وراح يعتذر للعبد لله عما حدث ، ولم أكن قد فهمت بعد ما هو الذي حدث ، ثم قدم لي ورقة لكي أوقع عليها ، ثم قدم لي خطاباً فإذا به فصل من الجريدة ، – --فسألت رئيس الخزينة ، هل هناك كثيرون ؟ قال : حوالي ٦٠ شخصاً ----وبعد شهر من فصلي اتصل بي الأستاذ كامل الشناوي وطلب مني الذهاب إلي الأستاذ إحسان عبد القدوس في روز اليوسف ، فذهبت وعرض علي العمل كسكرتير تحرير لروز اليوسف فوافقت علي الفور ، --وتصورت أن الحياة صفت للعبد لله ولم أكن أدرك أن المصائب الحقيقية لم تبدأ بعد ، وهي مصائب ونوائب وكوارث كسرت ظهري ولونت حياتي بعد ذلك بلون الهباب –)٩٧ فقد تم اعتقاله مع مجموعة كبيرة من الشيوعيين وبدأ الاعتقال في سجن القلعة ثم تم ترحيله بعد ذلك لأكثر من معتقل في الفيوم والواحات

ولقد كان الأستاذ السعدني يسخر من المواقف التي يمر بها ويمكن أن يضحك حتي في أصعب الظروف فهو يتكيف مع الأحوال كما يبدو في كتابه ، وهناك موقف قد اندهشت كثيراً عندما ذكر أنه ضحك فيه ، وهو موقف كان المعتقلين عراة تماماً وفي وضع السجود طبقاً للأوامر التي صدرت إليهم ، وإليك بعض ما كتبه باختصار شديد : (----ومر الشاويش -- علي جموع الساجدين في خشوع ومؤخراتهم في مواجهة الباشا٩٨ همت ، وراح يوزع ضرباته بالشومة علي رؤوس وظهور ومؤخرات المعتقلين بوحشية وبضراوة ، بينما كان الباشا همت يقهقه عالياً ، وزيادة في جلب السرور علي قلب الباشا ، اختاروا بعض المعتقلين وربطوهم علي العروسة وجلدوهم بلا رحمة وكان الجلد يتوقف اذا فقد المعتقل وعيه ، عندئذ يفكون وثاقه ويرشونه بعدة جرادل من الماء ، وبعد أن نال الباشا كفايته من اللذة والسرور ، وزعوا علينا بدل السجن ، وهي بدل من باب الدلع ، بنطلون وقميص من الدمور المصبوغ بالنيلة ، واكتشفنا أنها مستعملة وأنها ممزقة لا تستر عورة ولا تحمي من تقلبات الجو ، وعدنا عرايا إلي العنبر نحمل هلايلنا بين أيدينا ، وعندما ألقيت نظرة علي القطيع البائس وهو يقطع فناء السجن ، انتابتني نوبة ضحك لم استطع مقاومتها ، كان بينهم المحامي والصحفي والمهندس والطبيب والكاتب والأديب والمثقف والمفكر والعامل النقابي الذي يقود الألوف ، وهزني منظر معتقل طويل كلوح الخشب ، كان يدب علي الأرض في خيلاء وقد قبض علي بدلة السجن باصابعه ، ---- --وكان يعمل مدرساً إلزامياً علي ما اعتقد ، ولكنه كان يشغل منصباً هاماً داخل سجن الواحات ، فقد كان مسئول المنطقة وهو الذي يقود الحزب الشيوعي المصري داخل سجن الواحات –وكان شديد البراعة في علم الحنجوري ، وكان يحفظ المنافستو كما يحفظ الطالب الأزهري النشيط ألفية ابن مالك ،

---

[٩٧] نقلاً باختصار عن كتاب –الطريق إلي زمش– بقلم محمود السعدني– من سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن أخبار اليوم–مقتطفات من بداية الكتاب

[٩٨] لقب باشا هنا للسخرية فقط من الأوضاع وليس لقب حقيقي للضابط المشرف علي التعذيب

ولكن خارج هذه الدائرة كان يبدو قليل الحيلة ، فلم يسبق له في حياته قراءة كتاب خارج نطاق الكتب الشيوعية وكان لا يقرأ الجرائد ، لأنها لسان حال البرجوازية والامبريالية والكمبرادوية ويفضل عليها قراءة المنشورات خصوصاً المنشورات المكتوبة علي ورق بفرة ، كان منظره وهو يمشي في فناء السجن مشية الأوزة وقد أمسك بملابسه بيده ، بينما هو نفسه يمضي زلط ملط كما ولدته أمه منظراً ينتزع الضحك---لقد كان يقوم بدور ستالين٩٩ الواحات ، وكان يحلم أن يكون ستالين مصر كلها يوماً ما ، ولقد تحققت أحلامه كلها بعد ذلك ، فأصبح ستالين مصر أخيراً ، ولكن بعد أن أفلس الحزب الشيوعي السوفييتي وانهارت الأحزاب الشيوعية الورقية في شرق أوروبا ، واضطرت الأحزاب الشيوعية الأوروبية إلي التبرؤ من تهمة الشيوعية ، وكانت قمة المأساة عندما حل الحزب الشيوعي البريطاني نفسه وهجر السياسة الي الابد واختفي عن الأنظار --)١٠٠

وفاة الزعيم جمال عبد الناصر و مقال بعنوان يوم رحيل الأب :

مقال بعنوان يوم رحيل الاب بقلم محمد شوقى السيد١٠١ حيث كتب ما يلي : خبر وفاة عبد الناصر بالإعلام العربى والعالمى وصورة من بيروت ، أولاً : الصحافة العربية : خرجت جريدة الأهرام القاهرية الثلاثاء ٢٩ سبتمبر ١٩٧٠ وكتبت تحت عنوان كبير "" عبد الناصر فى رحاب الله "" وأعلنت مصر الحداد الرسمى أربعين يوما وتعطيل المصالح والشركات والمدارس والجهات الحكومية ثلاثة أيام واهتمت الصحافة الكويتية اهتمام بالغ بالخبر لأثر وداع الرئيس لسمو أمير الكويت كآخر مسئول يودعه فنشرت "جريدة الرأى العام " بعنوان ""مات جمال عبد الناصر"" مع صورة ضخمة على خمسة أعمدة وهو يودع الشيخ صباح السالم وافتتاحية يشرح فيها توديع الرئيس لأمير الكويت ومشاركته فى مؤتمر القمة العربى ومجهودات الزعيم لحل أزمة ونزيف الدم العربى بين السلطة الأردنية والفلسطينية ، جريدة "الهدف" وهى جريدة أسبوعية عربية نشرت بالعدد رقم ٤٥٨ أول أكتوبر ١٩٧٠ ووضعت عنواناً ""أدفنونى معه "" وهى كلمة وردت على لسان زوجته السيدة تحية مع صورة لجمال عبد الناصر وسط حشود الشعب الكويتى الذى خرج متأثراً وحزيناً وفى الصفحة الأولى بيان الديوان الأميرى الكويتى

---

٩٩ جوزيف فيساريونوفيتش ستالين ١٨٧٨ – ١٩٥٣ كان القائد الثاني للاتحاد السوفييتي، فحكم من منتصف عشرينيات القرن العشرين حتى وفاته عام ١٩٥٣ وهو من إثنية جورجية، وشغل منصب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي من ١٩٢٢ حتى ١٩٥٢، ومنصب رئيس مجلس الدولة من ١٩٤١ حتى ١٩٥٣. ترأس في بادئ الأمر حكومة جماعية قائمة على نظام الحزب الواحد وأصبح بحلول ثلاثينيات القرن العشرين دكتاتوراً بحكم الأمر الواقع .يتبع ستالين أيديولوجياً للتفسير اللينيني .وأسهم ستالين في وضع أفكار الماركسية اللينينية ويُطلق على مجموع السياسات التي انتهجها" الستالينية." عُرف بسلطويته وقسوته إلى درجة أنه أطلقت عليه ألقاب مثل "الرجل الحديدي"، حيث أدت سياساته الاستبدادية إلى قتل الملايين من مواطنيه، وفي المقابل قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي، مما مكن الاتحاد السوفييتي من الانتصار على دول المحور في الحرب العالمية الثانية والصعود إلى مرتبة القوى العظمى التي نافست الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة والتي انتهت بفوز الأمريكيين وإلى انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١.نقلاً عن ويكيبيديا

١٠٠ نقلاً باختصار عن كتاب –الطريق إلي زمش– بقلم محمود السعدني– من سلسلة كتاب اليوم التي تصدر عن أخبار اليوم –صفحة ٩٢

١٠١ نقلاً عن موقع : https://www.facebook.com/NasserNewsNetwork3n/posts/813396195414052:0

والنعى الرسمى وأُعلن الحداد أربعين يوما وقرر مجلس الوزراء بتنكيس الأعلام وإغلاق المدارس والمسارح والسينما ثلاثة أيام ، جريدة الأنوار اللبنانية والصادرة ٢٩ سبتمبر كتبت فى الافتتاحية بقلم رئيس التحرير سعيد فريحة مع صورة كبيرة لعبد الناصر بعنوان "" وداعاً يابطل العروبة الخالد" ، جريدة البعث السورى نشرت بعنوان فاجعة الأمة العربية بوفاة الرئيس عبد الناصر وعنوان إعلان الحداد بسوريا أربعين يوماً ، ثانياً : الأعلام العالمى : نقلت وكالة رويترز للأنباء الأخبار التالية أن الآلاف من الناس طافت فى شوارع القاهرة أمس وهى تغنى نشيد بلادى بلادى لك حبى وفؤادى وأن حوالى ٢٥٠٠ شخصا قد أغمى عليهم لدى سماعهم نبأ وفاة الرئيس وقد نقل أن امرأة قد ماتت بنوبة قلبية ونقلت أيضا أن أحد الاشخاص حرق نفسه ونُقِل إلى أحد مستشفيات الإسكندرية[١٠٢] ، ونقلت رويترز أن السيدة تحية قرينة الرئيس هرعت مع ابنتيها هدى ومنى وابنها عبد الحكيم عندما شعرت بوفاة زوجها وأخذت يد زوجها وقبلتها وقالت لا أريد شيئا لم اكن اريد فى حياتى غير زوجى ، ونقلت رويترز عن القدس أن الآلاف من الفلسطينيين طافت شوارع القدس فى أكبر مسيرة حزن على وفاة الرئيس جمال عبد الناصر وأن القوات المحتلة منعت المسيرة من دخول الحى الصهيونى فى المدينة وأضافت أن المحلات فى القطاع العربى فى المدينة قد أغلقت أبوابها وأكتظت المساجد لسماع القرآن الكريم وأشارت الوكالة إلى أن قوات الشرطة دخلت مدن الضفة الغربية أمس حيث أغلقت معظم المدارس أبوابها وبدأ الطلاب العرب مسيرات حزن على وفاة قائدهم العربى الكبير وفى موسكو مسيرة حداد فى شوارع موسكو: ذكرت وكالة تاس أنه أخترقت شوارع موسكو الرئيسية مسيرة ضخمة من الطلاب العرب ومن الروس المحبين للرئيس عبد الناصر وذكرت الوكالة أن المسيرة كانت صامتة وتحت شعار ذكرى القائد العربى ستبقى حية فى نفوسنا وانتهت المسيرة أمام مبنى المكتب الثقافى للجمهورية العربية المتحدة ، جريدة التايمز البريطانية نشرت بعنوان " أنه أضخم تجمع بشرى فى التاريخ " ، وفى تعليق مجلة نيوزويك على جنازة الرئيس عبد الناصر قالت : لم يشهد العالم جنازة تماثل فى ضخامتها جنازة عبد الناصر وسط مشاهد من عويل المصريين والعرب عليه بلغت حد التخلى عن الموكب الجنائزى عندما ضغطت الألوف المؤلفة على الموكب فى محاولة لإلقاء نظرة أخيرة على النعش الذى يحمل جثمان بطلهم الراحل ، إن جنازات كيندى وستالين وكمال أتاتورك تبدو كصور فوتوغرافية إذا ما قورنت بجنازة عبد الناصر لقد أحس العرب أنهم فقدوا الأب والحامى لهم ،، جريدة الوفيجارو الفرنسية معلقة على خبر وفاة الرئيس عبد الناصر " لو أن وفاة جمال عبد الناصر حدثت فى ظروف سياسية عادية لكان لها أثر عميق فى أبعاده فى العالم أما أنها حدثت فى الوقت الحاضر وفى هذه اللحظة الحرجة التى يجتازها الشرق الأوسط منذ أكثر من ثلاث سنوات فإنها مأساة حقيقية لا يمكن حساب نتائجها وتقول

---

[١٠٢] ربما تكون هناك بعض المبالغة في بعض هذه الأخبار التي أوردها كاتب المقال

وكالة الصحافة الفرنسية أن الصحافة اعتبرت أن فقد عبد الناصر هو فقد عنصر كبير الأهمية فى المأساة التى يعيشها الشرق الأوسط أما صحيفة بارى جور فقالت أن خلفاء عبد الناصر سيلقون إرثاً ثقيلاً ، أما المدن الالمانية فيذكر الدكتور لطفى ناصف أن مدينة ليبزج الألمانية شهدت أكبر جنازة شهدتها المدينة أو فى أى مدينة أوروبية أخرى من الطلاب العرب إلى جانب المبعوثين الأجانب وشارك معهم المسئولين بالمدينة وفى الجامعة فى تلك الجنازة الرمزية التى خرجت من الجامعة مارة بالشوارع الرئيسية إلى أن وصلت إلى إحدي القاعات الكبرى بالمدينة وهم يمسكون بالعلم المصرى ويرفعون صورة كبيرة لعبد الناصر رسمها أحد الطلبة الفلسطينيين من عرب ٤٨ والذين يحملون جنسية اسرائيل وقام ممثلون لكل الروابط الطلابية بالقاء كلمات بعد القاء محافظ المدينة كلمته لرثاء عبد الناصر وقبل انتهاء العزاء وقف طالب كردى يمثل اتحاد الطلاب الأكراد فى أوروبا ليعبر عن حزن الأكراد على وفاة الرئيس جمال الذى كان يمثل لهم الأمل فى الحصول على حقوقهم المشروعة ، وفى تقرير لواحدة من الصحف الألمانية حول جنازة ناصر كتبت تقول " لقد شهد العالم كثيرا من المواكب الجنائزية ابتداء من جنكيز خان إلى لينين وأتاتورك وغاندي وكينيدى ولكن من المؤكد أن أكبر جنازة فى تاريخ العصر الحديث قد سارت بالعاصمة المصرية القاهرة يوم الأول من أكتوبر ١٩٧٠ فى وداع ناصر ، وفى عدد السبت ٤ أكتوبر أعادت صحيفة «الجارديان» البريطانية نشر تقريرها عن جنازة الرئيس جمال عبدالناصر أمس الأول، تحت عنوان «جنازة ناصر اكتظت بالحشود الباكية.«ووصفت الصحيفة في تقريرها، الذي أعده كل من هارولد جاكسون وديفيد هيرست، جنازة عبدالناصر في الثاني من أكتوبر عام ١٩٧٠ بأنها الجنازة الرسمية المذهلة والأكثر إثارة في العصر الحديث، مشيرة إلي أن ملايين المصريين «المتواضعين» خرجوا لتوديع زعيمهم «الذي عبدوه طوال ١٨ عاماً» علي حد قولها، إلي جوار حشود من القادة وزعماء العالم ، أما «جان لاكوتير» الكاتب والمؤرخ والأديب الفرنسي فقد وصف أحداث تشييع جنازة جمال عبدالناصر في كتابه «ناصر» بقوله «إن هذه الجموع الغفيرة في تدافعها الهائل نحو الجثمان إلي مثواه الأخير لم تكن تشارك في تشييع الجثمان إلي مثواه الأخير، لكنها كانت في الحقيقة تسعي في تدفقها المتلاطم للاتصال بجمال عبدالناصر الذي كانت صورته هي التجسيد المطلق لكينونتها ذاتها. لقد قفلت الآن الدائرة ولكن ماذا تحوي في داخلها ؟ انقلاب ٢٣ يوليو.. باندونج.. السويس.. السد العالي.. دمشق.. الجزائر.. قوانين ١٩٦١. إن كل ذلك قد أصبح الآن تاريخاً، لقد مضت فترة الانتقال من عهد الملك الدمية إلي الجمهورية والعروبة والاشتراكية، لكن ما هو باق هو صورة عبد الناصر وما أصبحت ترمز إليه من الإحساس بالكرامة وروح التحديث والشعور بالأهمية الدولية».. هل عرفت الآن لماذا كانت جنازة عبد الناصر هي الأعظم في التاريخ الحديث؟ (انتهي المقال)

وفيما يلي نعي الرئيس السادات للرئيس عبد الناصر الذي تم إذاعته في ذلك الوقت ، حيث كان السادات يشغل منصب نائب الرئيس ، و(هو بيان تمت صياغته من قبل محمد حسنين هيكل الذي أنهى كتابته بقصر القبّة وتم سريعا اتخاذ القرار بإخبار وزير الإعلام بقطع كافة البرامج العادية وإذاعة القرآن الكريم بصفة مستمرة بعد أن تم صياغة بيان النعي الذي سيذاع على الشعب المصري وكان كالتالي.....»:فقدت الجمهورية العربية المتحدة وفقدت الأمة العربية وفقدت الإنسانية كلها رجلا من أغلى الرجال، وأشجع الرجال وأخلص الرجال وهو الرئيس جمال عبد الناصر الذى جاد بأنفاسه الأخيرة فى الساعة السادسة والربع من مساء يوم ٢٧ رجب ١٣٩٠ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، بينما هو واقف فى ساحة القتال يكافح من أجل وحدة الأمة العربية ومن أجل يوم انتصارها.....، .لقد تعرّض البطل الذى سيبقى ذكره خالدا إلى الأبد فى وجدان الأمة والإنسانية لنوبة قلبية حادة بدت أعراضها عليه فى الساعة الثالثة والربع بعد الظهر، وكان قد عاد إلى بيته بعد انتهائه من مراسم اجتماع مؤتمر الملوك والرؤساء العرب الذى انتهى بالأمس فى القاهرة والذى كرّس له القائد والبطل كل جهده وأعصابه ليحول دون مأساة مروّعة دهمت الأمة العربية ....، إن اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى ومجلس الوزراء لا يجدان الكلمات التى يمكن بها تصوير الحزن العميق الذى ألمّ بالجمهورية العربية المتحدة وبالوطن العربى والإنسانى إزاء ما أراد الله امتحانها به فى وقت من أخطر الأوقات ....، إن جمال عبد الناصر كان أكبر من الكلمات وهو أبقى من كل الكلمات، ولا يستطيع أن يقول عنه غير سجلّه فى خدمة شعبه وأمته والإنسانية مجاهدا عن الحرية ومناضلا من أجل الحق والعدل ومقاتلا من أجل الشرف إلى آخر لحظة من العمر ..، ولعلّ هذه الكلمات لا تكفي لعزاء جمال عبد الناصر رغم أن الشيء الوحيد الذي يمكن أن يفي بحقه وبقدره هو أن تقف الأمة العربية كلها الآن وقفة صابرة صامدة، شجاعة، قادرة حتى تحقق النصر الذى عاش وأستشهد من اجله إبن مصر العظيم وبطل هذه الأمة ورجلها وقائدها حيث يقول تعالى «..... يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلي جنتي...». والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[١٠٣]

[١٠٣] نقلاً عن موقع : https://www.maghress.com/almassae/161764

الفصل الرابع

الرئيس محمد أنور السادات يتولي حكم مصر

ثورة التصحيح ١٥ مايو سنة ١٩٧١ :

تم كتابة مقال يتضمن معلومات مختصرة عن هذه الثورة في الذكري الخامسة والأربعين لحدوثها وذلك بموقع الوفد الإلكتروني علي الانترنت ورد فيه ما يلي :

(تحل اليوم الذكرى ٤٥ على يوم عالق في ذاكرة التاريخ وعقل الناصريين سطر ملامحه الرئيس الراحل محمد أنور السادات، عندما أطاح بمن أطلق عليهم اسم مراكز القوى، في مثل هذا اليوم ١٥مايو من عام ١٩٧١ وأطلق السادات على إطاحته بأتباع الفكر الناصري واليساريين بعيدًا عن الحكم والسلطة، مصطلح «ثورة التصحيح»، لتمثل هذه الواقعة أكبر أزمة واجهها منذ توليه الرئاسة، بعد وفاة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في ١٩٧٠ وجاءت ثورة تصحيح السادات، للتخلص من رجال عبد الناصر الذين كانوا يحيطون به في الحكم، ومن بينهم على صبرى نائب رئيس الجمهورية وشعراوى جمعة وزير الداخلية، ومحمد فايق وزير الإعلام، ومحمد لبيب شقير رئيس البرلمان، وسامى شرف سكرتير رئيس الجمهورية واتخذ السادات هذه الخطوة، بعد أن حضر إليه ضابط شرطة يعمل فى إدارة الرقابة على الهاتف فى وزارة الداخلية في منزله، مساء ١١ مايو من عام ١٩٧١، وقدم له مجموعة تسجيلات، بينها شريط يحمل مكالمة بين اثنين من مراكز القوى يتآمران عليه ويخططان لاغتياله فقرر السادات إقالة وزير الداخلية شعراوي جمعة، الأمر الذي لم يمرره اليساريين، فتقدمت مراكز القوى باستقالات جماعية، في محاولة منهم للانقلاب على نظام الحكم وإحداث فراغ دستوري، ففاجئهم السادات بقبول الاستقالة وفي ١٥ مايو ١٩٧١ تم إذاعة خبر استقالة ٥ من أهم الوزراء أبرزهم وزراء الحربية والداخلية والإعلام، لتتشكل أول وزارة تخلو من مراكز القوى منذ ثورة يوليو ١٩٥٢، ليستعين السادات بعدد ممن كان يثق بهم ، علي رأسهم قائد الحرس الجمهوري الليثي ناصف وألقي السادات وقتها خطاباً للأمة أعلن فيه اعتقال من أطلق عليهم مراكز القوي ، وسرد تفاصيل المؤامرة التي تعرض لها ، ومحاولة الوزراء المستقيلين إحداث فراغ سياسي في البلاد ، وقيام أعوانهم بالتجسس عليه لإحراجه والتطاول عليه ، وأنه ألقي القبض عليهم داخل مبني الإذاعة والتليفزيون وقال السادات في خطابه الشهير : أنا هسيب لكم كشعب ، تفاصيلها كاملة ، هسيبلكم كشعب تستنتجون منها ما تستنتجون ، لكن هقرر أمامكم إحقاقاً للحق ولمسئوليتي التاريخية جملة أمور ، أولها أنني لن أفرط في المسئولية إطلاقاً ، ولن أسمح بقيام أي مركز من مراكز القوي ، مهما كان مكانه ، ومهما كانت قوته أبداً وتابع : لن أفرط في الأمانة ، ولن أسمح بقيام مراكز قوي أبداً ، سأتقدم للشعب لإجراء انتخابات حرة من القاعة إلي القمة للإتحاد الإشتراكي ، وسأشرف بنفسي ولجنة قضائية في مكتبي،

ومستشارون من وزارة العدل للإشراف علي كل صغيرة وكبيرة ، بدءاً بتوزيع التذاكر من الوحدة الأساسية ، لكي تأتي بإتحاد هو الذي يمثل شعباً صنع هذا التاريخ) ، وفي المقابل يري بعض المؤرخين أن الموضوع لم يكن ثورة تصحيح ، بقدر ما كان صراع علي السلطة بسبب الخلافات السياسية المتعددة[١٠٤]

مقدمات حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ :

يقول الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتاب خريف الغضب : (-- والحقيقة أن السادات كان يبحث عن أعذار في سنة ١٩٧١ كان قد أعلن سنة الحسم التي سوف تشهد المعركة لا محالة ، ولكن شيئاً لم يحدث ، وكان عذره الذي تذرع به هو الأولوية التي أخذتها الحرب في شبه القارة الهندية بين الهند وباكستان ، وجاءت سنة ١٩٧٢ ولم تقع المعركة . وكان يمكن أن يكون العذر هو تأخر السوفييت في إمدادات السلاح ، الأمر الذي لم يترك له خياراً سوي أن يطرد خبراءهم من مصر ، وسارع السوفييت إلي تقديم إمدادات من السلاح لم يسبق لها مثيل ، خصوصاً عقب زيارة قام بها لموسكو الفريق "أحمد اسماعيل علي" الذي خلف الفريق :صادق" كوزير للحربية ، وجاءت سنة ١٩٧٣ معبأة بالاحتمالات ، وكانت الشواهد حافلة بالنذر الخطيرة بالنسبة لجيش طالت تعبئته وتزايد استعداده واستكمال تدريبه علي عملية العبور إلي درجة أن مناورات لهذه العملية المعقدة عبر مانع مائي جرت عشرات المرات وعلي مستوي الفرق ، ----ولم تكن القوات المسلحة وحدها هي التي بدأت تظهر فيها علامات التململ ، ولكن الأمة كلها بدت فعلاً في حالة تململ ، كان شحنها تزداد طاقته كل يوم من أجل هدف لا يبدو أنه سيتحقق ، وكان ذلك يخلق نوعاً من الاحباط شعر به أنور السادات وإن راح ينسبه لغير أسبابه الحقيقية . وكان الطلاب قد قاموا بمظاهرات تعبيراً عن هذا الإحباط ، واعتقلت أعداد كبيرة منهم ، وأغلقت الجامعات

في فبراير سنة ١٩٧٣ كان "السادات" قد أرسل مستشاره للأمن القومي "حافظ اسماعيل" إلي واشنطن للقاء رسمي أحيط بكل أضواء الدعاية اللازمة مع "ريتشارد نيكسون" رئيس الولايات المتحدة –ثم لقاء سري مع نظيره الأمريكي "هنري كيسنجر" في مزرعة يملكها "دونالد كندل" –رئيس مجلس إدارة "بيبسي كولا" والذي كان صديقاً شخصياً للرئيس "نيكسون" ولم يسفر هذا الاجتماع السري بين "حافظ اسماعيل" و "هنري كيسنجر" عن شئ يذكر . وفي الحقيقة فإن "كيسنجر" لم يكن تحت ضغط يفرض عليه أن

---

[١٠٤] نقلا عن موقع : الوفد ، في ذكري ثورة التصحيح ١٥مايو ، والجدير بالذكر أن نتائج المحاكمات كانت كالآتي : حُكم على الفريق أول محمد فوزي بالأشغال الشاقة، وخُفف إلى ١٥ عاما، كما تم الحكم بالأشغال الشاقة على محمد فائق وزير الإعلام، بينما أصدرت المحكمة أحكاما قاسية بالإعدام شنقا، على شعراوي جمعة، وعلي صبري، وسامي شرف، وجرى تخفيف الأحكام إلى الأشغال الشاقة بقرار من الرئيس، لتنتهي أسطورة مراكز القوى، حسب رواية السادات، ولكن كما هو الحال في كافة الأحداث التاريخية، دائما هناك روايات أخرى

رابط الموضوع https://alwafd.news/%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1/1178183-%D9%81%D9%8A-%D8%B0%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%80-45-%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA%C2%BB-%D8%A3%D8%B7%D8%A7%D8%AD-%D8%A8%D8%A8%D9%82%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%C2%AB%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B5%D8%AD%D9%8A%D8%AD%C2%BB

يقترب بتناول أزمة الشرق الأوسط ، فقد كان يراها أزمة خامدة ، وهو لا يقترب إلا من الأزمات الساخنة ، وقد عبر عن ملاحظته تلك أكثر من مرة ، ليس فقط أثناء لقائه السري مع "حافظ رمضان" ، ولكن أيضاً خلال تصريحات صحفية نقلت عنه أكثر من مرة ، كما نقلها عنه إلي الرئيس "السادات" عديدون ممن قابلوه ثم قابلوا الرئيس "السادات" بعده ، وبينهم "أرنو دي بورشجراف" مندوب مجلة "نيوزويك" في الشرق الأوسط ، وكان من المراسلين الأجانب المقربين في ذلك الوقت لدي الرئيس "السادات" ، كان الالحاح من دوائر عديدة علي ضرورة الحركة والتسخين ، كان مطلب الحركة الحقيقية مطلباً وطنياً مصرياً وقومياً عربياً ----من الصعب علي أي إنسان أن يتصور المشاعر التي كانت تعتمل في أعماق أنور السادات في تلك الأيام الحاسمة ، كان قد استقر علي الحركة ، فلم يكن أمامه سبيل غير ذلك ، وكان أكثر ما يضغط عليه وجود جيش ضخم جُهِّز وأُعد لهدف واحد لا بديل له وهو دخول معركة . وما لم يصدر إليه أمر البدء فإن العواقب يمكن أن تكون وخيمة

كان السادات يُدفع دفعاً بفعل عوامل كثيرة إلي دخول المعركة – وربما يمكن للانصاف فهم بعض أسباب تردده بسبب ضخامة القرار وفداحة العواقب التي يمكن أن تترتب علي أي خطأ في الحساب ، فالمسؤولية التي كان يتحملها هائلة والمخاطر علي كل خطوة من الطريق

علي أي حال فقد كان للحالة النفسية للسادات في تلك الفترة آثار جانبية بالغة الحساسية . فلم يكن قادراً علي الصراحة حتي مع حلفائه ، وحينما أتم اتفاقه النهائي مع الرئيس "حافظ الأسد" علي المعركة وتوقيتاتها وخططها ، فإنه أخطر السوريين بأنه سينفذ خطة "جرانيت ٢" التي كانت تقتضي الوصول إلي المضايق في سيناء لكنه في أمره لبدء العمليات للفريق "أحمد اسماعيل" طلب إليه في الواقع تنفيذ خطة "جرانيت ١" التي كانت تقتضي مجرد عبور قناة السويس والاحتفاظ بخمسة رؤوس كباري علي الضفة الشرقية لقناة السويس ، إن ذلك لم يؤد فقط إلي سوء فهم بينه وبين السوريين في المراحل الحساسة للمعركة ، لكنه أدي أيضاً إلي نتيجة أخري أكثر خطورة ، ---)١٠٥

علي أي حال قام الرئيس السادات بشجاعة باتخاذ قرار الحرب وتم العبور العظيم لقناة السويس

فقرات من كتاب المعارك الحربية علي الجبهة المصرية حرب أكتوبر ١٩٧٣ للواء جمال حماد :

يقول اللواء جمال حماد في مقدمة كتابه١٠٦:(– لقد نشبت أربع حروب بين العرب وإسرائيل خلال ربع القرن الذي أعقب إعلان قيام دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ ، وبسبب سياسة دولية مناوئة لمصر

---

١٠٥ نقلاً عن كتاب –خريف الغضب–قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات =محمد حسنين هيكل –الناشر :سلسلة جدران المعرفة ٢٠٠٦–صفحة ١١٤

١٠٦ كتاب المعارك الحربية علي الجبهة المصرية للواء جمال حماد دار الشروق – الطبعة الأولي ٢٠٠٢

وأوضاع داخلية سيئة ، وأخطاء عسكرية فادحة ارتكبتها قيادات غير واعية ، لم يتمكن الجيش المصري من إثبات جدارته واستعادة أمجاده وانتصاراته في الحروب الثلاث الأولي التي خاضها ، إذ لم تتهيأ أمامه الفرصة التي كان ينشدها ، كي يخوض غمار القتال بعد إتمام استعداداته ، ولمواجهة عدوّه وجهاً لوجه تحت قيادة عسكرية واعية بأصول الفن الحربي ، لقد كانت حرب فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ حرباً قديمة الطراز في معظم مراحلها وإن كانت قد وقعت في زمان حديث ، ورغم الأطراف العديدة التي اشتركت فيها فلم يكن ضمنها ما يستحق أن يطلق عليه جيش عصري ، وبسبب الاحتلال البريطاني الذي كان ما يزال مسيطراً علي الدول العربية التي قامت جيوشها١٠٧ بأدوار رئيسة في هذه الحرب ، فقد دخلت القوات العربية أرض فلسطين دون تدريب جيد أو تسليح كاف أو إعداد مسبق ، ولعبت السياسة البريطانية المتواطئة مع الصهيونية والتي كانت تؤازرها معظم القوي الغربية وقتئذ وبخاصة الولايات المتحدة ، دوراً مهماً في إلحاق الهزيمة بالعرب . فلم تكد الجيوش العربية تقترب – رغم كل ما صادفها من عقبات ومؤامرات– من تل أبيب حتي تم الضغط علي الحكومات العربية الخاضعة وقتذاك لسطوة الاستعمار للموافقة علي وقف القتال وقبول الهدنة الأولي في ١١ يونيو ثم الهدنة الثانية في ١٨ يوليو ١٩٤٨ ، وتحت ستار الهدنة ، تدفقت الأسلحة والمعدات والإمدادات العسكرية والمساعدات المادية علي إسرائيل ، في الوقت الذي تم فيه حرمان العرب من أي إمدادات أو مساعدات خارجية ، وفي ظل وقف إطلاق النار قامت إسرائيل–كما اعتادت بعد ذلك في جميع حروبها–بخرق الهدنة وفاجأت القوات العربية بالهجوم وتمكنت عن طريق الغدر من احتلال القسم الأكبر من الأراضي الفلسطينية . وقد اتضح أن إسرائيل قد قامت دولتها علي مساحة من الأرض تتجاوز كثيراً المساحة التي خصصت للدولة اليهودية ، وفقاً لقرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧ ، إذ زادت من ٥٦.٥% من المساحة الكلية لفلسطين إلي ٧٧.٤% ولم يبق للعرب بعد انتهاء الحرب سوي أراضي الضفة الغربية لنهر الأردن وقطاع غزة ،

نشبت الحرب الثانية في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ في ظل التواطؤ البريطاني الفرنسي مع إسرائيل ، رداً علي القرار الذي أصدره الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ولم تقع خلال هذه الحرب معارك واسعة النطاق مع إسرائيل علي أرض سيناء ، فقد صدرت الأوامر قبل نشوب الحرب بسحب القوات المصرية الرئيسية من شبه جزيرة سيناء انتظاراً للغزو البريطاني الفرنسي

---

١٠٧ شارك في هذه الحرب جيوش كل من : مصر والأردن والعراق وسوريا ولبنان والسعودية ضد المليشيات الصهيونية المسلحة في فلسطين والتي تشكلت من البلماخ والإرجون والهاجاناه والشتيرن والمتطوعين اليهود من خارج حدود الانتداب البريطاني على فلسطين.وكانت المملكة المتحدة قد أعلنت إنهاء انتدابها على فلسطين وغادرت تبعا لذلك القوات البريطانية من منطقة الانتداب، وأصدرت الأمم المتحدة قرارا بتقسيم فلسطين لدولتين يهودية وعربية الأمر الذي عارضته الدول العربية وشنت هجوما عسكريا لطرد المليشيات اليهودية من فلسطين في مايو 1948 استمر حتى مارس.1949

المتوقع في اتجاه الإسكندرية أو بورسعيد ، ولم تبق في سيناء سوي ثماني كتائب مشاه ، وزع سبع منها علي مثلث أبو عجيلة-رفح-العريش وتمركزت الكتيبة الثامنة في شرم الشيخ ، وعندما بدأ الهجوم الإسرائيلي بإسقاط كتيبة من رجال المظلات في الساعة الخامسة مساء يوم ٢٩ أكتوبر بالقرب من المدخل الشرقي لممر متلا علي مسافة ٦٥ كيلومتراً من قناة السويس ثم تسلمت مصر في اليوم التالي ٣٠أكتوبر إنذاراً بريطانياً فرنسياً بطلب انسحاب القوات المصرية عشرة أميال غرب قناة السويس ، وأن تقبل الاحتلال المؤقت من قوات الدولتين لبورسعيد والإسماعيلية والسويس ، ليتسني الفصل بين الطرفين المتحاربين وضمان حرية مرور السفن بالقناة وفقاً لأحكام القانون الدولي ، عندئذ انكشفت بجلاء أبعاد المؤامرة الثلاثية ، فأصدرت القيادة السياسية أمرها بالانسحاب العام لجميع القوات المصرية في سيناء إلي غرب القناة لإفساد المخطط الموضوع لقطع خط الرجعة علي هذه القوات تمهيداً لإبادتها

وفي الحرب الثالثة التي بدأت في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، لم تسنح الفرصة للقوات المصرية للقتال ، فقد تم حشد هذه القوات في سيناء بطريقة مظهرية وبعيدة عن أي أصول حربية ، كما لم توضع لها أي خطة أو تحدد لها أي أهداف استراتيجية ، بل فرضت عليها أوضاع خاطئة تخالف كل المبادئ والأصول التكتيكية ، ونتيجة لارتباك القيادة العسكرية واهتزاز أعصابها في إثر ضربة الطيران الإسرائيلي صباح ٥ يونيو ، صدر أمر الانسحاب المشئوم مساء يوم ٦ يونيو بدون وضع أي خطة أو تنظيم للانسحاب ، الأمر الذي أدي إلي تحويل الانسحاب من عملية حربية إلي حالة شاملة من الفوضي والاضطراب ، انتهت بإخلاء سيناء وفقد القوات المسلحة المصرية بصفة عامة ما يعادل ٨٠% من أسلحتها ومعداتها . ووصلت القوات الإسرائيلية يوم ٨ يونيو إلي الضفة الشرقية لقناة السويس ، ووقعت أرض سيناء العزيزة في قبضة الغزاة ، وكان للانتصار الخاطف الذي أحرزته إسرائيل في حرب يونيو ١٩٦٧ تأثير كبير علي كل من العرب والإسرائيليين . ورغم أن هذا الانتصار كان يرجع في الدرجة الأولي إلي الأخطاء التي ارتكبتها بعض القيادات العسكرية العربية وليس إلي مقدرة الجيش الإسرائيلي وبراعته ، فإن إسرائيل أثملها النصر بعد أن استطاع جيشها إلحاق الهزيمة بثلاثة جيوش عربية في ستة أيام ، وأن يضم إليها من الأراضي العربية ما يزيد عن ثلاثة أمثال مساحتها ، ولهذا انتاب إسرائيل الصلف والغرور ، وآمنت بأوهام لم تلبث أن أصبحت بالنسبة لها حقائق ثابتة ومعتقدات راسخة ، من بينها أسطورة التفوق النوعي الإسرائيلي علي العرب وجيشها الذي لا يُقهر ، وذراع إسرائيل الطويلة القادرة علي سحق أعدائها العرب في أي مكان مهما نأت ديارهم ، فضلا عما كانت ترده عن تلك الفجوة الحضارية الواسعة التي تفصل بينها وبين العرب والتي تحتاج لعدة قرون حتي يستطيع العرب الاقتراب منها ، ونتيجة لضم الأراضي العربية الشاسعة إليها ، آمنت إسرائيل بنظرية حاولت إقناع العالم وقتئذ بها ، وهي نظرية الأمن الإسرائيلي ، التي تقوم علي أساس ارتكاز قواتها خلف موانع طبيعية والاحتفاظ

بالأراضي المحتلة التي توفر لها العمق الاستراتيجي ، وتبعد ميادين العمليات الحربية عن قلب إسرائيل والأماكن ذات الكثافة السكانية فيها ، وتوفر لقواتها مجال التعبئة وحرية العمل والمناورة ، وتهدد عمق الدول العربية المجاورة ، ورغم الجهود العربية والدولية التي بذلت لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي بطريقة سلمية ، فإن إسرائيل رفضت في عناد وإصرار أي تسوية سلمية ، كما رفضت الالتزام بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ١٠٨الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ والذي ينص علي الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة في حرب يونيو ١٩٦٧ ، فقد كانت علي يقين من عجز العرب عسكرياً عن التحرك ضدها ، وكانت علي ثقة تامة بعدم مقدرة مصر ، وهي الجبهة العربية الرئيسية من جبهات دول المواجهة ، علي القيام بأي هجوم شامل ضدها ، وأن أي محاولة مصرية لعبور القناة للحصول ولو علي موطئ قدم علي ضفتها الشرقية ، سوف تقضي عليها قواتها في ساعات معدودة ، كما رسخ في أذهان قادتها استحالة تسيق أي هجوم عربي ضدها علي أكثر من جبهة ، بسبب عدم مقدرة القيادات العسكرية العربية علي التخطيط ، وضعف شأن القوات العربية وعجزها عن مواجهة جيش إسرائيل الذي لا يقهر ، ونتيجة لهذا الغرور القاتل ، آمن القادة الإسرائيليون بأنهم يملكون التفوق التام ، وأنه ليس أمام العرب سوي الاستسلام لشروط إسرائيل والسكوت المطلق عن المطالبة بأراضيهم التي احتلتها في حرب يونيو ١٩٦٧ ، ولكن مصر علي خلاف ما كانت إسرائيل تتوقع لم تستسلم لليأس ، ولم يكن هناك مصري واحد يقبل أن يبقي جزء من تراب الوطن –وهو سيناء– خاضعاً للاحتلال الإسرائيلي البغيض ، وبدأت مصر علي الفور في إعادة بناء قواتها المسلحة بمعاونة الاتحاد السوفييتي ، الذي أمدها بالأسلحة والمعدات عوضاً عما فقدته في حرب يونيو ١٩٦٧ ، فضلاً عن إمدادها بالخبراء والمستشارين السوفييت ، هذا ولم تهدأ الجبهة المصرية عسكرياً كما كانت إسرائيل تتوقع ، فما كادت الدفاعات تقوي وتتماسك علي طول مواجهة قناة السويس حتي بدأت حرب الاستنزاف في سبتمبر ٦٨ ، والتي استمرت لمدة عامين . وبرزت خلال هذه الحرب قوة نيران المدفعية المصرية ، وتكبدت إسرائيل خسائر كبيرة في الأرواح والأسلحة والمعدات ، مما دفعها إلي إقامة خط من الدفاعات والتحصينات والموانع والسواتر الترابية العالية أطلقت عليه اسم خط بارليف . وقد أنفقت إسرائيل علي نظامها الدفاعي الذي أنشأته في سيناء حوالي ٥٠٠ مليون دولار ، أنفق منها علي

---

١٠٨ القرار رقم ٢٤٢ هو قرار أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في 22 نوفمبر 1967 ، وجاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة والتي وقعت في يونيو ١٩٦٧ والتي أسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لمناطق عربية جديدة. وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. وورد في المادة الأولى، الفقرة أ» :انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير .«وقد حذفت "أل" التعريف من كلمة "الأراضي" في النص الإنجليزي بهدف المحافظة على الغموض في تفسير هذا القرار. وإضافة إلى قضية الانسحاب فقد نص القرار على إنهاء حالة الحرب والاعتراف ضمنا بإسرائيل دون ربط ذلك بحل قضية فلسطين التي اعتبرها القرار مشكلة لاجئين. ويشكل هذا القرار منذ صدوره صُلب كل المفاوضات والمساعي الدولية العربية لإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي.

تحصينات خط بارليف وحدها ٢٠٠ مليون دولار ، وكانت مصر علي يقين من أن استرداد أرضها السليبة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق حرب تحرير شاملة مع إسرائيل ، ولكن كان من الواجب وضع استراتيجية عليا لهذه الحرب ، فإن سياسة الوفاق بين القوتين العظميين والتي كانت تدعو إلي الاسترخاء العسكري في المنطقة ، لم تكن تتقبل نشوب حرب جديدة في الشرق الأوسط ، وكان الموقف الدولي يتطلب أسلوباً خاصاً في إدارة الصراع المسلح في المنطقة .

وإزاء هذه الحقائق ، تم التخطيط لحرب أكتوبر علي أنها حرب محدودة "local conflict" لا تستخدم فيها سوي الأسلحة التقليدية ، ويكون لها أهداف استراتيجية حاسمة بحيث تقوّض نظرية الحدود الآمنة الإسرائيلية ، وتهدم أسس استراتيجية إسرائيل القائمة علي أساس التفوق العسكري والسبق في توجيه الضربة الأولي ، للحصول علي المبادأة كوسيلة لإحراز المفاجأة الاستراتيجية ، وهي الاستراتيجية التي تدعو إلي توجيه ضربة إجهاض ضد أي تحضيرات هجومية عربية ، وأن تكون الحرب قصيرة وحاسمة مع نقل المعركة إلي الأراضي العربية فور بدء أي اشتباكات ، وكان التغلب علي هذه الاستراتيجية الإسرائيلية يتطلب تحدي نظرية الأمن الإسرائيلي عن طريق عمل عسكري يكون هدفه إلحاق أكبر قدر من الخسائر بإسرائيل ، وإقناعها بأن مواصلة احتلالها للأراضي المصرية يفرض عليها ثمناً باهظاً لا تستطيع تحمله ، علي أن يمتد هذا العمل العسكري لفترة زمنية طويلة مما يكبد إسرائيل خسائر مادية ومعنوية لا قبل لها باحتمالها[١٠٩] ، ويتيح الفرصة في الوقت نفسه للطاقات العربية الأخري للتدخل وفرض تأثيرها علي نتائج الحرب-)[١١٠]

العبور العظيم :

(وعندما بدأت الحرب في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ كانت إسرائيل ما تزال تبدو أمام العالم قلعة عسكرية منيعة لا يمكن اقتحامها . ووصل الغرور بالإسرائيليين إلي الاعتقاد بأن هذه الحرب ما هي إلا اليوم السابع من حرب الأيام الستة السابقة . ومن قاعة دار "سوكولوف" التي شهدت المؤتمرات الصحفية الخاصة بأنباء الانتصارات الإسرائيلية الباهرة في حرب يونيو ٦٧ ، أعلن موشي ديان وزير الدفاع مساء ٦ أكتوبر في مؤتمر صحفي "سوف يدحر جيش الدفاع الإسرائيلي المصريين بضربة شديدة في سيناء ، وسوف ينتهي القتال بانتصارنا في الأيام القادمة" ،، وصرح

[١٠٩،١٠] كانت إسرائيل في ذلك الوقت تعاني نقصاً حاداً في التعداد السكاني ، فلم تكن تستطيع أن تحشد جيشاً دون أن يتأثر اقتصادها ، فالشعب يتحول بالتعبئة إلي جيش وبالتالي يتوقف العمل والإنتاج حتي تنتهي المعركة ويعود الموظفون والعمال إلي مصانعهم وشركاتهم ليستأنفوا العمل والإنتاج ، وبالتالي فإسرائيل لا تتحمل طول فترة الحرب لأنها تصاب بشلل تام في جمع مناحي الحياة ، لذلك تعتمد علي الخطوط الدفاعية والموانع والتحصينات بحيث يكون أقل عدد من المقاتلين يدافعون عن مساحات كبيرة من الأرض ، وحروبها خاطفة وقصيرة المدة ، (ذات نفس قصير كما يقال)

[١١٠] نقلاً عن كتاب – المعارك الحربية علي الجبهة المصرية-اللواء جمال حماد-دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ -صفحة ٧

الجنرال دافيد أليعازر رئيس الأركان في مؤتمر صحفي يوم ٨ أكتوبر وسط تصفيق الحاضرين ، "بأن الجيش الإسرائيلي سيواصل ضرب العدو وتحطيم عظامه " . ولكن هذه الأوهام الإسرائيلية لم تلبث أن تبددت منذ الساعات الأولي من القتال ، فقد نجحت القوات المصرية في اقتحام قناة السويس واجتياح حصون خط بارليف ، وبدأت في إنشاء منطقة رءوس الكباري –وفقاً للخطة الموضوعة– علي الضفة الشرقية للقناة ، كما تمكنت من تدمير ثلاثة ألوية مدرعة إسرائيلية تدميراً يكاد يكون كاملاً ، وعلي الجبهة السورية ، نجحت القوات السورية في عبور الخندق الصناعي الذي أقامته إسرائيل ، واندفعت كالسهل الجارف تشق طريقها في مرتفعات الجولان من الشرق إلي الغرب ، علي ثلاثة محاور رئيسية ، وهكذا انهارت نظرية الأمن الإسرائيلي بكل أسسها ومقوماتها ، وتقوضت سمعة الجيش الإسرائيلي الذي ذاعت شهرته في الآفاق بأنه الجيش الذي لا يُقهر ، وأصيب الشعب الإسرائيلي بصدمة عنيفة وصفها بعض المحللين العسكريين بالعبارة الشهيرة "زلزال في إسرائيل" . لقد كانت حرب أكتوبر حدثاً فريداً بلا شك ، بل نقطة تحول "turning point" في مسار الصراع العربي الإسرائيلي فقد تعرضت إسرائيل كدولة لمفاجأة استراتيجية كاملة أفقدت الإسرائيليين ثقتهم في جيشهم وفي جهاز مخابراتهم ، الذي كان يدّعي أنه أقدر جهاز مخابرات في العالم خبرة بشئون الشرق الأوسط ، كما تعرضت القوات الإسرائيلية علي جبهتي سيناء والجولان لمفاجأة تكتيكية أفقدت أفرادها توازنهم ، وأجبرتهم علي الانسحاب من المواقع الأمامية . وكان الأمر الذي أدهش العالم هو نجاح مصر وسوريا في تحقيق المفاجأة علي مستويين الاستراتيجي والتكتيكي –رغم التطور الهائل في وسائل الاستطلاع الحديثة – وقدرتهما علي خداع جهازي المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية في وقت واحد . ولقد تمكنت القوات المصرية من تقويض أسس العقيدة القتالية للقوات الإسرائيلية خلال حرب أكتوبر ، ففقدت بالتالي مميزاتها الرئيسية وأهمها خفة الحركة والقدرة علي المناورة وتحقيق السيادة الجوية علي ميدان المعركة ، فقد هبطت قدرات وفعالية الدبابات الإسرائيلية إلي درجة خطيرة عندما واجهت القواذف والصواريخ المضادة للدبابات المصرية ، كما اضطرت الطائرات الإسرائيلية إلي تجنب الاقتراب من قناة السويس ، حتي لا تقع فريسة لشبكة الصواريخ المصرية أرض جو سام المنتشرة غرب قناة السويس ، وإزاء كثافة الصواريخ المصرية وفعاليتها ضد كل من الطائرات والدبابات ، وهما السلاحان الرئيسيان لإسرائيل اللذان كانا يهيئان لها القدرة علي شن الحرب الخاطفة القصيرة المدي فيما مضي ، فقد ارتبكت خططها العسكرية وتجمدت عقيدتها الهجومية وعجزت عن إحراز التفوق الذي كانت تحصل عليه دائماً في الحروب السابقة مع العرب ، وفي الوقت نفسه استرد العرب كرامتهم وثقتهم في أنفسهم وسمعتهم أمام العالم ، واسترد الجندي العربي ثقته في نفسه وفي سلاحه وفي قياداته ، وكان أحسن تعبير عما جري هو أن العرب قد عبروا الهزيمة ، هذا ولم تقدم الخطوط الدفاعية والتحصينات القوية علي جبهتي سيناء والجولان في بداية الحرب الوقاية التي كانت تنشدها إسرائيل من إقامتها ، فقد

سقطت حصون خط بارليف الشامخة في ساعات معدودة ، كما تمكنت القوات العربية من اقتحام هذه التحصينات واكتساحها علي الجبهتين ، وثبت أن الموانع الطبيعية والصناعية والدفاعات الحصينة لا يمكنها أن تقف حائلاً أمام الجيوش الحديثة ، بما لديها من تجهيزات وأسلحة ومعدات ، وبخاصة إذا كان لديها العزيمة والإرادة والتصميم علي القتال ، ولا شك في أن حرب أكتوبر قد قلبت موازين القوي في الشرق الأوسط رأساً علي عقب ،

فقد كانت إسرائيل تركز بعد حرب يونيو ٦٧ علي نغمة التفوق النوعي للفرد الإسرائيلي ومقدرته علي استخدام التكنولوجيا الحديثة ، مما يقلل إلي حد كبير من ميزة التفوق العددي العربي ، وجاءت حرب أكتوبر ، فكان من أبرز سماتها ظهور كفاءة المقاتل العربي ومدي ارتفاع مستوي نوعيته وقدرته علي استيعاب واستخدام الأسلحة الحديثة والمعقدة بما فيها الأسلحة الإلكترونية ، لقد أثبت كل من المخطط والقائد والمقاتل العربي كفاءته وقدراته الحقيقية في ميدان القتال ، ولذا فإنه بإضافة النوعية العربية المتفوقة علي الكم العددي فسوف تكون للعرب الكفة الراجحة في أي صراع مقبل في الشرق الأوسط ، ولقد أفرزت حرب أكتوبر العديد من الدروس المستفادة التي كان لها تأثير كبير في إعادة تقييم النواحي الاستراتيجية والسياسية بالنسبة للشرق الأوسط ، وفرضت علي العالم أن يعيد حساباته بالنسبة لموقفه من النزاع العربي الإسرائيلي ، -----وقد أثبتت نتائج الاشتباكات أن الحرب باهظة التكاليف فادحة الخسائر ، وأن من المستحيل علي أي دولة صغيرة أن تستمر في القتال لمدة طويلة دون أن تتلقي الإمدادات من دولة عظمي تساندها . ولولا الإمدادات الإمريكية التي زودت بها الولايات المتحدة إسرائيل عن طريق الجسرين البحري والجوي ولولا الإمدادات السوفييتية التي أمد بها الاتحاد السوفييتي سوريا ومصر عن طريق الجسرين البحري والجوي ، لما كان في الإمكان أن يواصل الطرفان هذه الحرب طوال المدة التي استغرقتها ، إذ ان معدلات الاستهلاك كانت عالية للغاية ، وبهذا لن تكون هناك وسيلة للتقليل من نفوذ الدولة العظمي التي تورد السلاح والمعدات للدولة الصغري ، والتي تتحكم تبعاً لذلك في فرض وقف إطلاق النار في الموعد الذي يتمشي مع مصالحها ، إلا باللجوء إلي سياسة تنويع مصادر السلاح والعمل علي توافر القدرة الذاتية علي التصنيع الحربي

ولقد أثارت حرب أكتوبر العديد من التساؤلات حول مستقبل بعض الأسلحة الرئيسية في حروب المستقبل ، فقد صار التساؤل حول مدي سيادة الدبابة لميدان القتال وهل ستظل محتفظة بالمكانة العالية التي تحتلها في المعركة الهجومية ؟ لقد نجح المشاة المصريون المجردون من أي تدريع ومن مسافات قصيرة ، في صد أقوي أنواع الدبابات الإسرائيلية ، وفي إلحاق خسائر جسيمة بها خاصة في المرحلة الأولي من الحرب ، -----وقد أثبت الدفاع الجوي المصري فعاليته في الحد من التفوق الجوي الإسرائيلي علي أرض المعركة ---وبفضل شبكة الدفاع الجوي المشكلة أساساً من الصواريخ

أرض جو سام ، عجزت الطائرات الإسرائيلية عن تدمير الكباري التي أقامتها القوات المصرية علي قناة السويس ، وبذا تم تأمين تدفق القوات والإمدادات طوال مراحل الحرب إلي الضفة الشرقية ---

وعن النتائج الاستراتيجية للحرب ، يمكن التأكيد بأن من أهم النتائج هو تحقيق الهدف الرئيسي الذي كان ينشده الرئيس الراحل أنور السادات ، وهو إنهاء حالة اللاسم واللاحرب التي كان استمرارها لا يعني سوي انهيار مصر وتعرضها لدمار محقق ، فقد أرغمت القوتان العظميان علي التدخل المباشر لمحاولة إيجاد حل للنزاع العربي الإسرائيلي وعلي ممارسة تأثيرهما القوي لإنهاء حالة الركود الذي ساد الموقف السياسي منذ انتهاء حرب يونيو ١٩٦٧ ، وذلك بهدف التوصل إلي إقرار السلام في الشرق الأوسط

كما أظهرت الحرب بجلاء مدي أهمية التضامن العربي في مواجهة الخطر الإسرائيلي ، فقد اتخذت الدول العربية جميعاً خطوات عملية لتدعيم مصر وسوريا ، فقامت تسع دول منها بتقديم الدعم العسكري لهما بنسب متفاوتة ، وهي العراق والجزائر وليبيا والأردن والمغرب والسعودية والسودان والكويت وتونس ، كما قررت دول الخليج والمملكة السعودية تقديم الدعم المالي لهما ، فقدمت السعودية مائتي مليون دولار وقدمت الإمارات مائة مليون دولار لمصر وخمسين مليون دولار لسوريا ، وأسهمت قطر بخمسة عشر مليون دولار وبمعونات عينية من الأدوية والقمح ، ووضع الرئيس الجزائري بومدين خلال زيارته للاتحاد السوفييتي مائة مليون دولار تحت تصرف كل من مصر وسوريا لدي الحكومة السوفييتية لتدبير ما قد تحتاجه الدولتان من تسليح ،

وعلي الجبهة الاقتصادية ، اتخذت الدول العربية المنتجة للبترول قراراً بتخفيض إنتاجها من البترول١١١ ، ثم أعلنت تطبيق الحظر الكامل علي صادراتها إلي الولايات المتحدة وبذلك تأكد دور البترول كسلاح فعال لتحقيق الأهداف السياسية العربية ، فقد ارتبط أمام العالم بإعادة اسرائيل إلي حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، وقد أثر الحظر البترولي تأثيراً فعالاً علي دول أوروبا الغربية واليابان ،

---

١١١ وصرح الملك فيصل فى أعقاب اتخاذ قراره بحظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة بأن الحظر لن يرفع قبل انسحاب إسرائيل من كل الأراضى العربية التى احتلت عام ١٩٦٧م.وعندما ظهرت آثار أزمة النفط فى الولايات المتحدة، ولدى حلفائها واضحة فى الطوابير عند محطات التزود بالوقود، هرع هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية لزيارة الرياض فى ٨ نوفمبر ١٩٧٣م، علَّه يحصل على وعد باستئناف تصدير النفط، وطوال نحو أربع ساعات قضاها فى مباحثات مع الملك فيصل أولا ثم مع عمر السقاف وزير الشئون الخارجية السعودية بعدها، وبدأ هنرى كيسنجر حديثه مع الملك فيصل بمداعبة قائلاً « إن طائرتى تقف هامدة فى المطار بسبب نفاد الوقود، فهل تأمرون جلالتكم بتموينها، وأنا مستعد للدفع بالأسعار الحرة»، وكان جواب الملك له محدداً « وأنا رجل طاعن فى السن، وأمنيتى أن أصلى ركعتين فى المسجد الأقصى قبل أن أموت، فهل تساعدنى على تحقيق هذه الأمنية « .وعندما هددت الدول الغربية باستخدام القوة للسيطرة على منابع البترول، قال الملك فيصل: «ماذا يخيفنا؟ هل نخشى الموت؟ وهل هناك موت أفضل وأكرم من أن يموت الإنسان مجاهدًا فى سبيل الله؟ أسأل الله سبحانه أن يكتب لى الموت شهيدًا فى سبيل الله».وبعد نصر أكتوبر، زار الملك فيصل بن عبد العزيز مصر وطاف موكبه فى عدد من المدن المصرية فى استقبال شعبى بهيج، وقد رفعت رايات ترحيب كان من ضمنها لافتة (مرحبًا ببطل معركة العبور «السادات» وبطل معركة البترول «فيصل»).وسيظل يذكر التاريخ للملك فيصل جملته تلك التى قال فيها « إن ما نقدمه هو أقل القليل مما تقدمه مصر وسوريا من تقديم أرواح جنودهما فى معارك الأمة المصيرية، وإننا قد تعودنا على عيش الخيام ونحن على استعداد الرجوع إليها مرة أخرى وحرق آبار البترول بأيدينا وألا تصل إلى أيد أعدائنا»

مما جعلها تضغط بقوة علي الولايات المتحدة للاستجابة إلي الحق العربي ، وعلي المستوي السياسي اتسع نطاق المعركة إلي آفاق بعيدة غير متوقعة ، فقد أصيب حلف الأطلنطي بشرخ كبير نظراً لغضب الأعضاء من موقف الولايات المتحدة المتسلط تجاهها ، وكانت صدمة كبيرة لهذه الدول عندما طلبت منها الولايات المتحدة أن تقدم لطائراتها تسهيلات الهبوط والتزود بالوقود في مطاراتها وقواعدها الجوية ، لتمكينها من إقامة الجسر الجوي الطويل لنقل الإمدادات والأسلحة والذخائر من القواعد الجوية الأمريكية إلي إسرائيل ، وقد اعتذرت بعض هذه الدول عن عدم إمكانها تقديم هذه التسهيلات

ورفضت بعض الدول الأخري رفضاً باتاً صريحاً حرصاً علي عدم إثارة العرب ضدها ، وخشية رفض إمدادها بالبترول من جهة ، ولإيمان معظمها بعدالة قضية العرب من جهة أخري ، ولم تتمكن الطائرات الأمريكية إلا من استخدام مطار واحد فقط في جزر الأزور في محيط الأطلنطي التابعة للبرتغال ، -- وعلي المستوي الإفريقي ، قامت اثنتان وعشرون دولة بقطع علاقاتها الدبلوماسية بإسرائيل ،)١١٢

السادات وحلاوة النصر :

ألقي الرئيس السادات في مجلس الشعب خطاباً شهيراً بعد العبور الناجح وهذه مقتطفات قصيرة مما جاء في خطابه : (لست أظنكم تتوقعون مني أن أقف أمامكم لكي نتفاخر معاً ونتباهي بما حققناه في أحد عشر يوماً من أهم وأخطر بل أعظم وأمجد أيام تاريخنا ، وربما جاء يوم نجلس فيه معا لا لكى نتفاخر ونتباهى، ولكن لكى نتذكر وندرس ونعلم أولادنا وأحفادنا جيلا بعد جيل ، قصة الكفاح ومشاقة، ومرارة الهزيمة و ألامها، وحلاوه النصر وآماله، نعم سوف يجئ يوم نجلس فيه لنقص ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه .... وكيف حمل كل منا أمانته وأدى دوره، كيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الامة فى فترة حالكة ساد فيها الظلام، ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى تستطيع أمتهم ان تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء

إن القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة علي أي مقياس عسكري ، لقد أعطت نفسها بالكامل لواجبها ، استوعبت العصر كله تدريباً وسلاحاً ، وعلماً واقتداراً ، وحين أصدرت لها الأمر أن ترد علي استفزاز العدو وأن تكبح جماح غروره فإنها أثبتت نفسها ، وأن هذه القوات أخذت في يدها بعد صدور الأمر لها زمام المبادأة وحققت مفاجأة العدو وأفقدته توازنه بحركتها السريعة ، ولست أتجاوز إذا قلت أن التاريخ العسكري سوف يتوقف طويلاً بالفحص والدرس أمام عملية السادس من أكتوبر ١٩٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع وإقامة رؤوس جسور لها علي الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه كما قلت

---

[١١٢] نقلاً عن كتاب – المعارك الحربية علي الجبهة المصرية–اللواء جمال حماد–دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ –صفحة ١١

في ست ساعات ، إن هذا الوطن يستطيع أن يطمئن ويأمن بعد خوف أنه قد أصبح له درع وسيف ، وقد كنا نطمئن بعطف العالم ونحن الان نعتز باحترامه ، واقول لكم بصدق وأمانه أننى افضل احترام العالم ولو بغير عطف ، على عطف العالم اذا كان بغير احترام ، وأحمد الله ،)[١١٣]

مقتطفات من قصيدة – إلي أول جندي رفع العلم – شعر صلاح عبد الصبور :

ولقد كان هناك العديد من الأشعار والأغاني الوطنية في ذلك الوقت تعبر عن فرحة الشعب المصري بالعبور وإليك مقتطفات من قصيدة – إلي أول جندي رفع العلم – شعر صلاح عبد الصبور

تملينـاك ، حين أهلَّ فوق الشاشة البيضاء ،
وجهك يلثم العلما
وترفعه يداك ،
لكي يحلق في مدار الشمس ،
حر الوجه مقتحما
ولكن كان هذا الوجه يظهر، ثم يستخفي.
ولم ألمح سوي بسمتك الزهراء والعينين
ولم تعلن لنا الشاشة نعتا لك أو إسما
ولكن، كيف كان اسم هنالك يحتويك ؟
وأنت في لحظتك العظمي
تحولت إلي معني
كمعني الحب ، معني الخير ، معني النور ، معني القدرة الأسمي.
تراك ،
وأنت في ساح الخلود ، وبين ظل الله والأملاك
تراك ، وأنت تصنع آية ، وتخط تاريخا
تراك ، وأنت أقرب ما تكون
إلي مدار الشمس والأفلاك
تراك ذكرتني ،
وذكرت أمثالي من الفانين والبسطاء
وكان عذابهم هو حب هذا العلم الهائم في الأنواء

---

[١١٣] مقتطفات من خطاب الرئيس محمد أنور السادات بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٣

وأضحى ظلك المرسوم منبهما

رأيتك جذع جميز علي ترعة

رأيتك قطعة من صخرة الأهرام منتزعة

رأيتك حائطا من جانب القلعة

رأيتك دفقة من ماء نهر النيل

وقد وقفت علي قدمين

لترفع في المدي علما

يحلق في مدار الشمس،

حر الوجه مبتسما.

الثغرة :

(تبدأ قصة الثغرة عندما توقف القتال علي الجبهة المصرية وتوقفت القوات المصرية حوالي خمسة أيام داخل رؤوس الكباري واتخذت أوضاع دفاعية ، بينما استمر القتال علي الجبهة السورية وتم ضغط الجيش الإسرائيلي بعنف علي الجبهة السورية فانسحبت القوات السورية وتدهور الموقف حتي اندفعت القوات الإسرائيلية داخل العمق السوري وأصبحت علي بعد ٤٠كم فقط من العاصمة دمشق ، (وعندما لاحظت القيادة السورية أن القوات المصرية –ما تزال رغم وقوع هذه التطورات الخطيرة في سوريا– باقية في أماكنها شرق القناة دون أن تبدو في الأفق أي إشارات تدل علي أن من المنتظر صدور الأمر لها بالتحرك شرقاً في اتجاه المضايق وفقاً للخطة المتفق عليها بين الجيشين ، أخذت القيادة السورية بدمشق تمطر هيئة عمليات القيادة الاتحادية بالقاهرة بسيل من البرقيات تستفسر فيها عن الموعد الذي سوف تقوم فيه القوات المصرية بالتقدم للأمام لتخفيف الضغط علي الجبهة السورية . وكان اللواء بهي الدين نوفل رئيس هيئة العمليات الاتحادية المشتركة يشعر بمزيد من الحرج وهو يعرض بين ساعة وأخري ما تلقاه من هذه البرقيات علي الفريق أحمد اسماعيل قائد القيادة الاتحادية . وإزاء هذا الضغط السوري المركز والإلحاح المستمر اضطر الرئيس الراحل السادات إلي الاستجابة لمطالب السوريين ، فاتخذ قراره السياسي الخطير بتطوير الهجوم المصري شرقاً صباح ١٣ أكتوبر الذي تم تأجيله ٢٤ساعة ليجري صباح ١٤أكتوبر . ومما يؤسف له أن هذا القرار الصحيح قد صدر في موعد خاطئ فأصبح شأنه شأن القرار الخاطئ الذي يصدر في الموعد الصحيح سواء بسواء ، وكان له أسوأ النتائج علي مجري الحرب .

أوضح الفريق سعد الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة خلال حرب أكتوبر الظروف التي صدر فيها القرار السياسي بتطوير الهجوم ، فذكر في الصفحتين ٢٤٥ و ٢٤٦ من مذكراته ما يلي : "بعد عودتي من الجبهة يوم الخميس ١١أكتوبر فاتحني الوزير –الفريق أحمد اسماعيل– في موضوع

تطوير هجومنا نحو المضايق ، ولكني عارضت الفكرة وأبديت له الأسباب ، وبدا لي أنه اقتنع بهذا وأغلق بذلك الموضوع . ولكنه عاد وفاتحني بالموضوع مرة أخري في صباح اليوم التالي –الجمعة ١٢أكتوبر– مدعياً هذه المرة أن الهدف من هجومنا هو تخفيف الضغط علي الجبهة السورية . عارضت الفكرة علي أساس أن هجومنا لن يخفف الضغط علي الجبهة السورية إذ ان لدي العدو ٨ ألوية مدرعة أمامنا ، ولن يحتاج إلي سحب قوات إضافية من الجبهة السورية ، حيث أن هذه القوات قادرة علي صد أي هجوم نقوم به . وليس لدينا دفاع جوي متحرك إلا أعداداً قليلة جداً لا تكفي لحماية قواتنا . وقواتنا البرية ستقع فريسة للقوات الجوية الإسرائيلية نظراً لتفوقها بمجرد خروجها من تحت مظلة الدفاع الجوي ، أي بعد حوالي ١٥ كيلو متر شرق القناة . إذا نحن قمنا بهذه العملية فإننا سوف ندمر قواتنا دون أن نقدم أي مساعدة لتخفيف الضغط علي الجبهة السورية . وحوالي الظهر تطرق الوزير لهذا الموضوع للمرة الثالثة خلال ٢٤ساعة ، وقال هذه المرة : القرار السياسي يحتم علينا ضرورة تطوير الهجوم نحو المضايق ويجب أن يبدأ ذلك صباح الغد ١٣أكتوبر . وبعد الظهر كانت التعليمات الخاصة بتطوير الهجوم قد تم إعدادها ، وتحرك اللواء محمد غنيم إلي الجيش الثاني ، واللواء طه المجدوب إلي الجيش الثالث حاملين معهما تلك الأوامر إلي قائدي الجيشين ، وبمجرد وصول التعليمات كان اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثاني يطلبني علي الهاتف ، وقال بغضب : سيادة الفريق أنا لا أستطيع أن أقوم بتنفيذ التعليمات التي أرسلتموها مع اللواء غنيم ، ولم تمض بضع دقائق حتي كان اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث هو الآخر علي الخط الهاتفي وأبدي معارضة شديدة لتلك التعليمات التي وصلته مع اللواء طه المجدوب . وفي محادثتي مع كل من اللواء سعد مأمون واللواء عبد المنعم واصل لم أخف عنهما أنني أنا أيضاً قد عارضت هذه التعليمات ، ولكني أُجبرت عليها . فاتحت الوزير مرة أخري في الموضوع ، وتقرر استدعاء سعد مأمون وعبد المنعم واصل لحضور مؤتمر بالقيادة في مساء اليوم نفسه ، وفي خلال هذا المؤتمر الذي امتد حتي الساعة الحادية عشرة مساء كرر كل منا وجهة نظره مراراً وتكراراً ، ولكن كان هناك إصرار من الوزير علي أن القرار سياسي ، ويجب أن نلتزم به ، وكل ما أمكن عمله هو تأجيل الهجوم إلي فجر يوم ١٤ بدلاً من فجر يوم ١٣ كما كان محدداً لقد كان هذا القرار هو أول غلطة كبيرة ترتكبها القيادة المصرية خلال الحرب ، وقد جرتنا هذه الغلطة إلي سلسلة أخري من الأخطاء التي كان لها أثر كبير علي سير الحرب ونتائجها . ولكي نطور هجومنا للشرق مع المحافظة علي رءوس الكباري قوية ومؤمنة كان لابد لنا من أن ندفع الأنساق الثانية إلي المعركة " انتهت أقوال سعد الشاذلي ، وهكذا أصبح من الواضح بعد الاطلاع علي ما أورده سعد الشاذلي في مذكراته ، وهو حقيقة يعلمها معظم قادة حرب أكتوبر –أن قرار تطوير الهجوم شرقاً الذي جري صباح يوم ١٤أكتوبر كان قراراً سياسياً اتخذه الرئيس الراحل أنور

السادات علي مسئوليته بوصفه رئيساً للقيادة السياسية في الدولة وقائداً أعلي للقوات المسلحة –)[١١٤]

وتطوير الهجوم يعني عبور القوات المدرعة المصرية من غرب القناة إلي شرق القناة ثم التقدم شرقاً في اتجاه المضايق ، مما سيتسبب في خطرين ، الخطر الأول هو ترك فراغ في الغرب يسمح بعبور قوات العدو من الشرق إلي الغرب دون أن يواجهوا أي تهديدات ، والخطر الثاني يتمثل في خروج القوات القائمة بتطوير الهجوم من مظلة الدفاع الجوي فتتعرض للتدمير من طائرات العدو ، وقد تعرضت بالفعل القوات التي قامت بتطوير الهجوم لخسائر فادحة وصدرت لها الأوامر بالانسحاب إلي داخل رءوس الكباري لاستعادة الكفاءة ، وعبرت قوات إسرائيلية من الشرق إلي الغرب[١١٥] في منطقة الدفرسوار التي كانت في الفاصل بين الجيشين الثاني والثالث وقامت بحصار مدينة السويس للاستيلاء عليها ولكنها فشلت في احتلالها ، ومعني هذا أن أصبح لنا قوات في الشرق وأصبح للعدو قوات في الغرب ، وحاولت إسرائيل احتلال مدينة السويس قبل وقف إطلاق النار حتي تصبح ورقة ضغط تستخدمها لتنسحب قواتنا إلي الغرب وقد حاول هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي أن يساعد إسرائيل بتأجيل وقف إطلاق النار ليمنحها الفرصة الكافية لاحتلال مدينة السويس ، وقد فطن الرئيس السوفييتي لمناورات كيسنجر فأرسل له رسالة مباشرة كي يفهم أن ألاعيبه مفضوحة للسوفييت

<u>رسالة مباشرة من بريجينيف إلي هنري كيسنجر :</u>

وقد ورد عن هذا الموضوع بكتاب المعارك الحربية علي الجبهة المصرية للمؤرخ العسكري اللواء جمال حماد ما يلي : ولكن كيسنجر في غمرة مناوراته الملتوية نسي أن زعماء الكرملين في موسكو كانوا يدركون جيداً حقيقة أهدافه ومراميه في سبيل خدمة إسرائيل ، ولذا أدركته الدهشة حينما نقل إليه القائم بالأعمال السوفييتي مذكرة عاجلة موجهة إليه من الرئيس السوفييتي بريجينيف ، إذ إن ذلك الإجراء لم يسبق حدوثه من قبل ، فإن بريجينيف وفقا للأعراف الدبلوماسية لا يوجه رسائله إلا إلي الرئيس الأمريكي نيكسون ، وفهم كيسنجر علي الفور أن الرئيس السوفييتي يريد أن يلفت نظره بهذه الرسالة المباشرة المرسلة إليه ، إلي أنه يدرك جيداً حقيقة الدور الذي يلعبه في الخفاء لكي يخدم إسرائيل ، وسجل بريجينيف في رسالته أن القوات الإسرائيلية تتحرك جنوباً بمحازاة الضفة الغربية لقناة السويس وأن هذه الأعمال الإسرائيلية غير مقبولة وتمثل خداعاً وتحايلا فاضحا ، ولذا فهو يقترح

---

[١١٤] نقلاً عن كتاب – المعارك الحربية علي الجبهة المصرية–اللواء جمال حماد–دار الشروق طبعة ٢٠٠٢ –صفحة ٢٤٢

[١١٥] كان العدو الإسرائيلي قد أعد خطة للعبور من الشرق إلي الغرب ولكن كان بعض قادته يتخوفون من ذلك نظراً لوجود احتياطي مدرع قوي غرب القناة يمكنه تدمير أي قوات تتمكن من العبور إلي الضفة الغربية للقناة ، ولكن بصدور الأوامر بتطوير الهجوم تم إخلاء الغرب من القوات المدرعة وبالتالي لم يتردد العدو في تنفيذ خطة العبور التي أعدها مطمئناً لعدم وجود ما يمنع العبور غرب القناة وهذا ما أكده اللواء جمال حماد في كتابه

اجتماعاً عاجلا لمجلس الأمن ظهراً لإعادة تأكيد وقف إطلاق النار وإصدار الأمر للقوات الإسرائيلية بالعودة إلي المواقع التي كانت عليها لحظة صدور القرار رقم ٣٣٨ في اليوم السابق ، وفور تلقي كيسنجر رسالة بريجينيف سارع بالاتصال بالسفير الإسرائيلي في واشنطن سيمحا دينتز لإبلاغه بهذا التطور ، وخلال دقائق معدودات كانت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل علي سماعة الهاتف تطلب كيسنجر من تل أبيب وأخبرها كيسنجر بأن الولايات المتحدة لن تتمكن من الاعتراض علي مشروع قرار يتقدم به الاتحاد السوفييتي إلي مجلس الأمن لعودة القوات المتحاربة إلي خط ٢٢ أكتوبر وفقا لقرار رقم ٣٣٨ الذي اشتركت الولايات المتحدة نفسها في صياغته وتقديمه ، وعندما لاحظ كيسنجر قلقها أخذ يهدئ من روعها فقال لها وفقا لما ورد في مذكراته بالحرف (إنني اقترح عليك أن تنسحب قوات إسرائيل في هذه الحالة مئات قليلة من الياردات من أي مواقع تكون قد وصلت إليها الآن ، ثم تقف وتقول إن هذا هو خط ٢٢ أكتوبر) ، وأضاف كيسنجر متهكما لرئيسة وزراء إسرائيل : (كيف يمكن لأي شخص أن يعرف علي الإطلاق أين كان يوجد خط ٢٢ أكتوبر في الصحراء) ، وهكذا أعطي كيسنجر الضوء الأخضر لإسرائيل لكي تمضي قواتها في عملياتها الحربية منتهكة قرار وقف إطلاق النار دون خوف من العقاب ، إذ إن الحل بسيط فيما لو تأزمت الأمور ، هو أن تنسحب قوات إسرائيل بضع مئات من الياردات وتقول : هذا هو خط ٢٢ أكتوبر، لقد كان هنري كيسنجر هو وزير خارجية إحدي القوتين العظميين ، ويمكنها أن تعرف بسهولة بوسائلها المتطورة في الاستطلاع الجوي أين كان يوجد خط ٢٢ أكتوبرعلي وجه التحديد ،

جدير بالذكر أن القوات الإسرائيلية بعد حدوث الثغرة لم تتمكن من الصمود غرب القناة لفترة طويلة[١١٦] وتم انسحابها بالكامل إلي شرق القناة بعد مباحثات الكيلو ١٠١ التي جرت بين القادة المصريين والقادة الإسرائيليين بينما استمرت القوات المصرية في مواقعها شرق القناة دون انسحاب جندي واحد بعد العبور العظيم ، ولقد حدثت مناقشات واختلافات بين كبار القادة حول عودة جزء من قواتنا من الشرق لتتعامل مع القوات الإسرائيلية غرب القناة ولكن الرئيس الراحل أنور السادات حسم الموقف وأصدر أوامره بعدم عودة جندي واحد

ملحمة السويس الخالدة يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣:

عن هذا الموضوع ورد بكتاب اللواء جمال حماد ما يلي : ولم تكتف القوات الإسرائيلية بالحصار البري الذي ضربته علي السويس بقطع كل الطرق المؤدية إليها ولا بالحصار البحري بقطع الطريق المائي المؤدي إلي الخليج والبحر الأحمر ، بل عمدت إلي توجيه أقسي أساليب الحرب النفسية ضد سكانها

[١١٦] لم تكن إسرائيل تتحمل أن تستمر الحرب لفترة طويلة لأن تعبئة جيشها يعني شل الحياة في إسرائيل

وبغير شفقة أو رحمة بقصد ترويعهم والضغط علي أعصابهم لحملهم علي التسليم ، ولهذا تم لها قطع ترعة السويس المتفرعة من ترعة الاسماعيلية والتي تغذي المدينة بالمياه الحلوة ، كما دمرت شبكة الضغط العالي التي تحمل التيار الكهربي من القاهرة إلي السويس ، وقطعت بعد ذلك أسلاك الهاتف التي تربط المدينة بالعالم الخارجي وكانت القيادة الإسرائيلية علي يقين بأن أهل السويس سوف يقابلون دباباتهم ومدرعاتهم بالأعلام بالبيضاء حال ظهورها في الشوارع بعد أن أصبحوا في هذه الظروف المعيشية التي لا يمكن لبشر أن يتحملها فلا مياه ولا طعام ولا كهرباء ولا معدات طبية أو أدوية للمرضي والمصابين ولا اتصالات هاتفية مع الخارج ، وفضلاً عن ذلك ركزت مدفعيتها قصفها العنيف علي أحيائها السكنية وانطلقت طائراتها تملأ سماء المدينة لتصب علي مرافقها ومنشآتها الحيوية وابلاً من صواريخها لتشعل في المدينة النار والدمار وليخر تحت قصفها المدمر مئات من الشهداء وآلاف من الجرحي حتي ضاق المستشفي العام بالجرحي والمصابين وأصبحوا لفرط الازدحام يوضعون علي الأرض في طرقات المستشفي ، وكان الهدف من هذه الحرب النفسية الشرسة هو إقناع الجميع في السويس بأنه لا جدوي من المقاومة وأن الحل الوحيد للخلاص من كل متاعبهم هو الاستسلام للغزاة

وكان أول نبأ رسمي يصل إلي بدوي الخولي محافظ السويس وقتئذ عن التحركات الإسرائيلية حول المدينة هو التبليغ الهاتفي الذي تم له تلقيه عن طريق العقيد فتحي عباس مدير مخابرات جنوب القناة في الساعة الخامسة والنصف مساء يوم ٢٣ أكتوبر فقد أبلغه أن الدبابات الإسرائيلية وصلت إلي منطقة شركات البترول بالزيتية وأنها في طريقها إلي ميناء الأدبية وبناء علي دعوة المحافظ انعقد مؤتمر عسكري بالمحافظة - - لبحث إجراءات الدفاع عن المدينة وتأمين مداخلها - - ورغم الظروف العصيبة التي كانت تواجه السويس كان الأمل ما يزال قوياً في قهر العدوان الذي أوشك أن يطبق علي المدينة فلقد كان من بين مواطنيها فتية آمنوا بربهم ووطنهم وصمموا علي الدفاع عن مدينتهم الخالدة حتي آخر رمق في حياتهم ، - - - وكان العميد أح يوسف عفيفي يتولي قيادة الفرقة ١٩ مشاة التي كانت تحتل مساحة كبيرة من رأس كوبري الجيش الثالث شرق القناة ، وعندما أدرك الخطر الذي باتت تتعرض له السويس قرر بمبادرة شخصية منه ضرورة الدفاع عن المدينة التي ارتبطت بها فرقته بأوثق الروابط منذ سنوات طويلة ، وفي يوم ٢٣ أكتوبر أرسل سرية مقذوفات موجهة ضد الدبابات بقيادة المقدم حسام عمارة لصد العدو علي طريق المعاهدة وقد قامت السرية بالاشتباك مع دبابات العدو ، وبالإضافة إلي هذه السرية أرسل قائد الفرقة إلي السويس صباح يوم المعركة طاقم اقتناص دبابات بقيادة الملازم أول عبد الرحيم السيد - - وعلي الرغم من أن الدفاع عن السويس كان خارج مهمة الفرقة القتالية فقد تم للفرقة ١٩ احتلال السواتر الترابية علي ضفتي القناة وتم توجيه بعض مواسير مدافع الميدان لتغطية بعض القطاعات الحيوية غرب القناة ، - - - واستعدت الشرطة بأقسامها

ووحداتها للمعركة وأصبحت غرفة عمليات الدفاع المدني بميدان الأربعين مقراُ لقيادة أعمال الدفاع الشعبي ، وبذلت أجهزة الإطفاء والإنقاذ جهودا جبارة خلال الغارات الجوية ، كما فتحت الشرطة مخازن السلاح لإمداد المتطوعين بالأسلحة والذخائر ، وأصبحت الشبكة اللاسلكية الخاصة بشرطة النجدة هي حلقة الاتصال الوحيدة بين السويس والقاهرة ، لم تنم المدينة الباسلة وظل جميع أبنائها ساهرين طوال الليل في انتظار وصول الأعداء وعندما نادي المؤذن لصلاة الفجر اكتظت المساجد بالناس وفي مسجد الشهداء بجوار مبني المحافظة أم المصلين الشيخ حافظ سلامة وعقب الصلاة ألقي المحافظ كلمة قصيرة أوضح فيها للناس أن العدو يستعد لدخول السويس وطالبهم بالهدوء وضبط الأعصاب وأن يسهم كل فرد بما يستطيعه واختتم كلمته بالهتاف (الله أكبر) وارتفع الدعاء من أعماق القلوب إلي السماء

وابتداء من الساعة السادسة صباحاً بدأت الطائرات الاسرائيلية في قصف أحياء المدينة لمدة ثلاث ساعات متواصلة في موجات متلاحقة وبشدة لم يسبق لها مثيل وكان الغرض هو تحطيم أي مراكز للمقاومة داخل المدينة والقضاء علي أي تصميم علي القتال لدي أهل السويس – – وتنبه أفراد المقاومة إلي ظاهرة مهمة ، وهي أن الطائرات في أثناء هجماتها الشرسة تتجنب إصابة الشوارع الرئيسية في المدينة والتي تمثل امتداد المحاور الثلاثة التي اعتزم العدو التقدم عليها بمدرعاته ، (محور المثلث – محور الجناين – محور الزيتية) -- –وعبرت قوة مدرعة منطقة المثلث وأخذت تجتاز الطريق في ثبات وتؤدة وقد بلغت ثقة الإسرائيليين بعدم تجرؤ أحد من أهل المدينة علي مقاومتهم إلي الحد الذي جعل قادة الدبابات يقفون جميعاً ليطلوا من أبراج دباباتهم المفتوحة للفرجة علي الشوارع التي يمرون من خلالها ووصلت الموجة الأولي إلي ميدان الأربعين دون أن تصطدم بأي مقاومة ، وأمسك البطل ابراهيم سليمان بالقاذف أر بي جي ٧ وعندما أصبحت الدبابة الأولي التي تتقدم الرتل المدرع علي بعد حوالي ١٢ متر صوب بدقة نحوها لتنطلق القذيفة وتستقر أسفل برج الدبابة التي اختل توازنها وتوقفت ومالت ماسورة مدفعها إلي الأرض ، وفي الوقت الذي توقفت فيه مدرعات الموجه الأولي أمام قسم شرطة الأربعين بتأثير المفاجأة خرجت آلاف حاشدة من الجنود والمواطنين إلي الميدان والشوارع المحيطة بقسم الشرطة وهم يهتفون في حماسة (الله أكبر ، الله أكبر) وأخذوا في إطلاق نيران بنادقهم ورشاشاتهم علي أطقم الدبابات بينما ألقي البعض بقنابله اليدوية داخل ابراج الدبابات التي أخذت تنفجر ويشتعل بعضها بالنار حتي تحولت المنطقة إلي قطعة من الجحيم – – وعندما أبصرت دبابات الموجتين الثانية والثالثة ما لحق بمدرعات الموجة الأولي من فتك وتدمير حاولت الاستدارة إلي الخلف في ارتباك شديد للعودة إلي منطقة المثلث ونظراٍ لضيق الشارع اصطدمت بعضها بالبعض وأثناء عودتها خرجت حشود ضخمة من البيوت المهدمة علي طول الشارع وأخذوا يطلقون النيران ويقذفون الدبابات بالقنابل اليدوية وهي تفر أمامهم كالفئران المذعورة

وقف إطلاق النار:

وتم وقف إطلاق النار وجرت مباحثات بين الجانبين عند علامة الكيلومتر ١٠١ طريق القاهرة السويس ، واشتهرت باسم مباحثات الكيلو ١٠١ بين الطرفين المصري والإسرائيلي عام ١٩٧٤ ، وهي محادثات ذات طابع عسكري جرت بين مصر وإسرائيل بإشراف الأمم المتحدة للوصول إلى تحديد خطوط وقف إطلاق النار في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ تنفيذاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٣٣٨ في هذا الصدد. ، كان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة قد تقدما بمشروع قرار مشترك إلى مجلس الأمن تضمن دعوة جميع الأطراف المشاركة في القتال إلى وقف إطلاق النار بصورة كاملة وإنهاء جميع الأعمال العسكرية في مدة لا تتجاوز ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار. وقد وافق مجلس الأمن على القرار في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ وصدر تحت رقم ٣٣٨ فوافقت عليه مصر فور صدوره، ووافقت عليه سوريا بعد يومين (٢٤ أكتوبر) ضمن شروط محددة كانت قد أعلنتها، في حين لم تحدد إسرائيل موقفها منه. ورغم ذلك فقد استمر وقف إطلاق النار عدة ساعات على الجبهة المصرية، ثم عادت إسرائيل إلى مواصلة عدوانها قاصفة مدينة السويس ودافعة بقوات جديدة لتعزيز قواتها في ثغرة الدفرسوار. ازاء هذا الوضع عقد مجلس الأمن اجتماعاً ثانياً في ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ وأصدر قراراً جديداً حمل الرقم 339 دعا فيه مجدداً إلى وقف إطلاق النار وعودة الأطراف المتحاربة إلى المواقع التي كانت تحتلها قبل ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣. لم ترضخ إسرائيل لقرار مجلس الأمن الدولي الجديد، واستمرت في إطلاق النار والتقدم داخل الأراضي المصرية بهدف حصار السويس والجيش الثالث الميداني .عندها اجتمع مجلس الأمن الدولي للمرة الثالثة في ٢٥ أكتوبر، وأصدر قراراً ثالثاً حمل الرقم 340 كرر فيه دعوته لوقف النار فوراً، وقرر إنشاء قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة مؤلفة من أفراد تقدمهم الدول الأعضاء في المنظمة الدولية باستثناء الدول التي تتمتع بعضوية دائمة في مجلس الأمن. إثر صدور هذا القرار توقف إطلاق النار على الجبهة المصرية، فدعا الجنرال إنزيو سيلاسفو قائد قوة الطوارئ الدولية مصر وإسرائيل إلى عقد اجتماع يبحث في الترتيبات اللازمة لوقف إطلاق النار. عقد الاجتماع الأول في خيمة تابعة للأمم المتحدة نصبت عند الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة-السويس .وقد تم بإشراف الجنرال أنزيو سيلاسفيو ممثلاً للأمم المتحدة، وحضور وفد مصري برئاسة الفريق محمد عبد الغني الجمسي، ووفد إسرائيلي برئاسة الجنرال أهارون ياريف. تركزت النقاشات خلال الاجتماع الذي استمر طوال ليلة ٢٨ أكتوبر على المسائل التالية: وضع الأسرى وجرحى الطرفين. تزويد مدينة السويس والجيش المصري الثالث بالمواد الغذائية وماء الشرب. تحديد المواقع التي يمكن أن ترابط فيها قوات الطوارئ الدولية. رسم خطوط ٢٢ أكتوبر لتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي.

وتضمنت الاتفاقية البنود التالية: ١- تراعي مصر وإسرائيل بكل دقة وقف إطلاق النار في الأرض والبحر والجو المنصوص عليه بقرار مجلس الأمن وتمتنعان منذ لحظة توقيع الاتفاقية عن جميع

الأعمال العسكرية وشبه العسكرية التي يقوم بها طرف ضد الآخر. ٢- يتم الفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية طبقاً للمبادئ التالية: -جميع القوات المصرية الموجودة على الجانب الشرقي للقناة يعاد توزيعها وانتشارها غرب الخط المشار إليه بخط والمحدد على الخريطة المرفقة. -جميع القوات الإسرائيلية بما فيها الموجودة غرب القناة والبحيرات المرة يعاد توزيعها شرق الخط المشار إليه بخط على الخريطة المرفقة. -3المنطقة بين الخط المصري والإسرائيلي منطقة عازلة تتواجد فيها قوات للأمم المتحدة تتألف من وحدات لدول غير أعضاء دائمين في مجلس الأمن. -يتم تحديد عدد الأفراد والأسلحة بين الخط المصري وقناة السويس -.يتم تحديد عدد أفراد القوة والأسلحة الموجودة في المنطقة بين الخط الإسرائيلي (خط ب) والخط المرمز له بالخط (ج) والمحدد بالخريطة المرفقة والذي يمتد بامتداد السفوح الغربية للجبال الواقعة في ممري الجدى وميتلا. -التحديد المشار إليه في البند ٣ ، ٤ يتم التفتيش عليه بواسطة قوات الأمم المتحدة مع استمرار استخدام النظام الساري الآن الذي يتضمن وجود ضباط اتصال مصريين وإسرائيليين يتعاونون مع ضباط الاتصال التابعين للقوة الدولية-يسمح بالطيران فوق المناطق المحددة لكل جانب دون اعتراض من الآخر ٣- يتم الاتفاق على تنفيذ مراحل الفصل بين القوات بواسطة ممثلين للجانبين ٤- هذه الاتفاقية لا تعتبر اتفاق نهائي، وتمثل خطوة أولى نحو سلام نهائي عادل ودائم تنفيذاً لأحكام قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ وفي إطار مؤتمر جنيف

إعادة افتتاح قناة السويس للملاحة :

وقد اختار الرئيس الراحل محمد أنور السادات يوم ٥ يونيو ١٩٧٥ ليمحو فيه ذكرى نكسة ١٩٦٧، عن طريق إعادة افتتاح قناة السويس البحرية أمام حركة الملاحة العالمية بعد أن أغلقت لمدة ٨ سنوات كاملة، بعد جلاء الاحتلال الإسرائيلى منها. ولم يتوقف العمل، منذ ذلك الحين، داخل غرفة التحكم ومراقبة الملاحة بالمجرى الملاحى لقناة السويس، وكان عزم وقوة المصريين من مهندسى الهيئة وضباط الهيئة الهندسية للقوات المسلحة والقوات البحرية فى أن يكون إعادة افتتاح القناة فى نفس يوم إغلاقها، ليسطروا ملحمة جديدة بعد انتصار حرب أكتوبر، ويتم تطهير قناة السويس وتعميقها وافتتاحها للملاحة الدولية أمام العالم بعد انتصار عظيم وإرادة قوية.

الانفتاح الإقتصادي في عهد السادات :

هناك مقال بعنوان الانفتاح الاقتصادي للسادات.. القطط السمان وفخ التبعية وحل برلمان ٧٦ ، تحرير:نجوى إبراهيم ١٩ مارس ٢٠١٥ - ٠٧:١٦ م نقلا عن موقع التحرير علي شبكة الانترنت[١١٧]

[١١٧] نقلا عن موقع التحرير –رابط الموضوع علي الانترنت :
https://www.tahrirnews.com/Story/117379/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%86-%D9%88%D9%81%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A8%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AD%D9%84-%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86-76/%D9%85%D8%B5%D8%B1

ويتضمن المقال أرقام وتواريخ القوانين التي أُقِرت في عهد السادات بخصوص سياسة الإنفتاح الإقتصادي ، وإليك ما جاء في هذا المقال : (-- لم يكن يتوقع السادات أن تقابل قراراته بوابل من الاعتراضات والتظاهرات، ولم يكن يعلم أيضًا أنه سيخلق وحش رأسمالي عُرِف وقتها بمراكز القوى الاقتصادية أو "القطط السمان." ، جعل نصر أكتوبر من السادات العبقري الاستراتيجي الذي حقق النصر، كما جعل منه بطل العبور، ووضعه في وضع سياسي مماثل لما كان عليه عبد الناصر في أعقاب حرب السويس ١٩٥٦، فقد بدأ بعد الحرب في إعادة توجيه الإقتصاد المصري، وكان يأمل في جذب العملة الأجنبية، وتمكين المساعدات الأجنبية الخاصة بالتنمية من خلق فرص جديدة للعمل، فيما عُرِف بسياسة الانفتاح. أقر السادات حزمة من القوانين الاقتصادية "القانون ١١٨ لسنة ١٩٧٥ للاستيراد والتصدير، وقانون النقد الأجنبي رقم ٩٧ لسنة ١٩٧٦، والقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ وتعديلاته الخاص بفتح باب الاقتصاد المصري لرأس المال العربي والأجنبي في شكل استثمار مباشر في كل المجالات تقريبًا" بالإضافة إلى نظام الاستيراد دون تحويل عملة وإنهاء العمل باتفاقات التجارة والدفع، والتي أدت إلى الانتقال لممارسة التجارة الخارجية على أساس المعاملات الحرة وأصبح بذلك تخطيط التجارة الخارجية مستحيلًا، وجعل تجارة مصر الخارجية عرضه لقوى السوق وتقلباتها الحادة. أدت تلك السياسات إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعي للمواطن المصري، وزعزعة سيطرة القطاع العام على القطاعات الاستراتيجية للاقتصاد القومي وإضعافه، وتجزئة الاقتصاد المصري، وظهور مراكز قوى اقتصادية جديدة، ونموًا هشًا في الاقتصاد المصري؛ لأنه نمو خدمي بالدرجة الأولى لم تكن الأولوية فيه للقطاعات السلعية؛ كالزراعة والصناعة، وإنما للقطاعات غير السلعية؛ كالتجارة والتوزيع والمال والإسكان الفاخر والنقل الخاص وسياحة الأغنياء.

كان من مردود تلك السياسات والإجراءات، انتفاضة المواطن المصري معترضًا على عدم الحصول على عائد ذلك النمو وسوء الأحوال المعيشية ورفع الدعم. فقد كان شعب مصر يحلم بالرخاء الاقتصادي الذي وعد به أنور السادات، بعد حرب ٧٣ وتحوله من الاشتراكية للرأسمالية وتقربه من الولايات المتحدة الأمريكية، إلّا أنه في يوم ١٧ يناير ١٩٧٧، أعلن نائب رئيس الوزراء للشؤون المالية والاقتصادية، الدكتور عبدالمنعم القيسوني، في بيان له أمام مجلس الشعب مجموعة من القرارات الاقتصادية؛ منها رفع الدعم عن مجموعة من السلع الأساسية، وبذلك رفع أسعار الخبز والسكر والشاي والأرز والزيت والبنزين و٢٥ سلعة أخرى من السلع الهامة في حياة المواطن البسيط. بدأت الانتفاضة بعدد من التجمعات العمالية الكبيرة في منطقة حلوان بالقاهرة، وتحديدًا داخل شركة مصر حلوان للغزل والنسيج والمصانع الحربية، وفي مصانع الغزل والنسيج بشبرا الخيمة، وعمال شركة الترسانة البحرية في منطقة المكس بالإسكندرية، وبدأ العمّال يتجمعون ويعلنون رفضهم للقرارات

الاقتصادية، وخرجوا إلى الشوارع في مظاهرات حاشدة تهتف ضد الجوع والفقر، وبسقوط الحكومة والنظام.

استمرت الانتفاضة يومي ١٨ و ١٩ يناير وفي ١٩ يناير؛ حيث خرجت الصحف الثلاثة الكبرى في مصر تتحدث عن مخطط شيوعي لإحداث بلبلة واضطرابات في مصر وقلب نظام الحكم، وقامت الشرطة وقتذاك بإلقاء القبض على الكثير من النشطاء وزاد العنف في ذلك اليوم، ثم أعلن في نشرة أخبار الثانية والنصف عن إلغاء القرارات الاقتصادية، ونزل الجيش المصري لقمع المظاهرات، وأعلنت حالة الطوارئ وحظر التجول من السادسة مساءً حتى السادسة صباحًا. ومع استمرار السياسات الاقتصادية المتبعة في تعميق الانقسامات الاجتماعية في مصر، وظهور ما عرف بـ"القطط السمان" وهم الأثرياء الجدد الذين حققوا ثرواتهم من خلال مشروعات الاستيراد الخاص، أو من خلال العمل كمقاولين من الباطن لدى الحكومة، أو استبدال العملة، أو من خلال تمثيلهم لمصالح أمريكية، وبحلول نهاية ١٩٧٥ كشف تقريرًا أعده مجلس الشعب عن وجود 500 مليونير بالفعل في مصر. تبنى نواب المعسكر الاشتراكي- آنذاك- في مجلس ١٩٧٦ الاعتراض على ما أنتجته تلك السياسات؛ فبدأ نواب التحالف العربي الاشتراكي في شن هجوم علي الحكومة والسادات من خلال الاستجوابات وطلبات الإحاطة والتنديد بمراكز القوى الاقتصادية التي أنتجتها تلك السياسات وتضرر المواطن البسيط، فقد وقف النائب محمود القاضي، والمستشار ممتاز نصار، وأبو العز الحريري مع عدد من نواب المجلس في تلك الدورة ضد الرئيس أنور السادات، وضد سياسات الانفتاح، وضد تصالحه مع إسرائيل، وضد كامب ديفيد، فلم يعجب الأمر الرئيس السادات، وأصدر قرارًا بحل مجلس ٧٦ لإسقاط هؤلاء النواب. لقد كانت النتيجة النهائية لسياسة "الانفتاح الاقتصادي" وقوع الاقتصاد المصري في فخ التبعية؛ فلم يعد محلًا للجدل أن مصر في عهد الانفتاح صارت تابعة تبعية كاملة للمركز الرأسمالي العالمي.) انتهي المقال .

وقد ورد عن نفس الموضوع في موقع آخر[١١٨] ما يلي : (------أكدت نانسى الشامى الباحثة بمركز دراسات الشرق الأوسط والتاريخ الاقتصادى بجامعة كولومبيا أن الانفتاح الاقتصادى لم يحقق أى شىء لمصر، ولكنه كان بمثابة مسكن لما كانت تعانى منه مصر فى فترة السبعينيات والحكومة لم تركز على تطبيق سياسة الانفتاح لصالح البلد، فكان الانفتاح (سداح مداح)، أما أفكار عبد الناصر كانت تسعى لإصلاح القطاع العام ولكن فى عصره انتشر الفساد والمركزية فى الحكم مما أجهض مشروعه القومى[١١٩] وذلك فى مناقشة دراسة بعنوان "من القطاع العام إلى الخصخصة: الصناعة

---

[١١٨] نقلاً عن موقع اليوم السابع – رابط الموضوع علي الانترنت :
https://www.youm7.com/story/2010/5/24/%D8%A8%D8%A7%D8%AD%D8%AB%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%89-%D8%AD%D9%88%D9%84-%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D8%B3%D8%AF%D8%A7%D8%AD-%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%AD/231608

[١١٩] يقول الأستاذ محمود السعدني في كتاب (مصر من تاني) بعد أن انتهي من سرد أحد الأحداث التاريخية طبقاً لأحد الروايات التاريخية : رواية مصرية قد تكون هي الحقيقة وقد تكون هي رأي المصريين في هؤلاء الذين يدّعون الشرف ويمارسون سلوك السوقة ، ولكن حكمتها البليغة تكمن في موقف الوالي من

المصرية بين السياسات الاقتصادية لناصر والسادات "والتى نوقشت على هامش المنتدى السنوى السابع للتوثيق والتأريخ الاقتصادى بقاعه المجلس الأعلى للثقافة بدار الأوبرا مساء أمس الأحد .

وأضافت نانسى الشامى أن التغيير فى السياسات الاقتصادية بين نظامين جمال عبد الناصر وأنور السادات كان له تأثير عميق على الاتجاه الذى سلكه القطاع الصناعى المصرى فى بداية تطوره .وأكدت نانسى الشامى أن السبب الذى دعا السادات إلى التخلى عن برنامج مصر لإيجاد بدائل للواردات والحرص على التصنيع والتخبط الاقتصادى للدولة الذى بدأ فى عهد ناصر كان للاتجاه نحو الانفتاح، وأضافت أن أهداف وخطط الحكومة للانفتاح كانت للاكتفاء الذاتى والتقليل من الاستيراد وزيادة معدل الصناعة للمنتج المصرى والتشجيع على التصدير وتحويل الاقتصاد إلى اقتصاد كبير يعتمد على رأس المال والاستفادة من الثورة التكنولوجية، فالانفتاح جاء فى المقام الأول تشجيعا لجذب الاستثمار ولكنه لم يسمح بزيادة الصادرات فالصناعة كانت تمثل ٤٤ % فى عهد عبد الناصر وفى عهد السادات كانت تمثل ٢٤ % بسبب توجه الدولة إلى قطاع البترول والاستفادة من قناة السويس لجلب رأس المال.

وفى تعليقه على الدراسة، أكد الدكتور عادل جزارين الرئيس الشرفى لجمعية رجال الأعمال المصريين ورئيس شركة النصر للسيارات سابقا، أن أكبر أخطاء عبد الناصر هو تأميم شركات القطاع الخاص، فالحكومة أدخلت البيروقراطية الحكومية بالترقية بالأقدمية وليس بالكفاءة والضرورة الاجتماعية فى تشغيل العمالة الزائدة عن الحد وتشويه اللوائح الداخلية، فالحكومة عجزت عن تدبير الموارد والشركات أصبحت تعانى من نقص النقد العام لأن مفهوم عبد الناصر للصناعة كان من أجل الاستقلال الذاتى وليس من أجل التصدير، أما فى عهد السادات فكانت هناك ضرورة للتوجه للانفتاح فالاقتصاد كان يعانى من انهيار بعد حرب ٧٣ والاقتصاد العالمى اتجه إلى العولمة وكان من الصعب الإبقاء على النظم الاشتراكية.ولكن الإشكالية تكمن فى أن الانفتاح أعلن قبل أن تكون الدولة مؤهلة له

ولم تكن هناك رؤية ومفهوم واضح لماهية الانفتاح، فكان المفهوم السائد أن الانفتاح هو فتح البلاد للاستثمار الأجنبى .كما أن التخبط فى عملية الخصخصة ومعارضة العمال لها والحكومة ليس لديها رؤية واضحة للخصخصة وشركات القطاع العام بعد الخصخصة تحولت إلى استثمار عقارى وحتى عندما حاولت شركات القطاع العام الشراكة مع الشركات الأجنبية كانت الحكومة تطلب التدخل فى كل صغيرة وكبيرة، كما حدث عندما كنت رئيسا لشركة النصر للسيارات عقدنا شراكة مع شركة فيات

تنفيذ أمر الخليفة ، أن ينفذ الأوامر كما هي بالحرف ، وأن يتجنب قدر الإمكان المتاعب وأن يحقق –قدر الإمكان– المكاسب ، وأن يحتفظ في كل الأحوال بالوظيفة والمرتب والبقاء إلي جوار السلطان ، صفة كل موظف مصري منذ تلك اللحظة وإلي الأبد ، وسنلحظها جيداً في العصر الحديث ، عندما نفذ الموظفون المصريون أمر عبد الناصر وطبقوا الإشتراكية ، طبقوها بما يرضي عبد الناصر ، وبما لا يحقق الإشتراكية ، وبما يضمن لهم في الوقت نفسه حقوقهم في المرتب والمعاش

العالمية وكانت شراكة ناجحة إلى أن بدأ الحصول على الموافقات الحكومية وطالبت الحكومة بأن تسعر السيارات وهو ما رفضته الشركة الأجنبية.)

الشاعر أحمد فؤاد نجم يسخر من سياسة الإنفتاح :

ونتيجة لتطبيق سياسة الإنفتاح الإقتصادي انخفضت شعبية الرئيس السادات كثيراً بعد أن كانت في السماء بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، حتي أن أحد شعراء العامية في مصر قد سخر من الانفتاح وكتب قصيدة بعنوان (البتاع) حيث استبدل كلمة الانفتاح بكلمة البتاع وكذلك استبدل كلمات أخري بنفس الكلمة بحيث يفهم القارئ ماذا تعني هذه الكلمة من سياق الكلمات الأخري وإليك كلمات قصيدته :

يـــاللي فتحت البتـاع فتحك علـى مـقفـول
لأن أصـل البـتـــاع واصل عـلـى موصول
فـأى شـــئ فـي البتاع الناس تشوف على طول
والناس تموت في البتاع فيبقي مين مسـؤول ؟
وإزاي حـتفتح بـتـاع في وسـط ناس بتقول
بـأن هـــذا البتـاع جاب الخراب مشـمول
لأن حـتـــة بـتـــاع جـاهل غبي مخبول
أمـــر بـفتح الـبتاع لأنه كان مســطول!
وبـــعد فـتح الـبتاع جابـوا الهوا المنقول
نـكش عشـوش البتاع وهد كـل أصـول
وفـات في غيط البتاع قام سـمم المحصول
وخلا لـــون البـتـاع أصفر حزين مهزول
وســـاد قانون البتاع ولا علة ولا معلـول
فالقاضي تبع البتاع فالحق ع الـمقـتول
والجهل زاد في البتاع ولا مقري ولا منقول
والخوف سرح في البتاع خلا الـديابه تصول
ويـبقي البتاع في البتاع والناس صايبها ذهول
وأن حد قـال دا البـتاع يقولوا لـه مش معقول
وناس تعيـش بالبتاع وناس تـموت بـالفول
ونـــاس تنام ع البتاع وناس تـنـام كشـكول
آدي اللي جابـه البتاع جاب الخراب بالطول
لأنـــــه حتة بتاع مـخـلب لراس الغول

بـــاع البتاع بالبتاع وعشان يعيش على طول

عـين حرس بالبتاع وبرضه مـات مقتول

أما عن عبقرية كلمة (البتاع) في اللغة العامية المصرية فيوجد تفسير طريف لها في أحد المواقع الإلكترونية[١٢٠] حيث ورد عنها ما يلي بالعامية أيضاً : (بص يا سيدى علي المقالة دى علشان بتشرح معني البتاع البتاع كلمة تعني كل شيء وأي شيء... في أي زمان ومكان ... عبقرية «البتاع» في اللهجة المصرية للعامة والخاصة في الأوقات الحرجة في كل لهجة كلمات خاصة قد لا تعني شيئاً بالنسبة إلى أبناء الشعوب الأخرى التي تتحدث اللغة ذاتها ، ولكن بلهجة مختلفة. بعض هذه الكلمات يفيد معنى واحداً، وبعضها الآخر يفيد أكثر. ولكن أن تعني كلمة ما كل شيء وأي شيء في كل وقت، فهذه هي «العبقرية» اللغوية .وتعتبر كلمة «بتاع» في العامية المصرية إحدى هذه الكلمات المتميزة والمتفردة. فعلى رغم أنها تبدو للوهلة الأولى، وكأنها لا تعني شيئاً، إلا أن استخدامها اليومي يفوق نظيراتها من الكلمات العامية التي لا أصل لها في اللغة العربية، أو حتى تلك المقتبسة من لغات أخرى . الاستخدام الأقرب والأكثر قابلية للتفسير، هو أنها تعني الملكية. فيقال مثلاً: «الكتاب بتاع أحمد»، أي الكتاب الذي يملكه أحمد، وهكذا. ومن «عبقرية» الكلمة أن لها معاني كثيرة في مجال الملكية، فمثلاً يقال: «المحل بتاع الملابس»، أي المتخصص في بيع الملابس. ويقال: «المدرّس بتاع العلوم»، أي مدرّس مادة العلوم .في سياق آخر، تستخدم كلمة «بتاع» استخدامات استفهامية. إذ يمكن أن تحل محل أداة الاستفهام «لماذا»، وإن كانت تشير في هذا السياق إلى دلالات استنكارية، فيقال: «بتاع إيه أذهب إلى العمل يوم الجمعة؟» وهي تعني هنا استنكار ورفض فكرة التوجه إلى العمل في يوم الإجازة الأسبوعية. وللـ «بتاع» أيضاً استخدام استفهامي، ولكن استخباري. فيقال: «بتاع إيه هذه الفواتير؟»، أي «ما هذه الفواتير ولأي شيء استخدمت؟ .«ومن دون مبالغة، تكاد لا تخلو جملة من جمل الأحاديث اليومية بين المصريين من كلمة «بتاع» في شكل أو في آخر. وهي كلمة قابلة للتعريف، فيقال «البتاع» للإشارة غالباً إلى شيء ما واضح لكل من المتحدث والمتحدث إليه. ولكن قد يكون اسمه المعروف به غائباً عن المتكلم. فيقال مثلاً: «البتاع إللي هناك متجه إلى الجيزة»، وفي هذه الحال قد يكون الباص المتجه إلى الجيزة. ويشار كذلك إلى «البتاع إللي أكلته ليس له حل»، ويحتمل هنا معنيان: فإما أن يكون الشيء المأكول جيداً جداً أو سيئاً جداً .واكتسبت كلمة «البتاع» سمعة سيئة بعض الشيء، وذلك لأن كثرة استخدامها في الحديث يعكس أحياناً إما خللاً في الذاكرة ينسي صاحبها أسماء الأشياء، أو أنها تعبّر أحياناً عن نقص في القاموس اللغوي للفرد، والذي لا يتيح له التعبير عما يقصد بكلمات محددة أكثر. كما يلجأ البعض أحياناً الى هذه الكلمة في حالات الغضب أو احتقار

---

[١٢٠] https://www.nilemotors.net/Nile/1554-a.html رابط الموضوع علي الانترنت

الآخرين والتقليل من شأنهم. فبدلاً من الإشارة إليهم أو التحدث عنهم بأسمائهم، يقال: «البتاع ده فاكر نفسه عبقري .«لكن الطريف أن المبدعين والفنانين يلتفتون إلى عبقرية «البتاع» من حين الى آخر. ولعل أبرز عمل فني نقل كلمة «البتاع» من حيز الاستخدام العادي البعيد عن التحليل والتأمل في عبقرية الكلمة إلى مجال التفكير والتحليل، المسرحية الشهيرة «مدرسة المشاغبين» التي جسد فيها الفنان الكوميدي يونس شلبي دور «منصور»، ابن الناظر الذي لم يكن ينطق بجملة مفيدة كاملة. فكان يتعثر في حديثه دائماً، فيلجأ إلى «البتاع» ليخرج من أزمته، وانتشرت عبارة «البتاع بتاع البتاع» منذ خروج المسرحية إلى النور في العام ١٩٧١ إلى اليوم انتشاراً لم يفرّق بين كبير وصغير أو غني وفقير، ودائماً ما يستخدمها المصريون في أحاديثهم .وخرجت «البتاع» من حيّز الدراما المسرحية الكوميدية إلى عالم الشعراء والمثقفين المخملي، حين كتب شاعر العامية «الفاجومي» أحمد فؤاد نجم قصيدة عنواها «البتاع «وانتشرت القصيدة في دوائر عدة تعدت حدود المثقفين وجلساتهم المغلقة، وعرفت طريقها إلى عامة الشعب المهتم بالأوضاع السياسية من شباب وكبار .ويقال إن الرئيس المصري الراحل أنور السادات غضب من هذه القصيدة ، واعتبر أن نجم يقصده بها.وثمة أقوال أخرى تشير الى أن قصيدة «البتاع» حملت تنبؤاً بمقتل الرئيس الذي اغتيل خلال حضوره عرضاً عسكرياً لمناسبة ذكرى «حرب أكتوبر» في ٦ أكتوبر ١٩٨١ .وسواء صحت هذه الأقاويل أو أخطأت، فالمؤكد أن عبقرية «البتاع» في اللهجة المصرية ولدت لتبقى، ولتقوم بعشرات المهام اللغوية والنفسية والإيحائية. والمهم أن قيمة وأبعاد هذه الكلمة الثرية تقبع في عبقرية (البتاع)

ما كتبه الأستاذ محمد حسنين هيكل عن أحداث ١٨-١٩ يناير ١٩٧٧:

لقد كتب هيكل عن هذه الأحداث في الفصل الخامس من كتابه (خريف الغضب) ، وعنوان الفصل (شرخ في شرعية النظام) وبدأ القصة من مقترحات صندوق النقد الدولي كالآتي : (وهكذا مرة أخري ، وكما حدث في عصر "اسماعيل" ، وجدت مصر نفسها غارقة في الديون . مرة أخري فإن الدائنين الذين تسابقوا في تقديم الديون إليها كانوا هم أنفسهم نفس الدائنين الذين بدأوا في إحكام الحصار وتشديد الرقابة . في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٧٦ ، بعث "بول ديكي" –ممثل صندوق النقد الدولي بالقاهرة– بمذكرة سرية وشخصية إلي الدكتور "زكي شافعي"–وزير الاقتصاد –جعل عنوانها "بعض الأفكار حول مسألة الإصلاح الإقتصادي" . وفي هذه المذكرة أوضح "ديكي" أن الحاجة أصبحت ماسة –من وجهة نظره– لبعض الإجراءات الحازمة ، ومن ضمنها تخفيض سعر الجنيه المصري "ما أصبح يسمي تأدباً توحيد سعر الصرف " إلي جانب رفع–أو تخفيض الدعم– علي بعض السلع الضرورية التي كانت الحكومة لسنوات طويلة تقوم بدعمها لصالح سواد الشعب "بين هذه السلع الخبز والسكر والوقود وبعض أنواع الأقمشة الشعبية" ، وباختصار ، كان رفع الدعم–أو تخفيضه– عن هذه السلع موضوعاً حيوياً بالنسبة لمعيشة ملايين من الناس العاديين في مصر . كانت هذه التوصيات الاقتصادية ذات أبعاد سياسية

بالغة الخطورة في نفس الوقت . ومن ناحية أخري فإن مصر التي كان اقتصادها موجهاً من الخارج – وبتعبير أدق من واشنطن– كان يمكن عزلها ببساطة عن بقية العالم العربي ، كما أن أموال البترول يمكن أن تستخدم ببساطة في إبقائها طافية علي السطح لا تغرق وفي نفس الوقت لا تقدر علي السباحة –وفي كل الأحوال فإن ذلك كان يعرقل أداءها لدورها كقيادة للعالم العربي – ولقد أدت مقترحات "ديكي" إلي شعور بالقلق العميق لدي الدكتور "زكي شافعي" وزملائه في المجموعة الاقتصادية ، داخل مجلس الوزراء وأبدوا بعض الاعتراضات وكان بين ما حاولوا شرحه لممثل صندوق النقد الدولي أن مصر تحولت في حقيقة الأمر من دولة مصدرة إلي دولة مستوردة ، فإذا جري تخفيض قيمة الجنيه المصري فمعني ذلك ببساطة أن فاتورة الواردات سوف ترتفع ، ولقد كانت الرعشة تصيبهم حين يتصورون ما يمكن أن يترتب علي إلغاء الدعم من آثار ---ولقد بذل الدكتور القيسوني كل جهده لكي يفند مقترحات صندوق النقد الدولي ، لكن الجميع ما لبثوا أن وجدوا أن ما قدمه ممثل صندوق النقد الدولي هو في واقع الحال "طلبات" وليس مجرد اقتراحات ، --وهكذا جرت الموافقة في مجلس الوزراء علي إلغاء الدعم عن بعض السلع تحت شعار "ترشيد الأسعار" . وصدرت صحف يوم ١٧ يناير ١٩٧٧ تحمل علي صفحاتها الأولي قوائم بخمس وعشرين سلعة ضرورية قفزت أسعارها إلي أعلي مرة واحدة ، كان رئيس الوزراء في ذلك الوقت هو ممدوح سالم . كان بحكم خبرته الطويلة في مسائل الأمن قد اتخذ بعض الاحتياطات التي وجدها ضرورية لتعزيز قوي الأمن في العاصمة ، خصوصاً من قوات الأمن المركزي ، ومع ذلك فقد شهد الصباح الباكر من يوم ١٨ يناير انفجاراً شعبياً هائلاً ---اندفعت إلي الشوارع في كل مكان كتل بشرية من عشرات ألوف الرجال والنساء في مظاهرات ساخطة صاخبة تعلن معارضتها القوية لقرارات انقضت علي رؤوسهم مفاجئة كالصواعق ، وكان من شأنها أن تجعل الحياة مستحيلة بالنسبة لهم ولأسرهم ، ولم يكد النهار ينتصف حتي كانت المظاهرات تجتاح مصر من أقصاها إلي أقصاها من الإسكندرية وحتي أسوان ، --وكان الموقف يتطور في القاهرة فقد بدأ ممدوح سالم إزاء حجم وكثافة المظاهرات وعنفها يشعر بالحاجة إلي تدخل الجيش – واتصل بالفريق محمد عبد الغني الجمسي وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة . ولكن الفريق الجمسي بدا رافضاً لفكرة اشتراك الجيش في قمع المظاهرات . ولقد قام بتذكير رئيس الوزراء بأنه طلب بعد حرب أكتوبر من الرئيس السادات وعدا بألا يستعمل الجيش علي الإطلاق في أية عمليات ضد جماهير الشعب مهما كانت الظروف . وقال وزير الحربية لرئيس الوزراء : "إنني اتفقت مع الرئيس علي أن حرب أكتوبر وضعت الجيش بالنسبة للشعب في موضع لائق وعزيز ، ولا ينبغي لهذه العلاقة أن تشوهها أي طوارئ سياسية . وقد وافقني الرئيس وأعطاني هذا الوعد" –وإزاء الحاح رئيس الوزراء فقد تصور وزير الحربية أنه وجد لنفسه مخرجاً حين قال إنه علي أي حال لا يستطيع أن يحرك أية وحدات من القوات المسلحة إلي الشوارع إلا بأمر الرئيس بوصفه رئيسا للدولة وقائدا أعلي للقوات

المسلحة . وجاءه الأمر بعد اتصال بين رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ، ومع الأمر بالتدخل صدر قرار باعلان الأحكام العرفية وفرض حظر التجول وتكليف الجيش بمسؤولية السيطرة علي الموقف . – --وبدأ الجيش يتحرك مسبوقا باعلانات متكررة في الإذاعة والتليفزيون بأن الرئيس قد أمر بإلغاء توصيات المجموعة الاقتصادية التي أدت إلي رفع الأسعار –)١٢١

مبادرة السلام مع إسرائيل :

يقول هيكل في كتابه عن هذه الزيارة ما يلي (--وجاء الموعد المحدد للرحلة المثيرة . أول رئيس عربي يضع قدمه في القدس المحتلة ، ثم يكون ذلك في وقفة عرفات . كان العالم كله مشدوداً بالانبهار ، وكان العالم العربي علي العكس مشدوهاً بالصدمة . حتي أن الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية وقتها ، --- قال "يومها كنت ذاهباً لأغسل الكعبة الشريفة في وقفة عرفات ودخلت البيت العتيق . ولم أتعود في بيت الله أن أدعو علي أحد ، وإنما تعودت أن أدعو لكثيرين . وبالرغم مني في ذلك اليوم فقد وجدتني ابتهل إلي الله بأن تسقط الطائرة التي تقل السادات إلي القدس وتتحطم قبل أن يصل إليها ، وحتي لا يفضح المسلمين والعرب بذهابه هناك . ولقد راعني أن أدعو علي مسلم داخل الكعبة ، لكن الرجل لم يترك لي خياراً"--)١٢٢

وهناك تحقيق صحفي عن مبادرة السلام في موقع بوابة الأهرام علي شبكة الانترنت يلخص ما حدث وقد جاء فيه ما يلي : (فاجأ الرئيس محمد أنور السادات الشعب المصري والوطن العربي والعالم، حين قال في خطابه أمام مجلس الشعب في ٩ نوفمبر ١٩٧٧ "ستُدهش إسرائيل حينما تسمعني الآن أقول أمامكم إني مستعد إلى الذهاب لبيتهم نفسه، إلى الكنيست الإسرائيلي ذاته".

رحّب رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك مناحيم بيجن والأمريكيون بإعلان السادات، وتحدد لزيارته يوم السبت الموافق ١٩ من نوفمبر ١٩٧٧.وبالرغم من إعلان بيجن سياسة حكومته حينها، وهي أن إسرائيل لا يمكن أن تعود إلى حدود عام ١٩٦٧، وأنها لن تعترف بالدولة الفلسطينية، ولن تقبل بإجراء اتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية، لم يتراجع الرئيس السادات عن القيام برحلته.وبالفعل في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧، هبطت طائرة الرئيس السادات، في مطار بن جوريون في تل أبيب، في لحظة أنهت صفحة الحرب بين مصر وإسرائيل، إلى الآن، وزار السادات البرلمان الإسرائيلي، وألقى خطابًا أكد فيه أن السلام في الشرق الأوسط ممكن، لكنه بحاجة إلى زعماء شجعان. وفي استقبال عسكري حافل رحب قادة إسرائيل ورؤساء حكوماتها السابقين وزعماء طوائفها بالسادات وقابله الشعب الإسرائيلي بحفاوة شديدة.

---

[١٢١] نقلاً عن كتاب –خريف الغضب –محمد حسنين هيكل–مقتطفات مختصرة من صفحة ١٨٥ وما بعدها

[١٢٢] خريف الغضب –محمد حسنين هيكل–صفحة ٢٠١

وقال في خطابه : "السلام لنا جميعًا .. على الأرض العربية وفي إسرائيل.. وفي كل مكان من أرض العالم الكبير المعقد بصراعاته الدامية، المضطرب بتناقضاته الحادة، والمهدد بين الحين والآخر بالحروب المدمرة، تلك التي يصنعها الإنسان ليقضي بها على أخيه الإنسان، وفي النهاية، وبين أنقاض مابني الإنسان وبين أشلاء الضحايا من بني الإنسان فلا غالب ولا مغلوب، بل إن المغلوب الحقيقي دائما هو الإنسان". وقال " قد جئت إليكم اليوم على قدمين ثابتتين، لكي نبني حياة جديدة، لكي نقيم السلام وكلنا على هذه الأرض، أرض الله، كلنا مسلمون ومسيحيون ويهود.. نعبد الله ولا نشرك به أحدًا، وتعاليم الله ووصاياه هي حب وصدق وطهارة وسلام".. هكذا بدأ الرئيس الراحل محمد أنور السادات خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي.

كما جاء في خطابه أنه يعترف بوجود دولة إسرائيل كواقع، ولذلك فهو مستعدّ لعقد تسوية معها، لكنه لم يعترف بها كـ"دولة يهودية". وقال: "ولقد أعلنت أكثر من مرة، أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة، اعترف بها العالم، وحملت القوَّتان العُظميان أمنها وحماية وجودها، ولما كنّا نريد السلام، فعلاً وحقًّا، فإننا نرحب بأن تعيشوا بيننا، في أمن وسلام، فعلاً وحقًّا". وبرغم الاعتراف المؤوّل بإسرائيل، كان ما طلبه الرئيس المصري أمام الإسرائيليين واضحًا وقاطعًا "هناك أرض عربية احتلتها، ولا تزال تحتلها، إسرائيل بالقوة المسلحة، ونحن نصرّ على تحقيق الانسحاب الكامل منها، بما فيها القدس العربية".

ولم تكن ردود الفعل العربية جميعها إيجابية على الزيارة، حيث قاطعت الدول العربية مصر، معلقة عضويتها في الجامعة العربية التي نقل مقرها الدائم من القاهرة إلى تونس العاصمة، بناء على قرار اتخذ في القمة العربية التي عقدت في بغداد، بدعوة من الرئيس العراقي أحمد حسن البكر، في نوفمبر ١٩٧٨. وقدّم وزير الخارجية المصري الراحل إسماعيل فهمي، استقالته بعد تأكده من زيارة السادات للقدس، وقال إنها "حطمت دور مصر تجاه الفلسطينيين، وعزلت مصر عربياً، كما عزلت السادات داخل بلاده". وكانت هناك بعض ردود الفعل العنيفة، إذ اندلعت المظاهرات المعارضة له فى بيروت والعديد من المدن اللبنانية، كما تم تفجير مكاتب الخطوط الجوية المصرية فى بيروت ودمشق وفقا لإحدى وثائق المخابرات الأمريكية التي تم الإفراج عنها. وجاء موقف السعودية رافضا أيضًا، إذ أصدر الملك خالد بياناً ينأى ببلاده من الزيارة وينتقدها؛ لأنها قسمت العرب، فيما وصف الصحف الغربية الزيارة بـ"المغامرة". ونتيجة لزيارة السادات للقدس، تم توقيع اتفاقية "كامب ديفيد" بين الرئيس الراحل أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلى "مناحيم بيجن " فى ١٧ سبتمبر عام ١٩٧٨.)[١٢٣]

(اتفاقية كامب ديفيد عبارة عن اتفاقية تم التوقيع عليها في 17 سبتمبر 1978 بين الرئيس المصري محمد أنور السادات ورئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغن بعد ١٢ يوما من المفاوضات في منتجع كامب

---

١٢٣ نقلاً عن موقع بوابة الأهرام – مقال ريم مصطفي – رابط الموضوع http://gate.ahram.org.eg/News/1643582.aspx

ديفيد الرئاسي في ولاية ميريلاند القريب من عاصمة الولايات المتحدة واشنطن .حيث كانت المفاوضات والتوقيع على الاتفاقية تحت إشراف الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر .ونتج عن هذه الاتفاقية حدوث تغييرات على سياسة العديد من الدول العربية تجاه مصر، وتم تعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية من عام 1979 إلى عام 1989 نتيجة التوقيع على هذه الاتفاقية ومن جهة أخرى حصل الزعيمان مناصفة على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٨ بعد الاتفاقية حسب ما جاء في مبرر المنح للجهود الحثيثة في تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط .وتوجد مطالب بالإفصاح عن تفاصيلها التي تبقى سرية حتى اليوم، كما أنّها لم تُعرض على البرلمان المصري.)١٢٤

(شروط اتفاقية كامب ديفيد إنهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل، والبدء في تطبيع العلاقات بين البلدين . انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء المحتلة بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، مع تحديد عدد القوات المصرية الموجودة في سيناء، ونوعية السلاح المسموح حمله في هذه المنطقة . السماح للسفن الإسرائيلية بالعبور من خلال قناة السويس . اعتبار خليج العقبة ومضائق تيران ممرات دولية لتجنيبها الصراعات العسكرية. الدعوة إلى مباحثات بين مصر، وإسرائيل، والأردن، وممثلين عن الفلسطينيين للبحث في منح حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة)١٢٥.

السادات والفن :

لقد ورد عن هذا الموضوع ما يلي : (-- وأنور السادات هو الوحيد من رجال مجلس قيادة الثورة الذى نجا من مصير الإبعاد لأنه كان الأهون شأناً والأقل خطورة. لكن من عجائب الأقدار أن السادات هو الذى قضى تماما على أفكار ومشروعات عبد الناصر حتى قال المصريون ساخرين : إنه يمشى على خطى عبد الناصر بأستيكة. وهذه أهم مشاكل الحكم فى العالم الثالث عندما يركن الحاكم إلى شخص ضعيف فيسلم له السلطة خوفا من ذكاء الأقوياء. لكن المفارقة أن الضعيف الذى كان ينحنى لتمثال الفرعون بعد موته.. كما فعل السادات عندما انحنى لتمثال عبد الناصر، سريعاً ما أصبح هو الفرعون الجديد. ولم يتأخر الوقت بالسادات حتى يصبح كذلك بعد أن منحه نصر أكتوبر القوة والمجد اللذين كان يبحث عنهما. فراح يتقمص دور الفرعون باقتدار.. وقال أنا وعبد الناصر آخر الفراعنة فى حكم مصر. وساعد السادات على ذلك موهبته الفنية المعروفة، كان يحب التمثيل حتى أنه شارك فى أحد الأفلام، كما كانت قدرته على التقليد والإضحاك هى جواز المرور لقلوب أصحابه، وتجلت قدرته

---

١٢٤ نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا –رابط الموضوع علي شبكة الانترنت
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D9%83%D8%A7%D9%85%D8%A8_%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF

١٢٥ رابط الموضوع علي الانترنت :
https://mawdoo3.com/%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B7_%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%87%D8%AF%D8%A9_%D9%83%D8%A7%D9%85%D8%A8_%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF

التمثيلية عندما ظل يمثل دور الرجل الضعيف بجانب عبد الناصر لمدة ١٨ عاما حتى يحمى نفسه من مصير الظل الذى أعده عبد الناصر لأصحابه فى مجلس قيادة الثورة. وحتى الذين اسندوا للسادات دور البطولة خلفا لعبد الناصر، كانوا يظنون أنه ضعيف ويسهل السيطرة عليه، لكنه بمجرد أن جلس على الكرسى تخلص منهم جميعاً فى مايو ١٩٧١ وانفرد بالحكم تماماً. قدرات السادات التمثيلية البارعة، ساعدته على أن يقوم بأكبر عملية خداع لإسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣. حتى أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل قالت أمام لجنة أجرنات التى حققت معها بعد النصر: إننى لم آخذ تصرفات السادات أبداً على محمل الجد، كان يقول الشىء ويفعل عكسه، كنت أقول هذا الرجل يجب أن يحاكمه شعبه على تصرفاته هذه، لكنه كان يخدعنا. بالفن والخيال الجامح، استطاع السادات أن يحكم مصر وأن ينتصر فى حرب أكتوبر وأن يقوم بزيارة إسرائيل، ويبرم معاهدة كامب ديفيد، لأنه لم يوجد هذا الخيال الذى يتصور أن يقوم رئيس مصر بزيارة إسرائيل، وإلقاء خطاب فى الكنيست. هنا لابد أن يتوقف العقل ليبرز الفنان الجامح أنور السادات وهو يقوم بأصعب أدواره فى السياسة والسينما والحياة. وهو ينزل مطار بن جوريون مبتسما يسلم على من كان يحاربهم بالأمس. ثم وهو يخطب فى الكنيست الإسرائيلى، فأى إنسان كان هذا الرجل ؟ هذه قدرات لا يقوم بها إلا فنان موهوب جامح الخيال لرجل عاش الحياة وعرف الفقر والحرمان حتى أصبح ضابطاً، ثم فصلوه وعرف السجن والتشرد، وعاد للجيش مرة أخرى. وصعد من دور الكومبارس إلى دور البطولة فى حكم مصر، وكان فى الحالتين بارعاً وتلك عظمة الفن وعبقريته، فالفن يعصم الناس من الجنون والحكام من السقوط.)[١٢٦]

السادات والتيار الإسلامي :

(-- تغيير آخر قدمه السادات عن عصر عبد الناصر كان الإنحناء أمام الصحوة الإسلامية. قلل السادات من القيود على الإخوان المسلمين، سامحا لهم بنشر مجلة شهرية "الدعوة" والتي ظهرت بشكل منتظم حتى سبتمبر ١٩٨١ رغم أنه لم يسمح بإعادة تأسيس الجماعة في ١٩٧١، تم إغلاق معسكرات الإعتقال التي كان يتم احتجاز الإسلاميين بها، وبدأ النظام تدريجيا في إطلاق سراح الإخوان المسلمين المعتقلين، إلا أن التنظيم نفسه ظل غير شرعي، آخر من ظل منهم خلف القضبان حصل على حريته في العفو العام في ١٩٧٥. اعتبر السادات الإسلاميين، بالأخص الجماعة الإسلامية، "ثقل موازن مفيد" لمعارضته الماركسية واليسارية، والمجموعات الطلابية كونها نشطة وذات صوت مسموع.

---

[١٢٦] نقلاً عن موقع الأهرام – رابط الموضوع علي الانترنت :
http://www.ahram.org.eg/News/202587/4/642063/%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%A1/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9.aspx

من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٩ نمت الجماعة الإسلامية بمساعدة من نظام السادات من جماعة من الأقليات إلى كونها "في تحكم تام بالجامعات" فيما تم دفع التنظيمات اليسارية إلى الأرض
وفي نهاية السبعينات، بدأ بتسمية نفسه "الرئيس المؤمن" والتوقيع باسم "محمد أنور السادات". وأمر تليفزيون الدولة بقطع البرامج لعرض الأذان 5 مرات في اليوم وبزيادة البرامج الدينية. تحت حكمه، منع الحكام المحليون بيع الكحول إلا في الأماكن التي تقدمه للسياح الأجانب في أكثر من نصف محافظات مصر الـ٢٦ مع ذلك، تصادم الإسلاميون مع السادات الذي دعم حقوق المرأة وعارض الحجاب الإلزامي عارضوا بالأخص ما سموه "السلام المخزي مع اليهود" المعروف بمعاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل. بحلول أواخر السبعينات انقلبت الحكومة على الإسلام السياسي. في يونيو ١٩٨١، بعد قتال طائفي عنيف بين المسلمين والأقباط في حي الزاوية الحمراء الفقير في القاهرة، تم حل الجماعة الإسلامية بواسطة الدولة وتدمير بنيتهم التحتية واعتقال قادتهم." وفقًا للمقابلات والمعلومات التي جمعها الصحفي لورانس رايت، كانت جماعة الجهاد الإسلامي المصرية المتطرفة تستدعي ضباط الجيش وتجمع الأسلحة، منتظرة اللحظة المناسبة لشن حملة "إسقاط كامل للنظام الحالي" في مصر، بقتل القادة الرئيسيين للدولة، والإستيلاء على المقرات المصيرية للمؤسسات النظامية، ونشر أخبار عن انقلاب إسلامي كانوا يأملون بأنه سيطلق العنان لانتفاضة شعبية ضد السلطة العلمانية في جميع أرجاء البلاد. في فبراير ١٩٨١، تم تحذير السلطات المصرية من خطة جماعة الجهاد عن طريق اعتقال جاسوس يحمل معلومات مصيرية. في سبتمبر، أمر السادات بالقبض على أكثر من ١٥٠٠ شخص، من بينهم العديد من أعضاء جماعة الجهاد، وأيضا بابا الكنيسة وغيره من رجال الدين الأقباط، ومثقفين وناشطين من جميع الإتجاهات الفكرية. تم منع كل الوسائل الصحفية غير الحكومية كذلك. فوت الاعتقال الجماعي خلية جهادية في الجيش بقيادة الملازم خالد الإسلامبولي والذي نجح في اغتيال أنور السادات في أكتوبر. وقد خلف السادات في منصبه نائب الرئيس حسني مبارك.)[١٢٧]

كيف نشأت الأحزاب في عهد السادات :

يوجد مقال عن هذا الموضوع علي الانترنت بعنوان (نشأة الأحزاب في عهد السادات.. كيانات شكلية تواكب الانفتاح ومستمرة حتى اليوم جاء فيه ما يلي : في يوم ١١ نوفمبر ١٩٧٦ ألقى الرئيس الراحل محمد أنور السادات بياناً في مجلس الشعب بمناسبة افتتاح دور انعقاده الأول، وجاء فيه: «قد اتخذت قراراً سيظل تاريخياً يرتبط بكم وبيوم افتتاح مجلسكم الموقر، هو أن تتحول التنظيمات الثلاثة ابتداء من

[١٢٧] نقلا عن موسوعة ويكيبيديا – رابط الموضوع :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE_%D9%85%D8%B5%D8%B1_%D8%AA%D8%AD%D8%AA_%D8%AD%D9%83%D9%85_%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA

اليوم إلى أحزاب.«كانت هذه الجملة بداية لتجربة جديدة سطرها الرئيس الراحل بقرار منه لتحويل ما كان يسمى بـ«المنابر» إلى أحزاب سياسية لم تأتِ في سياق تطور تاريخي بقدر ما جاءت بقرار رئاسي، ما جعل ولادتها مبتورة ولا تلبي أسباب وجودها.

فى مارس عام ١٩٧٦ وافق الرئيس السادات على تأسيس ثلاثة منابر، تمثل اليمين «الأحرار الاشتراكيون»، واليسار «التجمع الوطني الوحدوي»، والوسط «تنظيم مصر العربي الاشتراكي»، ثم أصدر قراره في خطبة نوفمبر عام ١٩٧٦ بتحويل هذه المنابر إلى أحزاب سياسية، ثم أسّس هو حزبًا جديدًا أُطلق عليه بعد ذلك اسم الحزب الوطني الديمقراطي، ودعا أعضاء حزب مصر الاشتراكي إلى الانضمام إليه، وتولى رئاسته .وقتها اشترط الرئيس السادات لتكوين أي حزب أن يتوافر فيه عددا من الشروط، منها «أن يتقدم ببرنامج يختلف عن برامج الأحزاب الموجودة، وأن تتوافق المبادئ والأهداف والبرامج والسياسات مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ومبادئ ثورتي يوليو ١٩٥٢ وثورة التصحيح في مايو ١٩٧١، ومقتضيات الحفاظ على النظام الاشتراكي والديمقراطي والمكاسب الاشتراكية.«كما حظر إقامة أيّة أحزاب على أسس طبقية أو دينية، أو إعادة الحياة للأحزاب السياسية التي تم حلّها في عام ١٩٥٢. بناء على ذلك ووفق ما تشير الدكتورة ليلى عبدالوهاب في دراستها «الأحزاب السياسية وعلاقتها بالقوى الاجتماعية في مصر» صدر القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧، وبمقتضاه تأسس عدد من الأحزاب هي: حزب مصر في عام ١٩٧٧ والذي تحول إلى الحزب الوطني الديموقراطي عام ١٩٨٧، وحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي عام ١٩٧٧، وحزب الأحرار الاشتراكيين عام ١٩٧٧، وحزب العمل الاشتراكي عام ١٩٧٨، تم توالى ظهور وتأسيس الأحزاب حتى وصلت إلى ٢٢ حزبا في ٢٠٠٧.وبأي حال لا يمكن فصل هذه التجربة عن إطارها السياسي الذي بدأ في التبلور بتولي السادات الحكم بعد وفاة جمال عبد الناصر في سبتمبر ١٩٧٠، والتي خاض في بدايتها صراعاً سياسياً مع من عُرفوا وقتها بمراكز القوى، وانتهى بسيطرة السادات وإحكام قبضته على مقاليد الحكم فيما أسماه بثورة التصحيح في مايو ١٩٧١. في نفس العام صدر دستور ١٩٧١ الذي احتفظ في مواده بالمبادئ والأسس التي تقوم على الاشتراكية والعدالة الاجتماعية وحقوق العمال والفلاحين، مع إضافة مواد تحفظ للمواطن حريته وحقوقه العامة، والاستمرار في الحفاظ على الصيغة السياسية للتنظيم السياسي الواحد. إلا أن الواقع السياسي نحى منحى آخر خاصة بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، فبعد ٣ سنوات من صدور دستور ١٩٧١، صدر قانون ٧٣ لعام ١٩٧٤ المعروف باسم «قانون الاستثمار لرأس المال العربي والأجنبي والمناطق الحرة» والذي سمح لرأس المال الخاص بالعودة لمختلف مجالات النشاط الاقتصادي كالتصنيع، والتعدين، والطاقة، والسياحة، والنقل، واستصلاح الأراضي، والإسكان، وشركات وبنوك الاستثمار، إلى غير ذلك من المجالات.من ثم لم يعد المسار السياسي القديم ملائما للاقتصاد الحر الذي بدأ نشاطه في ضوء قانون ١٩٧٤ والذي بدأ مرحلة جديدة من التغييرات

التنظيمية والإدارية أطُلق عليها «الثورة الإدارية»، ومهد ذلك لظهور القانون ٤٠ لسنة ١٩٧٧ الذي يسمح بعودة الأحزاب ليكون مواكبا للنظام الاقتصادي الحر، والذي تأسس بناء عليه ٥ أحزاب، ذُكرت سلفاً.لم يتجه القطاع الخاص والحر، على غرار ما حدث في المجتمعات الغربية من تشجيع للعلم والتكنولوجيا، وتوسيع وزيادة الطاقة الإنتاجية للاقتصاد الرأسمالي، وخلق سوق تنافسية عن حق بل على العكس اندفع بجنون نحو استيراد السلع من الخارج على حساب الصناعة المصرية وتطويرها وتحسينها لتصبح مؤهلة للمنافسة في السوق العالمي، كما حدث مع نماذج من دول شرق آسيا التي تحولت إلى نمور اقتصادية. أما من الناحية الاجتماعية، فقد تشكلت طبقة طفيلية سيطر نمط حياتها الترفي على المجتمع، كما بدأ نسق جديد من القيم الاستهلاكية يسود مع ازدياد معدلات الفقر واتساع الفجوة بين الطبقات، وضعف في التعليم النظامي مع زيادة الاتجاه نحو التعليم الخاص والأجنبي، كما أخذت معدلات التضخم والبطالة في الازدياد. في ظل هذه الأزمات وجدت الأحزاب السياسية الوليدة فرصة للعمل والاتصال بالجماهير، وزادت فرصتها عند زيارة السادات للقدس وتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل، وهو الأمر الذي لم يكن الشعب المصري مستعداً لقبوله. أخذت الأزمة السياسية تزداد بين السادات والمعارضة بعد أحداث انتفاضة الخبز عام ١٩٧٧، إلى أن جاءت أحداث سبتمبر ١٩٨١ باعتقال معظم رموز مصر من الكتاب والمفكرين ورجال الدين وغيرهم من المثقفين وطلاب الجامعات، حتى انتهى الأمر بحادث المنصة على يد أعضاء بـ«الجماعة الإسلامية» وقتل السادات في أكتوبر ١٩٨١..)[١٢٨]

حادث المنصة واغتيال السادات :

ورد عن هذا الحادث بموسوعة ويكيبيديا علي الإنترنت[١٢٩] ما يلي :

اغتيال الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات أو حادث المنصة كانت خلال عرض عسكري أقيم بمدينة نصر بالقاهرة في 6 أكتوبر 1981 احتفالاً بالانتصار الذي تحقق خلال حرب أكتوبر 1973. نفذ عملية الاغتيال الملازم أول خالد الإسلامبولي الذي حكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص لاحقاً في أبريل 1982. تولى لفترة مؤقته صوفي أبو طالب رئاسة الجمهورية لمدة ثمانية أيام وذلك من 6 إلى 14 ، أكتوبر 1981 حتى تم انتخاب محمد حسني مبارك رئيساً للجمهورية. بدأ العرض العسكري في 6 أكتوبر 1981 م الساعة ١١ وجلس الرئيس السادات وإلى يمينه نائبه محمد حسني مبارك، ثم الوزير العُماني شبيب بن تيمور مبعوث السلطان قابوس، وإلى يساره المشير عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع

---

١٢٨ نقلاً عن موقع شبابيك –رابط المقال علي الانترنت :http://shbabbek.com/show/136675

[١٢٩] رابط الموضوع

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%BA%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%AA

ثم سيد مرعي، ثم عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر في ذلك الوقت. كان الحاضرون يستمتعون بمشاهدة العرض، خصوصاً طائرات" الفانتوم "وهي تمارس ألعاباً بهلوانية في السماء، ثم انطلق صوت المذيع الداخلي "الآن تجيئ المدفعية". وتقدم قائد طابور المدفعية لتحية المنصة، وحوله عدد من راكبي الدراجات النارية، وفجأة توقفت إحدى الدّراجات بعد أن أصيبت بعطل مفاجئ، ونزل قائدها وراح يدفعها أمامه، لكن سرعان ما انزلقت قدَمه، ووقع على الأرض، والدّراجة فوقه فتدخّل جندي كان واقفاً إلى جوار المنصة، وأسعفه بقليل من الماء. كل هذا حدث أمام الرئيس والجمع المحيط به، وأسهمت تشكيلات الفانتوم وألعابها في صرف نظر الحاضرين واهتمامهم، لذا عندما توقفت سيارة خالد الإسلامبولي، فيما بعد ظُنَّ أنها تعطّلت، كما تعطّلت الدّراجة النارية. في تمام الثانية عشرة وعشرين دقيقة، كانت سيارة الإسلامبولي، وهي تجرّ المدفع الكوري الصنع عيار ١٣٠مم، وقد أصبحت أمام المنصة تماماً، وفي لحظات وقف القناص "حسين عباس"، وأطلق دفعة من الطلقات، استقرت في عنق السادات، بينما صرخ خالد الإسلامبولي بالسائق يأمره بالتوقف، ونزل مسرعاً من السيارة، وألقى قنبلة ثم عاد وأخذ رشاش السائق وطار مسرعاً إلى المنصة. كان السادات قد نهض واقفاً بعد إصابته في عنقه وهو يصرخ، بينما اختفى جميع الحضور أسفل كراسيهم. وتحت ستار الدخان، وجّه الإسلامبولي دفعة طلقات جديدة إلى صدر السادات، في الوقت الذي ألقى فيه كل من عطا طايل بقنبلة ثانية، لم تصل إلى المنصة، ولم تنفجر، وعبدالحميد بقنبلة ثالثة نسي أن ينزع فتيلها فوصلت إلى الصف الأول ولم تنفجر هي الآخرى. بعدها قفز الثلاثة وهم يصوّبون نيرانهم نحو الرئيس. وكانوا يلتصقون بالمنصة يمطرونه بالرصاص. سقط السادات على وجهه مضرجاً في دمائه، بينما كان سكرتيره الخاص فوزي عبد الحافظ يحاول حمايته برفع كرسي ليقيه وابل الرصاص، فيما كان أقرب ضباط الحرس الجمهوري، عميد يدعى "أحمد سرحان"، يصرخ بهستيريا" إنزل على الأرض يا سيادة الرئيس"، لكن صياحه جاء بعد فوات الأوان. صعد عبدالحميد سلم المنصة من اليسار، وتوجّه إلى حيث ارتمى السادات، ورَكَله بقدَمه، ثم طعنه بالسونكي، وأطلق عليه دفعة جديدة من الطلقات، فيما ارتفع صوت الأسلامبولي يؤكد أنهم لا يقصدون أحداً إلا السادات. بعدها انطلقوا يركضون عشوائياً، تطاردهم عناصر الأمن المختلفة، وهي تطلق النيران. لم يكن السادات هو الضحية الوحيد للحادث فقد سقط سبعة آخرون هم: اللواء أركان حرب حسن علام. خلفان ناصر محمد من الوفد العماني –المهندس سمير حلمي إبراهيم.–الأنبا صموئيل.–محمد يوسف رشوان –المصور الخاص بالرئيس–سعيد عبد الرؤوف بكر.–شانج لوي صيني الجنسية . الناجين من الحادث: محمد حسني مبارك نائب الرئيس السادات –المشير عبد الحليم أبو غزالة وزير الدفاع

القاهرة
طارق البشرى
الحركة السياسية
فى مصر
١٩٥٣/١٩٤٥
سلسلة
جدران
المعرفة
2006
نزيف الغضب
قصة بداية و نهاية عصر أنور السادات
الأعمال الكاملة للشاعر
بيرم التونسى
فلسفة الثور
مقدمات ثورة
٢٣ يوليو ١٩٥٢
المرجع
فى تاريخ مصر
الحديث والمعاصر
أنيس منصور
عبد الناصر
المفترى عليه والمفترى علينا
http://www.maktbtna2211.com/
الطريق
إلى زمش
شخصية
مصر
دراسة فى عبقرية المكان
جمال حمدان
المعارك العربية
على الجبهة المصرية
عودة الوعى
توفيق الحكيم
لآن أتكلم
خالد محيى الدين